شخصية عبد الناصر
في الوثائق الأمريكية

٢
ماذا كان سيكتب في مذكراته عن علاقته مع أمريكا
؟

محمد علي صالح

مكتبة جزيرة الورد

شخصية عبد الناصر في الوثائق الأمريكية

ماذا كان سيكتب في مذكراته عن علاقته مع أمريكا؟

محمد علي صالح

مكتبة جزيرة الورد

بطاقة فهرسة

حقوق الطبع محفوظة

مكتبة جزيرة الورد

اسم الكتاب : شخصية عبد الناصر في الوثائق الأمريكية

المؤلف : محمد علي صالح

رقم الإيداع : ٩٥٥٠ / ٢٠١٣

الطبعة الأولى ٢٠١٣

مكتبة جزيرة الورد

القاهرة : ٤ ميدان حليم خلف بنك فيصل

ش ٢٦ يوليو من ميدان الأوبرا ت : ٠١٠٠٠٠٤٠٤٦ ـ ٢٧٨٧٧٥٧٤

Tokoboko_5@yahoo.com

المحتويات

ملاحظات للقارئ ٥

الإهداء ٧

المقدمة ١٣

١٩٥٢ : الثورة ٢١

١٩٥٣ : السد العالي ٣١

١٩٥٤ : قناة السويس ٤٣

١٩٥٥ : الأسلحة الروسية ٥١

١٩٥٦ : تأميم القناة والعدوان الثلاثي ٧٥

١٩٥٧ : الشيوعيون في مصر وسوريا ١٢١

١٩٥٨ : الجمهورية العربية المتحدة ١٤٣

١٩٥٩ : عداء العراق ١٥٩

١٩٦٠ : في نيويورك ١٧٥

١٩٦١ : انفصال سوريا ١٩٥

١٩٦٢ : خطابات كنيدي ٢٠٩

١٩٦٣ : اليمن ٢٣٣

١٩٦٤ : أسلحة الدمار الشامل ٢٥١

١٩٦٥ : تحويل نهر الأردن ٢٦٥

١٩٦٦ : عداء السعودية ٢٨١

١٩٦٧ : حرب يونيو.. ٢٩٥

١٩٦٨ : قرار مجلس الأمن ٢٤٢ .... ٣٢١

١٩٦٩ : قمة إسلامية وقمة عربية ٣٣٥

١٩٧٠ : الوفاة.. ٣٤٧

ملاحظات للقارئ

أولا: ليست هذه ترجمة حرفية للوثائق الأمريكية عن ناصر. توجد آلاف منها.

ثانيا: ليست ترجمة حرفية حتى لمقتطفات من الوثائق. أنها ترجمة معاني أكثر منها ترجمة كلمات.

ثالثا: تستعمل الترجمة اسم «ناصر» بهدف التبسيط. وهو الاسم الذي استعملته الوثائق، بدلا عن تكرار «جمال عبد الناصر.» وتستعمل، أيضا، «أمريكا»، بدلا عن تكرار «الولايات المتحدة الأمريكية.»

رابعا: تسجل تاريخ كل وثيقة، وتختصر الراسل والمرسل إليه، وتهمل رقم الوثيقة، وتهمل الإشارات والعبارات البيروقراطية في الرسائل.

خامسا: تستعمل هلالين، « »، لما ورد في الوثيقة.

سادسا : تستعمل ثلاث نقاط (...) عند تخطى جزءا من الوثيقة.

سابعا: في نهاية كثير من الوثائق، وبين قوسين، ( )، تفسير لأسماء أو كلمات وردت في الوثيقة.

ثامنا: في نهاية الكتاب، بعض أهم الوثائق كما كتبت باللغة الإنجليزية.

تاسعا: عاصر ناصر ثمانية سفراء أمريكيون، وتوجد إشارة إلى السفير الجديد في أول وثيقة كتبها، ولا تتكرر الإشارة.

عاشرا: عاصر ناصر أربعة وزراء خارجية أمريكيين. وتوجد إشارة إلى اسم الوزير في أول وثيقة عنه، ولا تتكرر.

الأهداف:

أولا: التنفيث النفسي بسبب غضب وحزن على ما تسمي «الحرب ضد الإرهاب» التي أعلنها الرئيس السابق بوش الابن بعد هجمات سبتمبر سنة ٢٠٠١. والتي يراها حربا غير مباشرة ضد المسلمين، إن لم تكن ضد الإسلام. وأيضا، يراها جزءا من الصراع التاريخي بين الغرب المسيحي والشرق المسلم.

ثانيا: معارضة (بل احتقار) السياسيين والعسكريين والصحفيين ورجال الدين المسيحيين واليهود الأمريكيين الذين يقودون حملة ربط الإسلام بالإرهاب.

ثالثا: التعبير عن ثقته في قدرة الشعب الأمريكي على الإنصاف، رغم أن ذلك يستغرق سنوات كثيرة، ويحتاج لصبر طويل.

رابعا: التعبير عن امتنانه للحرية الأمريكية التي سمحت له وهو المسلم، والإفريقي، والعربي، والأجنبي (أقلية رباعية)، ليقف محتجا أمام البيت الأبيض، بينما تحرسه شرطة البيت الأبيض، وتحترمه، وتتلطف معه.

الإهداء

إلى روح الرئيس جمال عبد الناصر. في السودان، هتفت له لأنه كان «محرر العرب» وفي أمريكا انتقدته لأنه كان دكتاتورا. لكن، بعد أن أعلنت أمريكا ما تسميها «الحرب ضد الإرهاب»، والتي أراها حربا غير مباشرة ضد العرب والمسلمين (إذا ليست ضد الإسلام)، بدأت أسأل نفسي: هل دكتاتورية عبد الناصر كانت تحرم عليه مقاومة الظلم الأمريكي على العرب والمسلمين؟

أتذكر أن أول مرة سمعت فيها عبد الناصر يتحدث في إذاعة القاهرة كانت وهو يلقى خطابه الشهير يوم ٢٦-١٠-١٩٥٤، في ميدان المنشية في الإسكندرية، بمناسبة جلاء القوات البريطانية عن قاعدة قناة السويس. وأتذكر طلقات الرصاص، وهو يكرر بصوت عال وحماسي: «أنا جمال عبد الناصر، أنا جمال عبد الناصر.»

في وقت لاحق، عرفت أن الرصاصات لم تصبه. وأصابت آخرين بجروح طفيفة، منهم الوزير السوداني ميرغني حمزة، الذي كان دعي لحضور الاحتفال. ثم قرأت عن اسم محمود عبد اللطيف، الذي حاول اغتيال عبد الناصر

وفي وقت لاحق، قرأت عن محاكمته (ثم محاكمات قادة الإخوان المسلمين) في صحيفة «الأخبار» التي كان يحضرها من مصر، من وقت لآخر، عمي يونس محمد يونس، سائق سيارة السيد إدريس الإدريسي الذي كان يتنقل بين القاهرة وأرقو، حيث كان مركز الطريقة الإدريسية (أصلها من المغرب).

قبل ذلك، عندما قامت ثورة ٢٣ يوليو سنة ١٩٥٢. كنت في السنة الثانية بمدرسة أرقو الأولية. كنت ولدت وتربيت في قرية «وادي حاج» القريبة من مدينة أرقو الصغيرة، التي تقع في شمال السودان، على نهر النيل، جنوب الحدود مع مصر.

لم يكن في القرية راديو. وحتى في أرقو نفسها، كان عدد من الأغنياء فقط يملكون راديوهات.

لكن، لحسن حظي، كان نادي أرقو (النادي الوحيد) بالقرب من قريتي، قرية «وادي حاج.» لكن، كنا صغارا، وكان ممنوعا علينا دخول النادي. لكننا، كنا نجلس في القناة خارج النادي لنسمع الأغاني السودانية، من إذاعة أم درمان.

وأتذكر أنني كنت أذهب في المساء، واقف خارج النادي لأسمع نشرات الأخبار من إذاعة أم درمان.

وأتذكر أخبار ثورة ٢٣ يوليو. وبيان اللواء محمد نجيب. ثم عرفنا أن أمه سودانية. وزاد حبنا له. ثم جاءتنا صوره. واشترى خالي حسن باشري صورة، وطلب مني أن أعلقها على حائط في المنزل (تربيت مع جدتي لأمي، ومع خيلاني وخالاتي في منزل آل باشري، الذي يقع، حتى اليوم، على مسافة عشرين مترا تقريبا من نهر النيل، وليس بعيدا من منزل والدي ووالدتي وإخواني وأخواتي في نفس القرية).

واشترى خالي، في وقت لاحق، أول راديو في القرية، وكان يسمى «راديو القيراط»، لأنه يشبه القيراط الذي تقاس به المحاصيل. وكان رجال القرية يجتمعون في المساء، خارج المنزل، بالقرب من نهر النيل، ليستمعوا لنشرة أخبار إذاعة أم درمان (السادسة والنصف)، و نشرة أخبار إذاعة لندن (الثامنة)، ونشرة أخبار إذاعة القاهرة (الثامنة والنصف).

وأتذكر، يوم خطاب عبد الناصر في الإسكندرية، ومحاولة قتله، وهو يصيح: «أنا جمال عبد الناصر، أنا جمال عبد الناصر.»

وأتذكر أول ألبوم صور لي. لم تكن فيه صور شمسية لأنها لم تكن معروفة في القرية. كان البوم صور قصصتها من الصحف التي كان يرسلها خال آخر هو عبد الحفيظ باشري (كان في مدرسة وادي سيدنا الثانوية، بالقرب من الخرطوم، وكان أول واحد في القرية يدخل مدرسة ثانوية).

وأتذكر أن أول، وأكبر صورة، في الألبوم كانت صورة جمال عبد الناصر. صورة له

كاملا، وهو يرفع يده مبتسما ومحييا. وكتبت عليها: «محرر العرب.»

بعد ٨ سنوات:

بعد ٨ سنوات، وأنا في مدرسة وادي سيدنا الثانوية (قرب الخرطوم)، جاء عبد الناصر لزيارة السودان، ضيفا على الرئيس الفريق إبراهيم عبود. احتفظ، حتى اليوم، بمفكرة سنة ١٩٦٠،وفيها الآتي:

يوم ١٣-١١-١٩٦٠، كتبت: «فوز كنيدي في انتخابات الرئاسة الأمريكية.»

يوم ١٥-١١-١٩٦٠، كتبت: «جمال عبد الناصر في الخرطوم.»

يوم ١٦-١١-١٩٦٠، كتبت: «رايته. رأيت الرجل. رأيت جمال بعيني راسي، وأنا لا أكاد اصدق...»

بعد ١٧ سنة:

بعد ١٧ سنة أخرى، وأنا صحفي، مسئول عن القسم الخارجي في صحيفة «الصحافة» في الخرطوم، انهزم ناصر أمام إسرائيل في حرب يونيو سنة ١٩٦٧. واستقال. بكيت، وبكى صحفيون معي، ونحن نكتب أخبار الاستقالة، وأخبار المظاهرات المؤيدة، وأخبار عودته إلى الحكم.

بعد ٣ سنوات:

وبعد ٣ سنوات أخرى، وأنا في صحيفة «الصحافة»، أعلنت وفاة عبد الناصر سنة ١٩٧٠. غريبة! هذه المرة لم أبكي. ولا أتذكر تفسيرا لذلك. ربما لأن نجم ناصر كان أفل بسبب الهزيمة. اعتقد أن السبب هو إحساسي بأن إسرائيل لم تهزم عبد الناصر فقط، ولكنها هزمت كل عربي وكل مسلم. لهذا تجرح الهزيمة قلبي حتى يومنا هذا. واعتقد أنني لست وحيدا، وسط الذين عاصروها، والذين لم يعاصروها. واعتقد أن جرحي لن يندمل «نظريا» حتى تعود فلسطين للعرب والمسلمين (والمسيحيين).

بعد ١٠ سنوات:

بعد عشرة سنوات أخرى، وأنا صحفي في واشنطن، مراسل لصحف ومجلات عربية رئيسية في الشرق الأوسط، اشتركت في نقاشات كثيرة، وعاصفة، خلال الثمانينات، مع

صحفيين عرب عن عبد الناصر. كنت تشبعت بنسيم الحرية الأمريكية، وكنت أعلن أن عبد الناصر، «محرر العرب»، كان أيضا دكتاتورا. وانه اعدم، وسجن، وعذب، وفصل، واستعلى وكأنه فرعون.

بعد ٢٥ سنة:

بعد ٢٥ سنة أخرى، وأنا صحفي في واشنطن، كتبت ربما يوميا عن ما سماها الرئيس السابق بوش الابن «الحرب ضد الإرهاب.» وعن غزو واحتلال أفغانستان، وعن غزو واحتلال العراق، وعن ضرب المسلمين شرقا وغربا، واعتقالهم، وتعذيبهم، وإحراجهم والإساءة إليهم. وأخيرا، بعد تأملات عميقة، وصلت إلى قناعة بأنها ليست إلا حربا غير مباشرة ضد المسلمين، أن لم تكن ضد الإسلام.

وبدأت اسأل نفسي هذه الأسئلة عن دكتاتورية عبد الناصر:

أولا: هل كان حراما عليه، لأنه دكتاتور، نقد أمريكا بسبب ظلمها للعرب والمسلمين؟

ثانيا: هل يجب أن يكون أي حاكم عربي أو مسلم منتخبا انتخابا ديمقراطيا حتى ينتقد سياسة أميركا الظالمة نحو العرب والمسلمين؟

ثالثا: هل تقدر أمريكا على ظلم العرب و لمسلمين بحجة أنهم غير أحرار، وان حكامهم دكاتوريون؟

بعد ١٠ سنوات:

اليوم، بعد عشر سنوات أخرى، أرى أن دكتاتورية عبد الناصر لا تبرر ظلم أمريكا له. ومع حبي واحترامي لأمريكا والأمريكيين، وأنا مواطن أمريكي فخور منذ ثلاثين سنة تقريبا، أرى الآتي:

أولا: من حق أي مسلم أو عربي أن ينتقد سياسات أمـ ـكا المعادية للعرب والمسلمين.

ثانيا: قلة تعليم الشخص، أو قلة حريته، أو قلة دخله، ليست سببا ألا ينتقد ظلم أمريكا له، وليست عذرا لأمريكا لتظلمه.

نعم، حرية أمريكا أحسن ألف مرة من دكتاتورية عبد الناصر. لكن ظلم أمريكا الحرة

لعبد الناصر الدكتاتور هو، في النهاية ظلم، وما كان يجب على عبد الناصر أن يسكت عليه. وهو، فعلا، لم يسكت عليه.

في الجانب الآخر، ظلم أمريكا لعبد الناصر ولبقية العرب والمسلمين هو ظلم لأمريكا نفسها، ولمبادئها. وما دام الظلم، أي ظلم، يستمر، يحس الظالم به ربما يحس به المظلوم.

وأخيرا، تجربتي الشخصية مع أمريكا، في جانب، ومع عبد الناصر، في الجانب الآخر، هي السبب الرئيسي لاهتمامي بالعلاقة بين أمريكا وعبد الناصر. ورأيت، بدلا عن أن أتفلسف وأنظر ، أن أجمع الوثائق السرية الأمريكية عن عبد الناصر منذ ثورة سنة ١٩٥٢، وحتى وفاته سنة ١٩٧٠، في محاولة لمعرفة شخصية عبد الناصر، وماذا كان سيكتب عن أمريكا، إذا كان كتب مذكراته قبل وفاته فجأة سنة ١٩٧٠.

حسب ما توضح سيرتي الذاتية على غلاف هذا الكتاب، بسبب غضبي على سياسة أمريكا نحو المسلمين والعرب، وبسبب قتلها، وجرحها، واعتقالها، وتعذيبها، ومطاردتها، وإساءتها، ومضايقاتها للمسلمين والعرب داخل وخارج أميركا، بدأت سنة ٢٠٠٨، آخر سنة للرئيس السابق بوش الابن، ما أسميه «جهاد صامت أمام البيت الأبيض حتى يتوفاني الله.»

من وقت لآخر، اذهب إلى أمام البيت الأبيض، واقف وحيدا وصامتا، وأحمل لافتة عملاقة عالية، على جانب منها سؤال: «وات از تيروريزم؟» (ما هو الإرهاب؟. وعلى الجانب الثاني سؤال: «وات از إسلام؟» (ما هو الإسلام؟).

وفي أسفل اللافتة، في حروف أصغر الآتي: «سأقف هنا حتى أموت! أريد تحسين صورة أمريكا في العالم الإسلامي. وتحسين صورة المسلمين في أمريكا.»

كما قلت، هذا جهاد صامت وفردي. وأنا أقف، تمر بخيالي أشياء كثيرة.

ومنها ذكرياتي عن عبد الناصر. الذي تحدي أمريكا وحليفتها إسرائيل. تحداهما حتى، كما اعتقد، كانا سبب وفاته، سياسيا، ونفسيا، وجسديا.

واهتف صامتا: وا ناصراه!

مقدمة

هذه محاولة لمعرفة ما كان سيكتب جمال عبد الناصر عن علاقته مع أمريكا إذا كان كتب مذكراته قبل وفاته فجأة سنة ١٩٧٠. هذا بحث في شخصية عبد الناصر، وفي رأيه الحقيقي في أمريكا، ليس من خطبه الحماسية، ولكن من اجتماعاته السرية مع كبار المسئولين الأمريكيين، وخاصة سفراء أمريكا في القاهرة، الذين تعاقبوا خلال قرابة عشرين سنة (١٩٥٢-١٩٧٠).

كتبت عشرات الكتب وأطروحات دكتوراه وماجستير عن العلاقات بين مصر وأمريكا خلال سنوات الرئيس جمال عبد الناصر.

لكن، لم يكتب عبد الناصر غير كتاب واحد، وهو كتاب صغير، وصدر في بداية الثورة: «فلسفة الثورة.» كتب فيه كثيرا عن بريطانيا، التي كانت استعمرت مصر، واحتفظت بقاعدة عسكرية في قناة السويس، وسيطرت على النظام الملكي. كتب عبد الناصر عن غضبه على بريطانيا منذ أن كان صغيرا. وكتب: «عندما كنت صغيرا، حينما أرى الطائرات في السماء، كنت أصيح: «يا ربنا يا عزيز، داهية تأخذ الانجليز.»

لكن، ليست في الكتاب إشارة إلى الأمريكيين.

وهم، طبعا، خلال السنوات التالية، حلوا محل البريطانيين في الشرق الأوسط. وتوترت علاقتهم مع عبد الناصر. خاصة بسبب تأييدهم القوي لإسرائيل.

عاصر عبد الناصر ثمانية سفراء أمريكيين. وقابل عددا كبيرا من مبعوثي الرؤساء الأمريكيين. وسجل عدد كبير منهم ما قال لهم عبد الناصر. وسجلوا، أيضا، بعض تصرفاته، ومزاحه، وغضبه، وسعادته، ومرضه، وعندما كاد يبكي بعد هزيمة سنة ١٩٦٧.

طبعا، هذه وثائق أمريكية من منطلق أمريكي. لكن، ربما هي الأقرب إلى معرفة شخصية عبد الناصر. لأنها:

أولا: أراء أجنبية، بالمقارنة مع ما كتب مصريون تأثروا بعوامل داخلية، وأهداف شخصية.

ثانيا: أراء رسمية، بدون وضع اعتبارات شخصية، وفيها محاسبات ومراجعات، وعليها اعتمدت السياسة الأمريكية.

ثانيا: أراء واقعية، بالمقارنة مع جهل كثير من واضعي السياسة الأمريكية في واشنطن.

من أهم الكتب التي صدرت في أمريكا عن عبد الناصر:

أولا: سنة ١٩٦٩: «لعبة الأمم»: مايلز كوبلاند، عميل في وكالة الاستخبارات المركزية (سي أى ايه).

ثانيا: سنة ١٩٧٠: «مصر تحت ناصر: دراسة في الديناميكيات السياسية»: رتشارد ديكميجيان، أستاذ في جامعة جنوب كليفورنيا في لوس انجلوس.

ثالثا: سنة ١٩٧٠: «ناصر»: انتوني ناتنق، الوزير البريطاني الذي فاوض ناصر حول الجلاء عن القاعدة البريطانية (١٩٥٤). ثم استقال بسبب اشتراك بريطانيا في الغزو الثلاثي ضد مصر (١٩٥٦).

رابعا: سنة ١٩٧٢: «ناصر: سيرة سياسية»: روبرت ستيفز، مراسل صحيفة «اوبزيرفر» في الشرق الأوسط.

خامسا: سنة ١٩٧٣: «وثائق القاهرة: القصة الخفية لناصر وعلاقته مع قادة العالم، والثوار، والحكام»: محمد حسنين هيكل، رئيس تحرير «الأهرام» في ذلك الوقت، وصديق ناصر المقرب.

سادسا: سنة ١٩٧٨: «البحث عن الذات»: السيرة الذاتية للرئيس أنور السادات.

سابعا: سنة ٢٠٠٤: «ناصر، آخر العرب»: سعيد أبو ريش، صحفي فلسطيني.

غير أن أهم كتاب عن علاقة ناصر مع أمريكا هو الكتاب الأول، الذي أصدره عميل «سي أي ايه» كوبلاند. عمل مع ناصر جاسوسا من وكالة الاستخبارات المركزية (١٩٥٢-١٩٥٥)، ثم كمسئول في مكتب تخطيط سياسة الشرق الأوسط في وزارة الخارجية (١٩٥٥-١٩٥٧).

لكنه عمل ذلك تحت غطاء عمله الحقيقي، وهو أنه كان محاميا، وكان يعمل في مكتب محاماة كبير ومشهور (حتى اليوم) في واشنطن: بوز، الين، هاملتون. ذهب كوبلاند، أولا، إلى دمشق حيث فتح مكتب محاماة واستشارات. وتقرب، سريعا، من الرئيس السوري شكرى القوتلي في بداية الخمسينات. ثم انتقل إلى القاهرة. وتعاون، في البداية، مع كيرمت روزفلت، الذي كان، حقيقة، جاسوسا كبيرا في الاستخبارات الأمريكية، واشترك في مؤامرة إسقاط حكومة محمد مصدق الليبرالية في إيران، وإعادة شاه إيران إلى الحكم.

لهذا، كانت نشاطات كوبلاند خليطا من استشارات وتجسس.

قبل أربعين سنة عندما كنت صحفيا في السودان، قرأت أخبارا عن الكتاب بعد أن طبع باللغة العربية (لم أقدر على شرائه). قرأت أسرارا مثيرة عن علاقة ناصر مع الاستخبارات الأمريكية، قبيل، وبعد ثورة ١٩٥٢. واستغربت، أو لم أصدق. مثل كثير من العرب في ذلك الوقت. وطبعا، استغل أعداء ناصر الكتاب، وقالوا أن ناصر كان عميلا للاستخبارات الأمريكية.

هذه السنة، اشتريت وقرأت نسخة من الكتاب باللغة الانجليزية. وهذه هي ملاحظاتي، وهي ذات جانبين:

في جانب، نعم، في الكتاب أسرار مثيرة عن علاقة ناصر مع الاستخبارات الأمريكية. وعن علاقة آخرين مع الاستخبارات الأمريكية، مثل: هيكل، ومصطفى أمين، أستاذه، ورئيس تحرير صحيفة «أخبار اليوم»، و زكريا محي الدين، نائب ناصر، و «رجل أمريكا.»

في الجانب الآخر، وبعد قرابة أربعين سنة في أمريكا، وبعد هجوم ١١ سبتمبر سنة ٢٠٠١، وبعد بداية ما يسميها الأمريكيون «الحرب ضد الإرهاب»، والتي أراها

حربا غير مباشرة ضد المسلمين (إن لم يكن ضد الإسلام)، وجدت في الكتاب كثيرا من الاستعلاء الأمريكي. وربطت هذا الاستعلاء مع «الحرب ضد الإرهاب»، من قبل إعلان «الحرب ضد الإرهاب.»

وجدت استعلاء، ووجدت إساءات.

وجدت إساءات، مثل هذه عن اللواء محمد نجيب، قائد ثورة ١٩٥٢، والذي اختلف في وقت لاحق مع ناصر، وعزله ناصر: «نجيب شرير في سعادة، يبدو فاسدا في قدسية. لكنه يبتسم في دفء. انه أحسن أب للمصريين.»

ووجدت استعلاء، مثل هذا عن ناصر: «تحت رعايتنا، قرر ناصر ... » و «شاور ناصر مساعديه والسياسيين، ثم نقل قراره إلى أصدقائه الأمريكيين الذين صفقوا له ... » و «اجتمع مع ناصر ليعرف قدرة فهم ناصر للوضع المصري.»

ووجدت تشجيعا لناصر ليكون حاكما دكتاتوريا. ليكون «رجلنا القوى في المنطقة.» وقرأت عن خبراء أرسلتهم الاستخبارات الأمريكية ليعلموا ناصر كيف يحكم بالقوة. حسب نظريات وفلسفات، مثل عنوان تقرير رفعوه إلى ناصر: «مشاكل القوة للحكومة الثورية.» بل أن الاستخبارات الأمريكية دربت المخابرات العامة المصرية «اعتمادا على الوسائل الأمريكية لهندسة الإدارة.» هذه عبارة غامضة، لكن معناها واضح.

ووجدت مشكلة أساسية بين ناصر و«أصدقائه» الأمريكيين تطل مستمرة حتى يومنا هذا، بين الأمريكيين والعرب، أصدقاء أو أعداء: اختلاف جذري في طريقة التفكير.

وجدت، قبل وبعد ذلك، أن هذه مشكلة أساسية بالنسبة لي، بعد أربعين سنة تقريبا في أمريكا: اختلاف جذري في طريقة تفكيري وطريقة تفكير الأمريكيين، حتى زوجتي وابني وبنتي.

فما بالك بمقابلة ساعة أو ساعة ونصف بين سياسي (سياسي، لا مواطن أميركي عادي «طيب»)، وحاكم عربي ربما حتى لم يزر أمريكا؟

مثلا: خلال عشاء في منزل ناصر، تندر خبير أمريكي على ثوار «ماو ماو» في كينيا، وقال انه كان الأبيض الوحيد وسطهم. ولم يفهم ناصر، وغضب، وكاد أن يطرده من

منزله.

مثلا: تجادل ناصر واريك جونستون (مبعوث الرئيس ايزنهاور لتقسيم مياه نهر الأردن بين العرب وإسرائيل) خلال عشاء في منزل ناصر. قال جونستون أن ناصر يجب ألا يستمع لآراء الشعب المصري. ويجب أن يقوده. ورد ناصر بأنه لابد أن ينفذ رغبات الشعب المصري. ورد جونستون غاضبا، وفي تهكم، وهو يخرج من منزل ناصر: «الرعاع في الشارع، لابد أن أقودهم.»

في نهاية الكتاب فصل كامل عن «الناصرية والإرهاب.» وفيه اتهامات مفصلة لناصر بأنه «إرهابي» لأنه كان يساعد «منظمات إرهابية»، مثل حركات المقاومة في عدن ضد الاحتلال البريطاني، وفي فلسطين ضد الاحتلال الإسرائيلي.

في اختصار، وجدت كتاب «لعبة الأمم»، رغم الضجة الكبيرة حوله عندما نشر، ويستمر بعضها، فيه قليل من المعلومات السرية، وكثير من النظريات والفلسفات، والمعلومات الموجودة في مصادر أخرى.

تعكس هذه النظريات والفلسفات ليس فقط رأي كاتب الكتاب، ولكن التفكير الأمريكي العام نحو ناصر، ونحو قادة عرب أمثاله، بل ربما نحو كل القاعدة العرب. وهو، كما قلت:

أولا: تفكير مختلف جدا عن تفكير العرب والمسلمين (وربما كل الشرقيين).

ثانيا: تفكير استعلائي، أن لم يكن عدائيا. من «إرهاب» ناصر حتى «إرهاب» المسلمين بعد هجوم ١١ سبتمبر سنة ٢٠٠١.

يوجد كتاب رئيسي أخر طبع في أمريكا عن ناصر، هو : «كايرو دوكيومنتز» (وثائق القاهرة) الذي كتبه هيكل.

ولاحظت أن كوبلاند وهيكل وناصر تعاونوا قبيل، وبعد، ثورة ١٩٥٢. وبعد عشرين سنة تقريبا، كتب كل من كوبلاند وهيكل كتابه عن ناصر. كتب هيكل عن ناصر وكوبلاند. وكتب كوبلاند عن ناصر وهيكل. ولسوء الحظ – وطبعا القدر -- لم يكتب ناصر كتابه.

كتب كوبلاند عن هيكل: «كان هيكل يلطف كلمات ناصر، وينقلها إلى السفارة الأمريكية، ثم يلطف كلمات السفارة، وينقلها إلى ناصر.»

وكتب هيكل عن كوبلاند بدون أن يشير إلى اسمه، ووصفه بأنه «جاسوس يعمل مع سي أي إيه.» وهناك تناقضات واضحة في وصف الاثنين لناصر. بل في وصف أحداث معينة. مثل «هدية» الثلاثة مليون دولار:

كتب كوبلاند أنه، في سنة ١٩٥٣، اقترح إرسال مبلغ من المال «لاستعمال خاص، مثل حماية نفسه امنيا بسبب التهديدات التي صار يتعرض لها.» واقترح، أيضا، إرسال سيارة «كاديلاك» مصفحة، وشرطة من «سيكريت سيرفس» (الخدمة الخاصة، شرطة حماية الرئيس الأمريكي) لتدريب الشرطة التي تحمى ناصر.

وكتب أنه، بعد أن وافق المسئولون في واشنطن، شاور حسن التهامي، مدير مكتب ناصر، إذا سيقبل ناصر «الهدية». وأن التهامي قال له أن ناصر وافق.

وكتب كوبلاند انه حمل الثلاثة مليون دولار نقدا إلى منزل التهامي، وحسباها مرتين، ثم سلمها له. وفي وقت لاحق، قال التهامي لكوبلاند أن ناصر قبل الهدية «في خليط من عدم الارتياح والمزاح.» وكاد أن يعيدها. لكن قال التهامي لناصر انه يمكن الاستفادة منها لبناء شيء رمزي تاريخي، لا صله لها بالأميركيين. وكان ذلك «برج القاهرة.»

لكن، كتب هيكل أن «عميل سي اي ايه يسكن في منزل فاخر في حي المعادي» سلم المبلغ لرجل في الاستخبارات المصرية الذي سلمها إلى اللواء محمد نجيب الذي وضعها في خزنة مكتبه. وان ناصر لم يعرف أي شيء عن الموضوع. حتى، مرة، عندما كان يتحدث عن خطة لبناء برج عالي لتقوية إذاعة القاهرة، قال له أن هناك مبلغ من المال من أمريكا يمكن أن يستعمل لبناء البرج.

وكتب هيكل أن ناصر استغرب، وغضب، وفي الحال، ذهب إلى محمد نجيب في مكتبه، وأعلن انه يرفض «أي رشوة». وقال له نجيب أن المبلغ ليس من الاستخبارات الأميركية، لكن من مكتب الرئيس ايزنهاور، حسب ميزانية خاصة للرئيس الأميركي لمساعدة رؤساء دول آخرين في حماية أنفسهم. وطلب ناصر من نجيب عدم التصرف في المبلغ إلا بقرار من مجلس قيادة الثورة. وقرر المجلس، في رقت لاحق، صرف المبلغ

لبناء برج القاهرة.

يوضح هذا التناقض بين هيكل وكوبلاند حول «الهدية الأمريكية» صعوبة معرفة ناصر الحقيقي، وعلاقته الحقيقية بأمريكا.

طبعا، يعرف هيكل ناصر أكثر من ما يعرف كوبلاند. كان، عبر السنوات، صديقه، ورفيقه، ومستشاره، ووزيره. ويقال انه هو الكاتب الحقيقي لكتاب «فلسفة الثورة» و«الميثاق الوطني». كتب هيكل أحسن كتاب عن ناصر: «وثائق القاهرة.» ويغطى الكتاب كل سنوات ناصر، بينما يغطى كتاب كوبلاند سنوات قليلة.

لكن، كتاب «وثائق القاهرة» لا يقدم ناصر الحقيقي:

أولا: انحاز هيكل نحو ناصر في تسجيل تاريخ ناصر. مثلما أوضح المثال السابق عن «الهدية الأمريكية.»

ثانيا: يتكلم هيكل في الكتاب بلسان ناصر، في كل كبيرة وصغيرة (أيضا بالسنة آخرين). ويضع كلامهم بين قوسين، وكأنه سجل كل شيء، حتى النكات والتعليقات العابرة.

ثانيا: سكت هيكل على دكتاتورية ناصر. وكان جزءا هاما فيها. ولم ينتقدها حتى في الكتاب الذي كتبه بعد وفاة ناصر.

ثالثا: كتب هيكل الكتاب في ظل دكتاتورية ثانية: دكتاتورية الرئيس أنور السادات. وأثر هذا على مصداقية ما كتب عن ناصر، وما كتب عن السادات.

رابعا: رغم أن هيكل اشتهر بأنه «أهم صحافي في العالم (لأنه كان قريبا جدا من زعيم عالمي)، تظل شكوك تحيط بما كتب عن ناصر الحقيقي.

وتظل شكوك تحيط بما كتب السادات عن ناصر الحقيقي. بعد وفاة ناصر، أعلن السادات حملة ضد ما اسماها «دكتاتورية» ناصر. وكأنه لم يشترك فيها. وكأنه لم يكن نائب ناصر لسنوات طويلة. وكأنه هو نفسه، عندما خلف ناصر، ولعشر سنوات، لم يكن دكتاتورا، حتى قتل سنة ١٩٨٠.

لهذا، هذا الكتاب محاولة أخرى للبحث عن ناصر الحقيقي. هذه المرة من وثائق أمريكية، وطبعا، من وجهة نظر أميركية. لكنها، على الأقل مختلفة.

ما دام ناصر لم يكتب مذكراته، ستستمر محاولات الوصول إلى ناصر الحقيقي.

محمد علي صالح

واشنطن

أبريل ٢٠١٣

١٩٥٢

الثورة

ثورة ٢٣ يوليو سنة ١٩٥٢ بدأت بانقلاب عسكري قام به ضباط في الجيش المصري ضد الحكم الملكي. ظهر تنظيم الضباط الأحرار بعد حرب سنة ١٩٤٨، وضياع فلسطين وتأسيس دولة إسرائيل. وكان من قادته البكباشي جمال عبد الناصر، وعند الثورة انضم إليهم اللواء محمد نجيب. وأجبروا الملك فاروق على التنازل عن العرش لولي عهدة الأمير أحمد فؤاد، ومغادرة البلاد، وفعلا غادرها يوم ٢٦ يوليو، بعد ثلاثة أيام من الثورة. وتشكل مجلس وصاية على العرش. ثم ألغيت الملكية، وأعلنت الجمهورية في ٢٨ يونيو سنة ١٩٥٣.

أعضاء مجلس قيادة الثورة:

محمد نجيب، جمال عبد الناصر، عبد الحكيم عامر، يوسف صديق، حسين الشافعي، صلاح سالم، جمال سالم، خالد محيي الدين، زكريا محيي الدين، كمال الدين حسين، عبد اللطيف البغدادي، عبد المنعم أمين، جمال حماد.

وأعلن اللواء محمد نجيب بيان الثورة. وكان كالآتي:

«من اللواء أركان الحرب محمد نجيب القائد العام للقوات المسلحة إلى الشعب المصري. اجتازت مصر فترة عصيبة في تاريخها الأخير من الرشوة، والفساد، والمحسوبية، وعدم استقرار الحكم. وكان لكل هذه العوامل تأثير كبير على الجيش. وتسبب المرتشون، والمغرضون، في هزيمتنا في حرب فلسطين. وفي فترة ما بعد هذه الحرب، تضافرت عوامل الفساد، وتآمر الخونة على الجيش، وتولى أمره إما جاهل، أو خائن، أو فاسد، حتى تصبح مصر بلا جيش يحميها. لهذا، قمنا بتطهير أنفسنا، وتولى أمرنا في داخل الجيش رجال نثق في قدرتهم، وفي خلقهم، وفي وطنيتهم. ولا بد أن مصر كلها ستتلقى هذا الخبر بالابتهاج والترحيب. أما من رأينا اعتقالهم من رجال الجيش السابقين فهؤلاء لن ينالهم ضرر، وسيطلق سراحهم في الوقت المناسب. وإني أؤكد للشعب المصري أن الجيش اليوم كله أصبح يعمل لصالح الوطن في ظل الدستور، مجرداً من أية غاية. وأنتهز هذه الفرصة فأطلب من الشعب ألا يسمح لأحد من الخونة أن يلجأ لأعمال التخريب، أو العنف، لأن هذا ليس في صالح مصر. وأن أي عمل من هذا القبيل سيقابل بشدة لم يسبق لها مثيل. وسيلقى فاعله جزاء الخائن في الحال.

وسيقوم الجيش بواجبه هذا متعاوناً مع البوليس. وإني أطمئن إخواننا الأجانب على مصالحهم، وأرواحهم، وأموالهم. ويعتبر الجيش نفسه مسئولاً عنهم. والله ولي التوفيق.

حزب الوفد: ٨- ٨- ١٩٥٢

من السفير كافري، القاهرة

إلى: وزير الخارجية دالاس

« ... بعد ثلاثة أسابيع (من الثورة)، صار واضحا أن العلاقة الطيبة بين النظام الجديد وحزب الوفد لم تتحقق مثلما تمنى النحاس وسراج الدين، عندما عادا إلى مصر طواعية بعد الانقلاب العسكري ...

في البداية، كان الجيش يخشى قوة حزب الوفد، لكن، بعد نجاح الانقلاب، قل خوفه. وصار الجيش يتوقع نظاما يقوده علي ماهر، ويدعمه الجيش بطريقة غير مباشرة. كان علي ماهر انتقد تحالف حزب الوفد مع القصر. لكنه صار اليوم يتمتع بدعم الجيش. ونحن نرى أن النحاس وسراج الدين يجدان أنفسهما اليوم أمام قوة عاتية ...»

(حزب الوفد: تأسس سنة ١٩١٨، وكان من أهم الأحزاب السياسية. وتعود جذوره إلى ثورة أحمد عرابي سنة ١٩٧٩. أسسه سعد زغلول، وركز على إنهاء الاحتلال البريطاني لمصر. وبسبب ذلك، دخل في مواجهات مع المندوب السامي البريطاني في مصر، ومع الملك فؤاد، ثم ابنه الملك فاروق.

جاء اسم «الوفد» من الوفد الذي قاده زغلول إلى مفاوضات السلام في باريس، بعد نهاية الحرب العالمية الأولى. وبسبب تحدي زغلول للبريطانيين، نفوه إلى جزيرة مالطا، ثم إلى جزيرة سيشيل. وكانوا نفوا عرابي إلى سيلان، سري لانكا الآن.

حتى ثورة ١٩٥٢، كان الوفد حزب الأغلبية. ومن قادته: عبد الخالق ثروت، مصطفى النحاس، فؤاد سراج الدين. وفي سنة ١٩٥٢، حلته الثورة. وفي سنة ١٩٧٨، سمح الرئيس السادات بعودته، بزعامة فؤاد سراج الدين، الذي سماه «حزب الوفد الجديد»، ولكن بدون حرية سياسية كاملة.

وبعد ثورة ٢٥ يناير سنة ٢٠١١، عاد علنا إلى الحياة السياسية. لكنه عاد ضعيفا، مع سيطرة الإخوان المسلمين على الحياة السياسية. قبل ثورة سنة ١٩٥٢، لم يكن الإخوان المسلمون حزبا، وبعدها، لم يسمح لهم بالعمل السياسي).

على ماهر: ٨- ٩- ١٩٥٢

من: السفير، القاهرة

إلى: وزير الخارجية

«شيء مؤسف، لكنه حقيقي. فشل على ماهر في فهم معنى التغيير الذي حدث في مصر. وها هو يفقد رئاسة الوزارة. وصار واضحا انه لم يسمع نصيحتنا له:

أولا: تباطا في تنفيذ الإجراءات الحكومية ضد الإقطاعيين وملاك الأراضي.

ثانيا: حاول مساعدة الأمير محمد علي لإخراج أمواله من مصر ...

لم يخسر ماهر فقط، خسر البريطانيون أيضا. لن يتعاون معهم الجيش، خاصة لان الجيش يعتقد أنهم يخططون لإفشال الانقلاب (الثورة). وفعلا، اعتقل الجيش سياسيين موالين لبريطانيا ...

وأنا، منذ البداية، نصحت بأهمية الاعتماد على المدنيين المعتدلين في الوزارة الجديدة. كثير من المتطرفين ليست عندهم أي تجارب. مثل: فتحي رضوان، ونور الدين طراف، وممثل الإخوان المسلمين الباقوري، رغم أن الباقوري من الجناح المعتدل في الإخوان المسلمين ...

وأنا، أيضا، اعترضت على أن يدخل الوزارة عبد الرزاق السنهوري، والشيوعي باراوي وهذه المرة، سمع العسكريون نصيحتي ... »

(على ماهر باشا: كان من الأرستقراطيين الشراكسة، وكان والده محافظا للقاهرة. وصار من كبار السياسيين. وصار رئيس وزراء عدة مرات. آخر مرة عندما قامت ثورة ٢٣ يوليو سنة ١٩٥٢، لكن، أجبره مجلس قيادة الثورة على الاستقالة لأنه عارض قانون الإصلاح الزراعي).

(الأمير محمد علي: بعد عزل الملك فاروق، صار وصيا باسم الأمير فؤاد الثاني، ابن الملك فاروق. لكن لسنة واحدة تقريبا، حتى ألغيت الملكية، وأعلنت الجمهورية).

(فتحي رضوان: في سنة ١٩٣٣، أسس، مع أحمد حسين، حزب «مصر الفتاة». ثم انضم إلى الحزب الوطني الذي كان أسسه مصطفى كامل، في بداية القرن العشرين، للتحالف مع الأتراك بدلا عن البريطانيين. بعد ثورة سنة ١٩٥٣، اختاره علي ماهر وزيرا للإرشاد. وظل فيها بعد علي ماهر. وتركها سنة ١٩٥٨ بعد اختلاف مع عبد الناصر).

(أحمد حسن الباقوري: من خريجي الأزهر، ومن قادة الإخوان المسلمين. وفي سنة ١٩٤٨ عندما قتل مرشدهم حسن البنا، خلفه الباقوري. بعد ثورة ١٩٥٢، طلب عبد الناصر من مكتب الإرشاد التابع للإخوان المسلمين ترشيح واحد ليدخل الوزارة. وفضل عبد الناصر الباقوري «المعتدل». رفض مكتب الإرشاد، في البداية، ثم اشترط عليه أن يستقيل من الجماعة ليدخل الوزارة).

(عبد الرزاق السنهوري: نال الدكتوراه في القانون في فرنسا. وكان خبيرا في القانون الدستوري. ومال نحو التفسير الإسلامي للصراع مع الغرب. ولهذا، انتقد زميله على عبد الرازق، وقال انه عادي الخلافة الإسلامية، وتأثر بالفكر الغربي. وكان وزيرا للمعارف قبل ثورة ١٩٥٢. وقدم استشارات قانونية لقادة الثورة، وصار رئيسا لمجلس الدولة، قيادة الهيئة القضائية. لكن، عزلته الثورة في سنة ١٩٥٤ لأنه طلب عودة الجيش إلى الثكنات).

(«الشيوعي بارواي»: ليس مؤكدا من يقصد السفير الأمريكي. لكن، كان واضحا عداء الحزب الشيوعي المصري للولايات المتحدة. منذ قبل ثورة ١٩٥٢. انتقدها قادة الحزب مثل: صادق سعد، يوسف درويش، محمود العسكري، أحمد رشدي صالح، أبو سيف يوسف، شهدي عطية الشافعي. في سنة ١٩٤٧، كتب الشافعي في صحيفة «الجماهير»: «ترى الامبريالية الأمريكية نفسها الوريث الوحيد للإمبراطورية البريطانية، ولتقاليد هتلر. وتريد السيطرة على العالم، بما في ذلك مصر. تكتفي اليوم بالسيطرة السياسية والاقتصادية. لكن، يجب ألا نستغرب إذا أرسلت غدا جيوش الاحتلال. لا تريد مصر أن تستبدل إمبريالية بإمبريالية. تريد مصر الحرية الكاملة لها، وللسودان».

خلال السنوات التي سبقت ثورة ١٩٥٢، رفع الشيوعيون المصريون شعار: «التفاوض مع الاستعمار حول حقوق الوطن خيانة» . وكانت تلك إرهاصات كفاح مسلح. عكس حزب الوفد الذي أيد المفاوضات مع الاستعمار. وعكس الحزب الوطني الذي أيد المفاوضات، ولكن بعد خروج الاستعمار).

محمد نجيب: ١٨- ٩- ١٩٥٢

من السفير، القاهرة

إلى: وزير الخارجية

«جائني اليوم الكولونيل أمين برسالة من الجنرال نجيب والعسكريين الذين يحكمون مصر. وملخصها الآتي:

أولا: بعد ثمانية أسابيع في التركيز على الشئون الداخلية، يريدون الانتقال إلى المرحلة الثانية من الثورة: العلاقات الخارجية.

ثانيا: يقفون وقفة كاملة مع الولايات المتحدة، ويعارضون الشيوعية معارضة كاملة.

ثالثا: مشكلتهم الأولى هي إقناع الشعب المصري بالصداقة مع أميركا، وبأخطار الشيوعية.

رابعا: مقابل ذلك، مستعدون لتقديم التزامات سرية لنا. مثل حول حلف «ميدو» والشراكة معنا.

خامسا: يرون أن تقديم التزامات علنية في الوقت الحاضر سيدمر فرص تحقيق الأهداف ...

وسأل الكولونيل أمين، بالنيابة عن الذين أوفدوه:

أولا: هل تريد أمريكا هذا التعاون؟

ثانيا: ما هي الالتزامات السرية التي تريدها أمريكا؟ وهل الجنرال نجيب مقبول؟

لم يستفسروا عن المساعدات المالية والعسكرية. ويبدو أن أمين كان يريد أن يسأل

عن أشياء مثل: «هل ستشترون قطننا؟» و «هل سترسلون لنا أسلحة ومساعدات؟» لكنه، على أي حال، كرر أن مصر لا تنوى استئناف المشاكل مع إسرائيل، ومع بريطانيا. وأن مصر مستعدة لقبول مساعدات من بريطانيا أيضا ...

وأنا عبرت عن تقديري لرأي المجموعة في الولايات المتحدة. واقترحت أن يجهز المصريون قوائم بما يريدون، وأنواع المساعدات العسكرية والاقتصادية. وكررت بأن هدفنا الشامل هو تقوية حلف «ميدو»، وأن الحلف لا يمكن أن يتحقق في غياب بريطانيا ... »

(الكولونيل أمين: الأمير الاي عبد المنعم أمين: من الضباط الأحرار الذين قادوا الثورة).

(الجنرال نجيب: اللواء أركان حرب محمد نجيب: في سنة ١٩٠٢، ولد في ساقية أبو العلا في الخرطوم، في السودان، لأب مصري وأم سودانية اسمها زهرة أحمد عثمان، كما كتب في مذكراته. واسمه بالكامل: محمد نجيب يوسف قطب القشلان. درس في السودان. وفي كلية غردون في الخرطوم قال أستاذه البريطاني سمبسون أن البريطانيون يحكمون مصر. وثار عليه نجيب،وقال له: «لا يا سيدي. البريطانيون يحتلون مصر بالقوة.» وغضب منه المدرس، وأمر بجلده عشر جلدات. وكانت تلك بداية نضاله ضد الاستعمار البريطاني. ثم انتقل إلى مصر، والتحق بالكلية الحربية. وفي سنة ١٩٥٢، قاد الثورة، وشكل الوزارة بعد استقالة علي ماهر. وفي سنة ١٩٥٣، صار رئيسا للجمهورية. وبعد سنة، وبسبب خلاف مع عبد الناصر، أقيل، ووضع تحت الحراسة الجبرية).

مستقبل السودان : ١٢- ١٠- ١٩٥٢

من: السفير، القاهرة

إلى: وزير الخارجية

«قابلت، ليلة أمس في حفل عشاء، ناصر، وعبد الحكيم عامر، وصلاح سالم. هؤلاء هم المسئولون عن وضع سياسة الثورة الجديدة نحو السودان. وأكدوا لي رأيا كان قاله نجيب للسفير البريطاني في القاهرة، وهو ألا تتخذ بريطانيا خطوات نحو السودان بدون

موافقة مصر. وخاصة مشروع دستور للسودان ...

وقالوا أنهم يتشاورون مع الأحزاب السودانية. مثل الإمام المهدي الذي سيزور القاهرة في الأسبوع القادم. وقالوا أن المشاورات ستكون عن موضوعين: أولا: الحكم الذاتي. ثانيا: تقرير المصير ...»

(صلاح سالم: ولد، في سنة ١٩٢٠، في سنكات في السودان، حيث كان والده موظفا. وتعلم المدرسة الأولية هناك. ثم انتقل إلى القاهرة مع عائلته، والتحق بالكلية الحربية. وكان من الضباط الأحرار، واشترك في ثورة سنة ١٩٥٢، وصار مسئولا عن السودان. وزار جنوب السودان كثيرا. وبينما قالت مصادر بريطانية انه احتقر الجنوبيين (رقص شبه عاري معهم)، قالت مصادر مصرية إنه لولاه لانفصل جنوب السودان في ذلك الوقت. غير أنه فشل في إقناع السودانيين بالاتحاد مع مصر، وفضلوا الاستقلال الكامل).

مستقبل السودان (٢): ٢٦- ١٠- ١٩٥٢

من: السفير، القاهرة

إلى: وزير الخارجية

«بعد أن نقل لي ناصر وزملاؤه آراء على لسان نجيب حول السودان، رأيت أن أقابل نجيب نفسه. وتحدث لي عن اجتماعاته مع قادة الأحزاب السودانية الذين جاءوا إلى القاهرة ...

وقال أنه يخشى أن يتهمه حزب الوفد، والإخوان المسلمون، والشيوعيون بأنه باع السودان إلى بريطانيا. وقال أنه يأمل أن يتفق السودانيون على اقتراحات تؤيدها مصر، وتقدمها إلى بريطانيا ... »

(حسب اتفاقية سنة ١٨٠٠، بعد الغزو البريطاني المصري الذي اسقط الدولة المهدية في السودان، حكمت الدولتان السودان، لكن مع سيطرة بريطانية واضحة بحكم أن مصر كانت محمية بريطانية.

***

وحسب اتفاقية سنة ١٩٣٦:

أولا: تعترف بريطانيا باستقلال مصر، لكن تبقى قوات بريطانية في قاعدة قناة السويس. وبعد عشرين سنة، يعاد النظر في مستقبل القاعدة.

ثانيا، في المقابل، تبقى القوات البريطانية في السودان بدون شرط.

وأعلنت مصر، لإثبات دورها، أن السودان تابع للتاج المصري، وسمت الملك فؤاد «ملك مصر والسودان.»

في سنة ١٩٥١، ألغى رئيس الوزراء مصطفى النحاس اتفاقية سنة ١٩٣٦. لكن، رفضت بريطانيا ذلك. وهكذا، صارت القوات البريطانية في قناة السويس قوات احتلال في رأي مصر. وأحست مصر أن بريطانيا ستنتقم بالانفراد بحكم السودان.

خلال تلك السنوات، نمت الحركة الوطنية في السودان. وطالب السودانيون من بريطانيا الوفاء بتعهداتها، خلال الحرب العالمية الثانية، بمنح مستعمراتها حق تقرير المصير بعد نهاية الحرب. وفي سنة ١٩٥٢، بعد الثورة في مصر، وقعت بريطانيا على اتفاقية الحكم الذاتي وحق تقرير المصير في السودان، ليختار السودانيون بين الوحدة مع مصر والاستقلال. واتهمت مصر بريطانيا بأنها تريد تقسيم وادي النيل. لكن، اختار السودانيون الاستقلال، ونالوه سنة ١٩٥٦).

١٩٥٣

السد العالي

بنى سد أسوان، أو السدّ العالي على نهر النيل في جنوب مصر في عهد عبد الناصر. وساعد السوفييت في بناءه. ويفيد السد كثيرا في التحكم في تدفق المياه والتخفيف من أثار الفيضانات. ويستخدم لتوليد الكهرباء.

طول السد ٣٦٠٠ مترا. وعرض قاعدته ٩٨٠ مترا. وعرض قمته ٤٠ مترا. وارتفاعه ١١١ مترا. ويمر خلاله ١١،٠٠٠ مترا مكعبا تقريبا من الماء في الثانية الواحدة.

بدأ بناء السد في سنة ١٩٦٠. وقد قدرت جملة التكاليف في ذلك الوقت بمليار دولار. وعمل في بنائه ٤٠٠ خبير روسي تقريبا، وعشرات الآلاف من المصريين. واكتمل في سنة ١٩٦٨. وحضر حفل الاكتمال الرئيس عبد الناصر، والزعيم الروسي خورتشوف. وافتتح رسمياً في سنة ١٩٧١.

لكن، تسبب السد العالي في تقليل خصوبة نهر النيل، وعدم تعويض المصبات في دمياط ورأس البر بالطمي.

اجتماع ناصر ودالاس: ١٢- ٥- ١٩٥٣

من: السفير، القاهرة

إلى: وزير الخارجية

«تراس الجانب الأمريكي: وزير الخارجية جون فوستر دالاس ... (آخرون)

ترأس الجانب المصري: الكولونيل جمال عبد الناصر ... (آخرون)

دالاس:

«أنا سعيد بان التقى مع ممثلي مجلس قيادة الثورة. وتتحمس الولايات المتحدة، حقيقة، للنظام الجديد في مصر، الذي اتخذ خطوات كثيرة لإعادة النزاهة إلى الحياة العامة. ونريد نحن مساعدة النظام الجديد. لكننا، طبعا، لا نريد فرض مساعدتها. وأنا قابلت بلاك، مدير البنك الدولي، وقال هو انه، حقيقة، يريد مساعدة مصر بتقديم قرض لها. وسعدت أنا بهذا الرأي. واشتركت في مناقشات في واشنطن حول أفضل الطرق

لمساعدة مصر ماليا ...

يستحيل علينا أن نساعد كل دولة. لكن، نقدر على اختيار دول معينة، مثل مصر، التي نحس بان قيادتها الجديدة يمكن أن تجعل من مصر مثالا لدول عربية أخرى...

وطلبنا، فعلا، من الكونقرس تقديم مساعدات مالية لمصر دفعة واحدة للسنة المالية الجديدة. وطلبنا أن تكون المساعدات أكثر من مساعدات السنة الماضية، وبدون تفرقة بين الدول العربية وإسرائيل. ولم يرفض الكونقرس حتى الآن.

وأود أن أقول بان إدارة الرئيس ايزنهاور والجمهوريين ليسوا، مثل الحزب الديمقراطي، مدينين سياسيا لمجموعات يهودية (لم يقدم الوزير تفاصيل)...

أما عن القوات البريطانية في مصر، أكد لنا البريطانيون أنهم سيسحبون. لهذا، يمكن أن تتحقق سيادة مصر بصورة كاملة. لكن، نحن قلقون بسبب غياب قوة عسكرية كبيرة في قناة السويس، وفي المنطقة، بعد انسحاب البريطانيين. ونرى أن المحافظة على الأمن في المنطقة تحتم وجود تحالفات عسكرية إستراتيجية.

لا تستطيع دولة أن تقف وحيدة. هناك «ميدو» (منظمة الدفاع عن الشرق الأوسط). ونعم، توجد انتقادات لها. لكنها يمكن أن تتطور. ويمكن أن تحمي قناة السويس. ويوجد مثال في مكان آخر في العالم: قناة بنما التي يحميها تحالف أمريكي مع دول المنطقة...»

ناصر: «... يواجه الشعب المصري مشكلة ثقة نحو البريطانيين.

وبالنسبة للعلاقات بين مصر وأمريكا، نعم، تتشابه أهدافنا. لكن:

أولا: ما دام في مصر نفوذ بريطاني، يوجد عائق نفسي لتأسيس منطقة دفاع مشترك.

ثانيا: يرى الشعب المصري أن «ميدو» نوع من أنواع الاحتلال الأجنبي.

ثالثا: ربما سنقبل «تكنيكال كونترول» (سيطرة فنية) من جانب بريطانيا في قناة السويس. لكن، إذا يريد البريطانيون أكثر من ذلك، لن يتعاون معهم الشعب المصري ...».

دالاس: ما هو تقديرك للزمن الذي سيستغرقة تأسيس منظمة عسكرية دفاعية في الشرق الأوسط تشترك فيها دول من خارج المنطقة (مثل بريطانيا)؟

ناصر: لن يصدق الشعب المصري أن تكون بريطانيا صديقة للعرب. وأي شخص يعتقد ذلك لابد أن يكون مجنونا.

دالاس: طبعا، سيكون رائعا عندما يجلو البريطانيون عن مصر. الن يغفر ذلك للبريطانيين؟

ناصر: يجب أن يختفي النفوذ البريطاني في مصر اختفاء كاملا. يريد مجلس قيادة الثورة الاعتماد على الشعب المصري. ولا يقبل الشعب المصري غير مجلس قيادة الثورة.

دالاس: لا يمكن أن تكون أي حكومة قوية بدون تأييد شعبها. لكن، ألا يمكن أن تؤثر الحكومة على تفكير شعبها؟

ناصر: نقدر على أن نؤثر على الشعب في كل شي، إلا هذا الموضوع.

دالاس: اعرف أن مصر تحقق تقدما في مجالات كثيرة غير السياسية، مثل الاقتصادية والاجتماعية. لكن، لا افهم كيف يحدث هذا بدون أي دور بريطاني. لا اصدق أن مصر تريد أن تضحي بتقدمها ومستقبلها بسبب هذا الموضوع.

ناصر: تقول بريطانيا أننا يمكن أن نسيطر على القاعدة البريطانية كلها، وتبقى لها «السيطرة الفنية.» لكن، ليس قبول هذا سهلا بالنسبة للشعب المصري.

دالاس: حسب فهمي، «السيطرة الفنية» مثل ما تفعل شركة «فورد» الأمريكية لصناعة السيارات، عندما «تسيطر» على مصانعها خارج الولايات المتحدة، بدون أن تخرق سيادات الدول التي فيها هذه المصانع.

ناصر: تريد مصر من القاعدة البريطانية في قناة السويس أن تكون مثل بنك، ويقدر البريطانيون على الإيداع فيه، والسحب منه، مثلهم مثل غيرهم.

دالاس: ما هو تعريفكم لكلمة «سيطرة»؟ كيف ستكون «السيطرة المصرية»؟

ناصر: نقدر على تدريب المصريين ليفعلوا أي شيء يفعله الآن البريطانيون.

دالاس: (في شبه يأس): سيكون غير منطقي أن تريد مصر هذه السيطرة في غياب منظمة دفاعية عسكرية دولية. توجد في القاعدة مخزونات كثيرة جدا من الأسلحة والإمدادات. وتحمي قناة السويس، الممر الدولي الهام جدا، كما تعلم. ولابد أن ترتبط قاعدة السويس مع قواعد أخرى في قبرص وغيرها. نحن نأمل أن تقود مصر العالم العربي لتأسيس منظمة دفاعية جديدة، تحمي القناة، وتحمي المنطقة. ليست مثل «ميدو» التي صارت لا تجاري الزمن.

ناصر: تقدر مصر على المحافظة على كل ما في القاعدة من معدات وغيرها، وعلى حماية قناة السويس.

دالاس: لا نريد لهذه الإمدادات أن تكون جامدة. لابد من ربطها بمنظمات دولية، تستفيد منها لصالح الأمن في المنطقة.

بايرود (السفير الأمريكي في مصر): هل يريد المصريون أن يكونوا حلقة الوصل عند دخول أو خروج إمدادات من القاعدة البريطانية؟

ناصر: نحن لم نبحث هذه التفاصيل. نركز نحن الآن على إجلاء البريطانيين من القاعدة.

بايرود (متململا): كيف تؤثر اتصالات تلفونية بين لندن والقاعدة العسكرية حول إمدادات عسكرية للقاعدة على سيادة مصر؟

ماكارثر (مستشار وزير الخارجية الأمريكي): لا يفهم البريطانيون تفاصيل ما يريد المصريون. هل يسمح المصريون للبريطانيين بنقل ما يريدون إلى ومن القاعدة (قبل الانسحاب)؟

ناصر: نعم.

ماكارثر: بعد انسحاب البريطانيين، هل سينسق معهم المصريون للدفاع عن المنطقة.

ناصر: سيكون هذا صعبا بالنسبة للشعب المصري الذي سيراه دفاعا مشتركا مع

بريطانيا. ويكره الشعب المصري الدفاع المشترك مع البريطانيين.

بايرود: هل يقدر البريطانيون على نقل إمدادات إلى القاعدة إذا أرسلوا نسخة من قائمة الشحنات إلى الحكومة المصرية؟

ناصر: كل ما نريد هو أن يقدر المصريون على إدارة القاعدة العسكرية بمجرد أن يتدربوا على ذلك. ونأمل ألا تكون فترة التدريب طويلة. إذا قبلت بريطانيا هذا العرض، ستكسب صداقة الشعب المصري، وكل الشعوب العربية.

صلاح سالم: خلال مفاوضاتنا مع البريطانيين، سألناهم إذا سيقبلون أن يدير فنيون مصريون القاعدة، وقالوا إنهم لا يرفضون مادام البريطانيون سيشرفون على المتاجر البريطانية داخل القاعدة.

بايرود: ماذا إذا قال البريطانيون أنهم يريدون إرسال أسلحة ومعدات من القاعدة إلى قاعدتهم في إيران؟ هل يمكنكم أن تطمئنونا كلنا بان القاعدة ستعمل كما كانت حتى يتم وضع نظام دفاع استراتيجي جديد في المنطقة؟

ناصر: نحن تعهدنا مرات كثيرة. ماذا نفعل أكثر مما نتعهد؟

دالاس: لا افهم تفاصيل الرأي المصري (قرأ أجزاء من مسودة اتفاق مصري بريطاني حول القاعدة). إذا تعرضت إيران إلى غزو (من روسيا)، لابد من إرسال أسلحة من القاعدة إلى إيران. هل ستقبلون هذا؟

بايرود: هل سترفضون إذا أرسلت بريطانيا مخزونات من الأسلحة والعتاد إلى إيران؟

ناصر: لابد من استشارتنا في هذه الحالة.

بايرود: اعتقد انه لا توجد نقاط اختلاف كثيرة بينكم وبين البريطانيين. لكن، لابد من الاتفاق على كلمات معينة، وجمل معينة.

الكولونيل ميد (ممثل البنتاغون): يبدو أن الاختلاف هو من يصدر الأوامر، مصر أو بريطانيا. أليس كذلك؟

ناصر: نعم. وهناك نقطة اختلاف أخرى: كم سيستمر الفنيون البريطانيون في

القاعدة؟ يجب أن نعرف ذلك. متى سيرحلون نهائيا؟

ميد: كرجل عسكري، اختلف معك. لابد أن يصدر العسكريون البريطانيون أوامر لبعضهم البعض. يصدر العسكريون الأمريكيون، في القواعد العسكرية الأمريكية في الخارج، الأوامر لبعضهم البعض (بدون تدخل من الدولة المضيفة). لا افهم أنا لماذا يرفض الشعب المصري هؤلاء الناس (البريطانيين). اعتقد انه بعد رحيل العسكريين البريطانيين ربما سيقل غضب الشعب المصري على الفنيين البريطانيين.

صلاح سالم: يمكن أن نتفق على أن الفنيين البريطانيين يتبعون للملحق العسكري البريطاني في السفارة البريطانية في القاهرة.

ميد: هل ستضمنون حرية الاتصال بين الجانبين؟

صلاح سالم: قدمنا، فعلا، ضمانات عن ذلك للبريطانيين.

ناصر (يكرر رأيه): لا تريد مصر أي فني بريطاني في القاعدة بأسرع فرصة ممكنة.

دالاس: هذا يعقد الوضع. كيف سنقدر على إنجاح المفاوضات بينكم والبريطانيين؟

ناصر: نرى أن يوافق البريطانيون على رأينا.

صلاح سالم: لا اعتقد أن البريطانيين سيو فقون.

ناصر: نريد أن يكون كل شيء واضحا. يجب أن يذهب أي أمر عسكري من وزارة الدفاع في بريطانيا إلى القاعدة إلى الملحق العسكري البريطاني في القاهرة أولا. ثم إلى وزارة الدفاع المصرية. لا أوامر مباشرة بين لندن والقاعدة.

دالاس (منهيا الاجتماع): اعتقد أن هذا لقاء مفيد. وسنواصله الليلة في عشاء السفارة الأمريكية.

ناصر (منهيا الاجتماع): حسبنا. وفي نفس الوقت، نحن نريد تقوية اتفاقية الدفاع العربية المشتركة. نريد أن يتحرك العرب في جدية ... »

(قال كتاب «الحرب الباردة»، الذي كتبه جورج لويس قاديس، أن ناصر قال لدالاس في هذا الاجتماع: «لم تحتل روسيا أرضنا أبدا. لكن، ظل البريطانيون هنا لسبعين سنة.

كيف أقول لشعبي أنني لا أهتم بالقاتل الذي يحمل مسدسا ـ ويقف على مسافة ستين ميلا مني في قناة السويس، واقلق لان شخصا يحمل سكينا، ويقف على مسافة ألف ميل؟ وكان ناصر يقصد روسيا»).

(وقال كتاب جورج نيف «محاربون في السويس» أن دالاس عاد إلى واشنطن بعد الاجتماع مع ناصر، وقال للرئيس أيزنهاور أن العرب يؤمنون بأن «الولايات المتحدة ستؤيد الدولة الإسرائيلية الجديدة في توسعاتها العدوانية. لهذا، مشكلتنا السياسية الأساسية هي تحسين آراء الدول الإسلامية في الديمقراطيات الغربية لأن سمعتنا هناك هبطت كثيرا بعد الحرب العالمية الثانية.»

صديق إسرائيلي؟ : ٣٠- ٦- ١٩٥٣

من: السفير ، القاهرة

إلى: وزير الخارجية

« ... قرأت ما أرسلتم عن خطاب أرسله ناصر إلى إسرائيل. ومنذ فترة، نحن نعرف أن لناصر صديقا في إسرائيل، منذ أيام الحرب الفلسطينية ...

وطلبت من دبلوماسي في السفارة هنا أن يسأل ناصر. وقال له ناصر: «أنا لم أكتب أي خطاب (إلى إسرائيل) منذ ثورة ٢٣ يوليو سنة ١٩٥٢». وقصد ناصر أنه، إذا كتب خطابا، كتبه قبل ذلك. وإذا كتبه، كان خطابا شخصيا.

وقال ناصر أن له أصدقاء يتراسل معهم في فرنسا وتركيا ودول أخرى. ويريد التعرف على آراء آخرين. ويريد اطلاعهم عن العرب وأراء العرب.

لا أعتقد أن خطابات ناصر إلى صديقه الإسرائيلي شيء هام. لأنني لست متأكدا من وجود الصديق، ومن مراسلة ناصر له، ومن موضوع الرسائل. على أي حال، أظل أنا مقتنعا بان هناك أملا ضئيلا بان العرب سيوافقون على تسوية مع إسرائيل غير التي سترفضها إسرائيل ...

وناصر نفسه قال للدبلوماسي من السفارة هنا أنه يرى إمكانية تسوية مع إسرائيل، في نهاية المطاف، لكنه يرى ذلك بعيدا جدا.

وقال ناصر، وعبد الحكيم عامر الذي عين قائدا للقوات المصرية، أنهما غاضبان بسبب الأدوار السلبية لبعض الدول العربية خلال حرب فلسطين، وخاصة الأردن. ولهذا، يشكان في جدية الدول العربية في معارضة إسرائيل...»

(كتب ناصر في كتابه «فلسفة الثورة»: «قرأت مقالات كتبها عنى ضابط إسرائيلي اسمه يردهان كوهين، ونشرتها له جريدة «جويش اوبزيرفر»: وفي هذه المقالات روى الضابط اليهودي كيف التقى بي أثناء مباحثات عن الهدنة. وقال: «كان الموضوع الذي يطرقه جمال عبد الناصر معي دائما هو كفاح إسرائيل ضد الانجليز. كيف نظمنا فرقا سرية في فلسطين، وكيف استطعنا أن نجند الرأي العام في العالم وراء كفاحنا ضد الانجليز.»

هذا ما كتب ناصر. وربما هذا الضابط اليهودي هو الذي تتحدث عنه الوثيقة الأمريكية؟)

عدوان إسرائيلي: ٢٩- ٩- ١٩٥٣

من: السفير، القاهرة

إلى: وزير الخارجية

«... كما كررت لكم مؤخرا، يريد المسئولون المصريين (بعد ثورة ٢٣ يوليو سنة ١٩٥٢) تحاشي أي مشاكل مع إسرائيل، وقللوا من أهمية تقارير عن مشاكل على الحدود، وعن إطلاق إسرائيل النار على بعض البدو.

لكن، هذا الصباح، طلب ناصر مقابلتي. وقال أن أربعمائة جندي إسرائيلي عبرو الحدود، واحتلوا العوجة في المنطقة المنزوعة السلاح، وقالوا أن العوجة تابعة لإسرائيل ...

وأنا طلبت من ناصر ألا ينفعل. وهو قال انه لن ينفعل، لكن ما فعل الإسرائيليون «شيء خطير.» وقال أن مصر كانت سحبت أغلبية قواتها من قطاع غزة بعد اتفاقية الهدنة وتأسيس المنطقة المنزوعة السلاح. لكنه ملزم الآن بإعادة هذه القوات. وأنا حذرته إلا تدخل القوات المصرية المنطقة المنزوعة السلاح. وهو قال انه لا يضمن ماذا سيفعل في المستقبل، لأنه إذا عرف الشعب المصري بما حدث، سيطلب اتخاذ

خطوات حاسمة. وقال ناصر أن الشعب المصري لابد أن يسمع بما حدث.

وأنا وعدت ناصر بنقل الموضوع إلى واشنطن. لهذا، أرجو منكم الإسراع برد أنقله إلى ناصر ...»

(في نفس اليوم، كتب وزير الخارجية إلى السفير الأمريكي في القاهرة بإبلاغ ناصر أن «الحكومة الأمريكية تنظر في قلق إلى أي خرق لاتفاقية الهدنة.»)

مصر «تحاول الصبر»: ١٧- ١٠- ١٩٥٣

من: السفير، القاهرة

إلى: وزير الخارجية

«... قال لي وزير الخارجية المصري (محمود فوزي) اليوم أن هجمات إسرائيل الأخيرة على قرى أردنية زادت غضب العالم العربي على إسرائيل. وقال أن مصر تحاول «الصبر» و «ألا تزيد المشاكل.» بل وحتى ألا تعرض الموضوع على مجلس الأمن ...

أنا اعتقد أن الحكومة المصرية تريد تهدئة الوضع. لكنها قلقة من أن إسرائيل، كما قال الوزير، لها «أهداف كبيرة.» وان تصرفات إسرائيل الأخيرة «ليست طيبة.» وأشار الوزير إلى حادث العوجة، وبحيرة الحولة، ونزاع المياه مع الأردن، وأحداث في غزة، وغيرها .

وقال الوزير انه، في آخر اجتماع لجامعة الدول العربية، قال الأردن انه يتوقع هجمات إسرائيلية أكثر على القرى الأردنية على الحدود. وطلب المساعدة من الدول العربية. لكن، كل ما قدمت الدول العربية كان تبرع نصف مليون دينار لدعم سكان هذه القرى. وقال الوزير أن بعض القرويين «يموتون من الجوع» لان إسرائيل منعتهم من الاستفادة من مزارعهم عبر الحدود. وقال أن العالم العربي ينتظر رد واشنطن ...»

(في سنة ١٩٤٩، وقعت مصر والأردن ولبنان وسوريا اتفاقيات الهدنة مع إسرائيل. وأنهت الاتفاقيات حالات الحرب بين هذه الدول وإسرائيل. ورسمت خطوط الهدنة. ووضعت الأمم المتحدة فرق مراقبة على هذه الخطوط. وفي سنة ١٩٥٠، وقعت أمريكا وبريطانيا وفرنسا «الاتفاقية الثلاثية» لضمان، خارج الأمم المتحدة، لهذه الخطوط، وللتعهد بالتحرك لمنع أي خروقات لها).

١٩٥٤

قناة السويس

تعتبر قناة السويس واحدة من أهم الممرات المائية في العالم. وربما الأهم، لأنها، في الوقت الحاضر، تتحكم في ٤٠ في المائة من حركة السفن في العالم. وتتفوق في هذا على قناة بنما.

وهي ممر صناعي طوله ١٩٣ كيلومترا. وتسهل للسفن التي تبحر بين أوروبا وآسيا على استعمال الطريق التاريخي القديم، طريق رأس الرجاء الصالح (جنوب إفريقيا).

استغرق بناء قناة السويس ١٠ سنوات (١٨٥٩ - ١٨٦٩). وبلغت إيرادات قناة السويس في سنة ٢٠١٠ خمسة مليار دولار تقريبا. وهي إيرادات هامة في الميزانية المصرية.

مع بداية عهد عبد الناصر، اهتم العالم بقناة السويس لثلاثة أسباب رئيسية:

أولا: طلب عبد الناصر من البريطانيين الجلاء عن قاعدتهم العسكرية هناك.

ثانيا: تأميم عبد الناصر للشركة الأجنبية التي كانت تديرها.

ثالثا: غزو بريطانيا وفرنسا وإسرائيل للقناة

كما ستوضح الوثائق التالية.

مؤامرة غربية: ١٤- ٤- ١٩٥٤

من: السفير، القاهرة

إلى: وزير الخارجية، واشنطن

«... كما تعلمون، خلال السنوات القليلة الماضية، لم يتحدث معي المسئولون المصريون كثيرا عن إسرائيل. لكني لم أرى المصريين أكثر قلقا على خطط إسرائيل مثلما رأيتم مؤخرا. وأيضا، على موقفنا نحن ...

وفي الحقيقة، يرى المسئولون والصحفيون والرأي العام في مصر بان خطة عرض الموضوع الفلسطيني على مجلس الأمن ليست إلا مؤامرة غربية لإجبار العرب على التوقيع على معاهدة سلام مع إسرائيل ...

وقال مصريون، بدون أن يقدموا أدلة، أن القاعدة العسكرية البريطانية في قناة

السويس تتعاون مع القوات الإسرائيلية في غزة عبر صحراء سيناء ... »

(القاعدة البريطانية: منذ بداية ثورة ١٩٥٢، أعلن ناصر أن إجلاء القوات البريطانية من قناة السويس هدف مصري رئيسي. بنيت القناة سنة ١٨٦٩. وفي سنة ١٨٧٥، باعت الحكومة المصرية أسهمها في القناة إلى بريطانيا، تحت ضغوط بريطانية، وبسبب فشل الحكومة المصرية في دفع ديون خارجية عليها. وفي سنة ١٨٨٢، وقعت كل مصر، بما فيها القناة، تحت الاحتلال البريطاني. وفي سنة ١٨٨٨، أعلن مؤتمر القسطنطينية أن القناة منطقة محايدة تحت إدارة بريطانيا.

بعد ثورة ١٩٥٢، استمرت المفاوضات بين مصر وبريطانيا حول القناة، حتى وقعت اتفاقية إجلاء البريطانيين عن القاعدة، يوم ١٩-١٠-١٩٥٤)

حلف بغداد: ٨- ٩- ١٩٥٤

من: السفير كافري، القاهرة

إلى: وزير الخارجية، واشنطن

«... قال لي اليوم الراوي، السفير العراقي. انه، حسب طلب رئيس الوزراء نوري السعيد، قابل ناصر، وكان مع ناصر جمال سام، وصلاح سالم. وأنهم تحدثوا عن فكرة تأسيس حلف شرق أوسطي لمواجهة التهديدات الشيوعية ...

وقال لي السفير العراقي أن ناصر قال له أن الوقت مبكر للتفاوض مع الأمريكيين والبريطانيين حول الموضوع، قبل أن تتفق مصر والعراق، ثم تشاورتا مع الدول العربية الأخرى ...

وحسب كلام السفير، تدخل صلاح سالم، وقال انه اتفق مع المسئولين العراقيين خلال لقاء في سرسنك (حيث القصر الملكي العراقي) على أن مصر ستدرس فكرة الحلف. واعترض ناصر، ونظر إلى صلاح سالم في عينيه، وقال له مرتين: قال لي «مصدر أمريكي موثوق به» أن أمريكا صرفت النظر عن ضم العراق، أو أي دول عربية أخرى، إلى التحالف بين تركيا وباكستان وإيران.

وقال لي السفير العراقي أن ناصر توتر قليلا مع صلاح سالم. وأنهى الاجتماع، وقال

له أن المصريين يحتاجون لبعض الوقت للتشاور حول الموضوع (بسبب الاختلاف مع صلاح سالم).

وأنا (السفير الأمريكي) قلت للسفير العراقي أننا لم نقدم إلى ناصر هذه المعلومة. ولا يوجد تغيير في موقفنا بتأييد التحالف بين تركيا وباكستان وإيران.

وأكد لنا مصدر وثيق الصلة بناصر صحة ما قال لي السفير العراقي عن الاجتماع، وعن اختلاف بين ناصر وصلاح سالم خلال الاجتماع ... »

(حلف بغداد: كان يعرف في البداية باسم «ميدل ايست تريتي اورقانايزيشن» (منظمة معاهدة الشرق الأوسط)، واختصارها «ميدو». وكان معاهدة غير ملزمة وغير منسقة، وضمت تركيا، وإيران، وباكستان، وبريطانيا. في سنة ١٩٥٥، تأسس الحلف رسميا باسم «سنترال تريتي اورقانايزيشن» (منظمة المعاهدة الوسطي)، واختصارها «سنتو» وضم العراق، وتركيا، وإيران، وباكستان، وبريطانيا).

صلاح سالم: ٩- ٩- ١٩٥٤

من السفير كافري، القاهرة

إلى : وزير الخارجية، واشنطن

«... قرر مجلس قيادة الثورة منح الميجور صلاح سالم إجازة شهر. ولم يعلن المجلس سبب ذلك. ونحن نعتقد أن هذا دليل على اختلاف معه بأنه تخطى سلطاته في لقائه مع المسئولين العراقيين في سرسنك (حول فكرة «حلف بغداد»). وأيضا، هذا رسالة إلى نوري السعيد بان الحكومة المصرية لا تلتزم بما توصل إليه صلاح سالم معه... »

نوري السعيد: ١٦- ٩- ١٩٥٤

من: السفير كافري، القاهرة

إلى: وزير الخارجية، واشنطن

«قال لي رئيس وزراء العراق، نوري السعيد، الليلة، بعد أن قابل مسئولين مصريين أنهم لا يتنصلون من ما توصل إليه صلاح سالم مع المسئولين العراقيين. ولكن بسبب

ضغوط من الشيوعيين والإخوان المسلمين، يريدون الانتظار حتى اتفاق نهائي مصري بريطاني ...

وقال السعيد أنه قال للمصريين أن العراق سينتظر، لكنه لا يقدر على أن ينتظر كثيرا، وذلك لان «العراق في وضع مكشوف.» ويعتقد السعيد أن المصريين، في النهاية، سينضمون إلى الحلف.

وسألت السعيد: ما هي خطتك؟ وأجاب: سأتحدث مع الباكستانيين، والإيرانيين، والأتراك. وربما لبنان وسوريا والأردن الذي يرتبط بمعاهدة تحالف مع بريطانيا، على أي حال.

وأنا أعتقد أن السعيد أصيب بخيبة أمل تجاه المصريين. كان يعتقد انه يعرف أكثر منهم في هذه الشئون، ولهذا، يقدر على إقناعهم...»

(نوري السعيد: عمل رئيسا لوزراء العراق سبع مرات. وكان العراق، مثل مصر، ملكيا، وتحت الحماية البريطانية، منذ هزيمة الغرب للخلافة التركية. في سنة ١٩٣٢، مثل مصر، بعد مطالب وطنية، ألغت بريطانيا الانتداب، ومنحت العراق الاستقلال. ومثلما فعلت مع مصر، كان استقلالا مشروطا، وخاصة لوجود قواعد بريطانية. لكن، عكس رؤساء وزارات مصريين كثيرين في ذلك الوقت، تحالف نوري السعيد مع بريطانيا. ولهذا، واجه احتجاجات ومحاولات انقلابية عسكرية كثيرة. فشلت كلها، حتى نجحت سنة ١٩٥٨، وأنهت الملكية. وأمر قائدا الثورة: عبد الكريم قاسم وعبد السلام عارف، العائلة المالكة بالتجمع في ساحة القصر: الملك فيصل، الأمير عبد الإله، زوجته الأميرة هيام، الأميرة نفيسة، أم عبد الإله الأميرة عبادية، عمة الملك، وعدد من الخدم والحشم. وأمروا كلهم بان يقفوا أمام حائط، ويتجهوا نحوه. وأطلق عليهم الضابط عبد الستار الساب النار، وقتلهم كلهم. وانهي نصف قرن تقريبا من الملكية. هرب نوري السعيد، وتنكر في ملابس امرأة، لكنه نسى أن يخلع حذائيه الرجاليين. واعتقل، وقتل، ودفن. لكن، علمت الجماهير الغاضبة، وذهبت إلى المقابر، وأخرجت الجثة، وسحلتها في شوارع بغداد، حتى وصلت إلى الميدان الرئيسي، وشنقتها، وأحرقتها، ومثلت بها).

قناة السويس: ٢١- ١٠- ١٩٥٤

من: السفير، القاهرة

إلى: وزير الخارجية

«... عندما هنأت ناصر على الاتفاقية المصرية البريطانية، في مقابلة سريعة، بسبب احتفالات المصريين بالاتفاقية، عبر عن شكره لمساندتنا له أثناء المفاوضات. وكرر رغبته في تقوية العلاقات معنا ...

وقال، في أسلوب دبلوماسي، انه، بعد التخلص من البريطانيين، يعتقد أننا يمكن أن نقدم صورة أفضل للغربيين من بريطانيا. وان المصريين، وبقية العرب، لا يثقوا في البريطانيين ... »

(حسب كتاب «لعبة الأمم» في نفس وقت التوقيع على الاتفاقية المصرية البريطانية، أرسلت البنتاغون ضابطين: ألبرت قيرهارت، وولبور إيفلاند لمقابلة ناصر «بهدف تقوية علاقتنا العسكرية معه بعد نهاية العهد البريطاني.»

قال كوبلاند، مؤلف الكتاب، انه حضر اجتماع ناصر مع العسكريين الأميركيين في منزل حسن التهامي، مدير مكتب ناصر. وكان هناك عبد الحكيم عامر، وزير الدفاع.

وكتب كوبلاند: «كان هذا، بالمقارنة مع اجتماع ناصر ودالاس، اجتماع عسكريين. وكان الجو وديا، لكنه كان شبه عسكري. وكانت واضحة رغبة العسكريين الأميركيين في التعاون مع ناصر.»

وكتب: «عندما تحدث الكولونيان حديثا طويلا عن حلف الناتو، وعن توقع العسكريين الأميركيين أن تتعاون مصر عسكريا مع الغرب، وعندما كثر الحديث عن التعاون والتحالف، كرر عامر سؤالا واحدا: نتحالف ضد من؟» وقالا له، بدون أن يشيرا إلى الاسم، أن العدو هو روسيا ... خلال هذا الفترة الطويلة، كان ناصر يستمع فقط. ثم طلب الإذن بالحديث، وقال أنه، بالنسبة للعرب، العدو هو إسرائيل. وقال: «سيقول العرب أنكم تريدون أن تربطوهم بحرب ضد عدوكم. وسيعرف العرب أنكم ستقطعون مساعداتكم وتعاونكم إذا قالوا لكم أن عدوه هو إسرائيل. أي تعاون أو

اتفاقية لا تضع هذا في الاعتبار، اعتبرها كذبا.»

وأشار ناصر إلى تصريح كان أدلى به دالاس قال فيه: «ليعلم العرب أن العدو هو الشيوعية الدولية.»

هنا، دافع الكولونيان عن دالاس. وقال ناصر: «يوجد في هذه المنطقة عدوان: إسرائيل، التي لا نزال نحن معها في حالة حرب. وبريطانيا، التي تحتل أراضي عربية. لا يعرف العرب إي شيء عن عدو روسي. وسيكون شيء غبي أن تثيروا العرب بحجة الخوف من غزو روسي.»

وكتب كوبلاند: «انفض اللقاء في منزل التهامي بطريقة ودية، مثلما بدا. لكن، صار واضحا أن هذا اللقاء كان بداية اختلافات جذرية بيننا وناصر، استمرت لسنوات وسنوات، مرورا بحرب يونيو سنة ١٩٦٧، وحتى الوقت الحاضر ...»)

١٩٥٥

الأسلحة الروسية

تأسست العلاقات الدبلوماسية بين روسيا (الاتحاد السوفيتي) ومصر في سنة ١٩٤٣. وكانت الخطوة الأولى للتعاون بين البلدين في سنة ١٩٤٨ حين وقعا أول اتفاقية اقتصادية لمقايضة القطن المصري بحبوب وأخشاب من الاتحاد السوفيتي.

وتوثقت العلاقات بعد ثورة ٢٣ يوليو سنة ١٩٥٢. ورغم أن عبد الناصر لم يثق في الروس ثقة كاملة، وعارض نشر الشيوعية في مصر وفي المنطقة، صار حليفا للروس بسبب رفض الغرب مده بالسلاح، ومساعدته في بناء السد العالي.

وبالإضافة إلى الأسلحة، والسد العالي، هناك مساهمات أخرى مثلك مصنع الحديد والصلب في حلوان ومصنع الألمونيوم في نجع حمادي، والخط الكهربائي من أسوان إلى الإسكندرية. وزود الروس القوات المسلحة المصرية منذ الخمسينات بأسلحة سوفيتية. وتلقت العلم هناك أجيال النخبة السياسية والعلمية والثقافية، ومنهم الرئيس السابق حسنى مبارك.

ورغم التوتر الذي شهدته العلاقات بين البلدين في عهد الرئيس السابق أنور السادات وانقطاعها تماما حتى سبتمبر ١٩٨١، بسبب طرد السادات للخبراء الروس، وتحالفه مع الولايات المتحدة، تحسنت قليلا في عهد الرئيس مبارك، ومع بداية الثورة عليه.

مستقبل ناصر: ٧- ١- ١٩٥٥

من: السفارة، تل أبيب

إلى: وزير الخارجية

« ... حسب ملاحظات السفارة، وحسب تصريحات مسئولين إسرائيليين لدبلوماسيين في السفارة، هناك اتفاق وسط الإسرائيليين على أن التقارب بين إسرائيل ومصر هو أساس أي تسوية بين إسرائيل والعرب.

وقال موسى شاريت، رئيس الوزراء، مؤخرا لدبلوماسي في السفارة: «يجب أن نقتنع بان مصر هي مفتاح حل المشكلة.» وقال وزير الدفاع لافون لدبلوماسي في السفارة: «إذا وصلنا إلى اتفاق مع مصر، كل شيء سيصبح سهلا.»

ووصف لافون الدول العربية كالآتي:

أولا: لبنان: دولة صغيرة، تحدد مصيرها تحركات الدول الكبرى في المنطقة.

ثانيا: الأردن: فوضى، ولكن يقدر البريطانيون على حل بعض مشاكلها، على شرط أن يحل البريطانيون أولا مشكلتهم مع مصر.

ثالثا: سوريا: ضعيفة ومنقسمة، ولهذا، لا تشكل خطرا على إسرائيل ...

لاحظنا، أيضا، أن المسئولين الإسرائيليين يعتقدون أن نظام الرئيس المصري جمال عبد الناصر لن يستمر طويلا. ولهذا، يشكون في قدرته على مواجهة الضغوط العربية، والضغوط الداخلية في مصر، وعلى بداية مفاوضات مع إسرائيل لحل المشكلة بالصورة التي ستقبلها إسرائيل ... »

أهمية مصر: ٢٧- ١- ١٩٥٥

محضر اجتماع في الخارجية:

سياستنا في الشرق الأوسط:

« ... أول خطوة يجب أن تكون نحو مصر، وذلك بان نفعل الآتي:

أولا: دعم مجلس قيادة الثورة.

ثانيا: دعم مصر كقوة هامة في الشرق الأوسط.

ثالثا: تقديم مساعدات عسكرية في نطاق حل سلمي مع إسرائيل..

رابعا: تقديم مساعدات لبناء السد العالي ...

بالنسبة لإسرائيل، علينا أن ننتظر لنرى كيف سيتصرف ناصر. وبعد أن نقدم خطة سلام لإسرائيل، سنقدمها لناصر. ويجب أن نبلغ الطرفين بأننا جادين. ويجب أن نحذر الجانبين من فشل المفاوضات. وإذا فشلت المفاوضات بالنسبة لإسرائيل، علينا، بالاتفاق مع بريطانيا، أن نحملها المسئونية ...»

***

المساعدات الأمريكية: ١٤- ٢- ١٩٥٥

من: الخارجية

إلى: السفير، القاهرة

« ... نرفق مع هذا رسالة إلى ناصر حول المساعدات العسكرية. ونشير إلى بعض ما جاء فيها: «يعتمد برنامج منحة عسكرية إلى مصر على قرار الكونقرس عندما يجيز الميزانية السنوية التي أرسلت إليه. ونعتقد أن هذا القرار سيتأثر برأي أعضاء الكونقرس في السياسات المصرية الحالية ...

لا توجد في الخطاب المرفق إلى ناصر إشارات مباشرة إلى قلق أعضاء الكونقرس بسبب التطورات الأخيرة في مصر. وتعرفون أن من أسباب هذا القلق غموض موقف ناصر، الذي تزيد قوته في مصر يوما بعد يوم، حول العلاقات مع إسرائيل.

ونرفق، أيضا، نسخة تقرير عن الوضع في مصر كان طلبه منا أعضاء في الكونقرس ... »

(توجد في التقرير الأخير إشارات إلى زيادة قوة ناصر، منها:

أولا: سنة ١٩٥٣، اصدر ناصر قرار منع الأحزاب السياسية، وتأسيس حزب واحد، حزب التحرير.

ثانيا: سنة ١٩٥٤، اختلف ناصر مع الرئيس محمد نجيب اختلافات علنية. وبعد أن أمر ناصر باعتقاله، أعاده إلى منصبه، وصار هو رئيسا للوزراء. وعين ناصر صديقه عبد الحكيم عامر قائدا للقوات المسلحة، وهو المنصب الذي كان يشغله نجيب).

مقابلة سرية: ١- ٣- ١٩٥٥

من: السفير هنري بايرود (جديد)، القاهرة

إلى: وزير الخارجية

«... جاءتني، بعد فترة قصيرة من وصولي القاهرة، رسالة من ناصر بأنه يريد مقابلتي سرا، وبأسرع فرصة ممكنة، وبدون الانتظار حتى أقدم أوراق اعتمادي. وقابلته، ليلة أمس، في منزل خاص، وكان معه زكريا محي الدين، وعلى صبري، واللواء حسن

التهامي (مدير مكتب ناصر).

كان كل النقاش عن حلف بغداد ...

لاحظت كراهية مصرية عامة لنوري السعيد (رئيس وزراء العراق)، لكنى لم أضع أعتبارات لها في تقييمي للموضوع.

بدا ناصر متعبا، وكأنه انهزم أمام الأمر الواقع، وكرر: «ما حدث حدث، ولا داع لتبادل الاتهامات، وعلينا أن نفكر في المستقبل.»

لا زلت لا أفهم عمق العواطف والأحاسيس المصرية عن هذا الموضوع. لكنى اشعر بان ناصر يحس وكأننا خيبنا أمله، ووقفنا إلى جانب نوري السعيد. أعتقد أنه يعتقد انه قدم خطة مضادة للغرب. لكن، حسب منطقنا، لم تكن خطته واضحة ...

أعتقد أن ناصر كان يريد جمع الدول العربية في جبهة واحدة حليفة للغرب، بقدر ما يسمح له الرأي العام المصري، والرأي العام العربي. كان يريد ذلك بدون أن يوقع على أي اتفاقية، فقط علينا أن نثق نحن فيه، وفي حلفائه القادة العرب، كان يريد اتفاقا على أسس شخصية. كان سيؤكد لنا بأنهم سيقفون معنا في حالة حرب (أو مشاكل بسبب النفوذ الشيوعي في المنطقة).

أعتقد أن ناصر كان يريد خلق إحساس حقيقي وسط الشعوب انعربية لتكون صديقة لنا ...

في نهاية الاجتماع، قال لي ناصر انه يريد أن نتقابل مرة أخرى «في المستقبل القريب.» اعتقد انه يريد الانتظار حتى يعود صلاح سالم من جولة في دول عربية لمتابعة ردود الفعل لإعلان حلف بغداد ... »

(يوم ٢٤-٢-١٩٥٥، قبل هذا الاجتماع بأسبوع، وقع العراق على اتفاقية الانضمام إلى الحلف الذي كان يضم تركيا، وباكستان، وإيران، وبريطانيا.

يوم ٢٦-٢-١٩٥٥، قبل هذا الاجتماع بأربعة أيام، وصل صلاح سالم إلى سوريا، في جولة لتوحيد الدول العربية المعارضة لحلف بغداد.

يوم ٢-٣-١٩٥٥، بعد هذا الاجتماع بيومين، أعلنت مصر وسوريا، في بيان مشترك، رفضهما الحلف.

يوم ٦-٣-١٩٥٥، وقعت مصر وسوريا والسعودية بيانا مشتركا بنفس المعنى تقريبا. ولم تنضم الأردن إليهم، رغم أن صلاح سالم كان زارها، وزار السعودية، في هذا الجولة).

ناصر وصلاح سالم: ٢١- ٣- ١٩٥٥

من: السفير، القاهرة

إلى: وزير الخارجية

«... لا أعتقد، بسبب أحداث غزة (العدوان الإسرائيلي على غزة، وكان ثالث عدوان خلال سنتين)، أن ناصر يريد الآن الحديث عن صداقة بين بلدينا. وأيضا، بسبب عوامل مصرية داخلية. وبسبب غضب كثير من الشعوب العربية على دورنا في تأسيس حلف بغداد.

أعتقد أن هناك احتمالات سوء فهم بيننا وناصر لأكثر من سبب:

أولا: حساسية الموضوع.

ثانيا: عدم الاتفاق على طريقة تفكير معينة بيننا وبينه.

ثالثا: لا يعرف ناصر تعقيدات السياسة الأميركية، خاصة مناقشتها، وكتابتها، وتنفيذها.

رابعا: توجد اختلافات بين ناصر وبعض زملائه في مجلس قيادة الثورة ...

يوجد مثال لهذه النقطة الأخيرة عندما اعترض ناصر على تصريحات صلاح سالم الحماسية ضدنا، وضد بريطانيا. خاصة بعد تأسيس حلف بغداد. وخاصة قول صلاح سالم بان الحلف مخطط ليضم إسرائيل في المستقبل ...

أرى أن الوقت ليس مناسبا لعرض الخطة الأمريكية البريطانية حول إسرائيل على ناصر. لكني لا أعارض استمرار اجتماعات سرية وغير رسمية مع ناصر لمعرفة تفاصيل

آرائه ... »

(بمناسبة وصول سفير أمريكي جديد إلى مصر: أول دبلوماسي كان «قنصلا» دانيال ماكولي، سنة ١٩٤٨. وأول «مبعوث فوق العادة» كان نورتون هاويل، سنة ١٩٢٢. وأول «سفير فوق العادة» كان بنكي تاك، سنة ١٩٤٦. عندما قامت ثورة ١٩٥٢، كان السفير هو جفرسون كافري.

وفي سنة ١٩٥٥ خلفه هنري بايرود. وفي سنة ١٩٥٦، جاء ريموند هير.

وفي سنة ١٩٦٠، فردريك راينهارت.

وفي سنة ١٩٦١، جون بادو. وفي سنة ١٩٦٤، لوسيوس باتيل.

وفي سنة ١٩٦٧، رتشارد نولتي. قضى الأخير شهرين فقط، لان ناصر قطع العلاقات الدبلوماسية مع أمريكا بسبب دعمها لإسرائيل في حرب يونيو).

وظل دونالد بيرقس القائم بالأعمال الأميركي، تابعا لسفارة اسبانيا في القاهرة، حتى بعد وفاة ناصر سنة ١٩٧٠. في سنة ١٩٧٤، استأنف الرئيس السادات العلاقات، وبدأت سلسلة جديدة من السفراء الأمريكيين).

(توضح إشارة السفير الأمريكي إلى أنه لا يعترض على «استمرار اجتماعات سرية وغير رسمية مع ناصر لمعرفة تفاصيل آرائه» إلى نشاطات كوبلاند، مؤلف كتاب «لعبة الأمم.» كشف كوبلاند في كتابه علاقات ناصر معه، ومع عملاء آخرين، علنيين وسريين، للاستخبارات الأمريكية. لكن، في نهاية الكتاب، قال كوبلاند أن دالاس، وزير الخارجية، وأصدقاء إسرائيل في الكونقرس، عرقلوا محاولات الاتفاق مع ناصر على التعاون والصداقة بين البلدين.

كما أن كوبلاند نفسه، وكان من الذين اشتركوا في «اجتماعات سرية وغير رسمية مع ناصر»، كتب في نهاية كتابه فصلا كاملا عنوانه: «الناصرية والإرهاب»، قال فيه أن ناصر «إرهابي» ويؤيد «الحركات الإرهابية» في المنطقة، يقصد مقاومة بريطانيا في عدن، وفرنسا في الجزائر، وغيرهما).

***

خطة «ألفا» السرية: ٥- ٤- ١٩٥٥

من: السفير، القاهرة

إلى: وزير الخارجية

«... كان جزءا كبيرا من اجتماعي اليوم مع ناصر عن مواضيع عربية، وموضوع «ألفا». وجدته أقل حماسا من وزير الخارجية محمود فوزي...

وقال لي ناصر أنه ليس متأكدا من موقفه من «ألفا.» ويخشى أن أعداء مصر سيتهمونه بالوقوع في شرك لإضعاف مصر. وقلت له أننا نحرص على مشروع «ألفا» لأنه لا يوجد بديل آخر (لحل مشكلة فلسطين وإسرائيل).

وفهمت من ناصر أنه يريد علاقات مستقرة معنا. وبدون مفاجآت. وأعتقد أنا بأننا يمكن أن نثق في بعضنا البعض، ولكن إذا صرنا واضحين، وتحاشينا المجاملات والحذر الدبلوماسي.

بالنسبة لمشروع «ألفا»، أرى أن نكشف كل أوراقنا على الطاولة. وأعتقد أن ناصر سيقبل استمرار تطوير المشروع، على أن يكون قبوله سرا، وبدون أن يلتزم بتنفيذ المشروع بعد أن يظهر في صورته النهائية. وقال لي ناصر أنه يفضل الانتظار قبل أن يحدد موقفه انتهائي حتى يعود من مؤتمر باندونق ... ».

(مشروع «ألفا»: سنة ١٩٥٤، بدأت أمريكا وبريطانيا مشاورات خطة سلام سرية بين إسرائيل والدول العربية، تعتمد على :

أولا: تعويضات مالية للاجئين الفلسطينيين لحل لمشكلتهم.

ثانيا: ضمانات حول أمن إسرائيل وراء حدود متفق عليها.

ولعب روبرت جونسون، محامي من ولاية تكساس، وصديق للرئيس أيزنهاور، دورا رئيسيا، بدعم من وكالة الاستخبارات المركزية، «سي أى إيه». لكن، فشلت «ألفا»، ومن أسباب فشلها:

أولا: لم تتفق مصر وإسرائيل.

ثانيا: لم تضغط أمريكا وبريطانيا على إسرائيل الضغط المطلوب.

لكن، حملت أمريكا وبريطانيا ناصر مسئولية الفشل. وزاد هذا من غضب بريطانيا على ناصر. ووصل الغضب قمته في اشتراك بريطانيا في العدوان الثلاثي على مصر سنة ١٩٥٦.

بعد «ألفا»، ظهرت «اوميقا»، أيضا، خطة سرية أمريكية وبريطانية للضغط على ناصر. وفشلت أيضا).

(مؤتمر باندونق: يوم ١٨-٤-١٩٥٥، انعقد في باندونق، ثالث اكبر مدن اندونيسيا، أول مؤتمر للدول الأسيوية والإفريقية المستقلة. وكانت أغلبية الدول نالت استقلالها لتوها. حضرت المؤتمر ٢٨ دولة، ومثلت ربع سكان العالم تقريبا، وقرابة بليون ونصف بليون شخص. وعلى رأس الدول: اندونيسيا، باكستان، الهند، الصين واشرف عليه رسلان عبد الغني، وكيل وزارة الخارجية الاندونيسية. وعارض المؤتمر الاستعمار والاستعمار الجديد، من جانبي المعسكر الشرقي والمعسكر الغربي. وكان بداية حركة عدم الانحياز، بقيادة ناصر، ونهرو، رئيس وزراء الهند، وتيتو، رئيس يوغسلافيا. تستمر حركة عدم الانحياز إلى اليوم. وعقدت، في سنة ٢٠٠٥، مؤتمرا في باندونق بمناسبة مرور ٥٠ سنة على أول مؤتمر).

إسرائيل: اجتماع سري: ٦- ٤- ١٩٥٥

من: وزارة الخارجية

إلى: سفارة مصر، واشنطن

«... في اتصال مع الين، مساعد الوزير، قال أبا ايبان، سفير إسرائيل هنا، تأكيدا لرأي شاريت، رئيس وزراء إسرائيل، أنه يريد مساعدتنا لترتيب لقاء سرى بين مصر وإسرائيل لمناقشة توتر الوضع في غزة بعد العملية الإسرائيلية ... وقال ايبان أن عرضه «ليس حيلة دعائية.» وانه يعرف صعوبة إقناع الرأي العام في مصر. ولهذا، لا ترفض إسرائيل مقابلة سرية، ربما في الكيلو ٩٥، أو في دولة أوروبية ...

نود أن تسدونا برد الفعل المصري على هذه الفكرة، رغم أننا نعرف أنها لا تزال في

مراحلها الأولى ... »

(العملية الإسرائيلية في غزة: عبرت القوات الإسرائيلية، في فبراير ١٩٥٥، خط الهدنة مع مصر، وهجمت على قوات مصرية، وقتلت ٣٧ جنديا مصريا. وقالت أن ذلك رد على مساعدة القوات المصرية للفدائيين الفلسطينيين الذين عبروا الحدود إلى إسرائيلن وقاموا بعمليات عسكرية قتلت بعضها إسرائيليين).

(توجد في دورية «ميدل ايست ستديز» (دراسات الشرق الأوسط)، يوليو ١٩٩٠، دراسة عنوانها: «مبادرات السلام السرية بين مصر وإسرائيل قبل حرب السويس.»)

تحاشي الحرب: ٦- ٤- ١٩٥٥

من: السفير، القاهرة

إلى: وزير الخارجية

«... اقتنعت، بعد لقاء مع ناصر أمس، بأنه لا يريد حربا مع إسرائيل في الوقت الحاضر. واقتنعت بأنه، بقدر ما يقدر عليه كبشر، يريد العمل في اتجاه الحذر. لكن، في الجانب الآخر، لا يقدر على أن يتحمل هجوما إسرائيليا آخرا على غزة، وألا ستكون قيادته لمصر في خطر ...

أعتقد أن ناصر سيكون أمام خيارين إذا هاجمت إسرائيل مرة أخرى: في جانب، لا يتحرك. وفي جانب آخر، يشن هجوما مضادا ضد إسرائيل، وهذا، بدون شك، سيقود إلى هزيمته.

أعتقد أننا لا نقدر على أن ننقذ ناصر في الحالتين. لكننا، يجب أن نضع في الاعتبار أن وضعنا في الدول العربية سيتضرر إذا هاجمت إسرائيل غزة مرة أخرى، وإذا فشلنا نحن في اتخاذ موقف فعال ...

ولابد من الربط بين آراء ناصر هذه وبين البرقية التي أرسلتموها لي من سفارتنا في تل أبيب عن رأي الإسرائيليين في ناصر...

(قالت برقية تل البيت، حسب وثيقة أخرى، أن الإسرائيليين منقسمين حول ناصر:

جانب يرى أن بقاءه في الحكم في مصلحة إسرائيل على المدى البعيد، وجانب يرى أن لابد من إسقاطه لتحل محله حكومة مصرية ضعيفة تقدر إسرائيل على التفوق عليها. وفي الحالتين، يتفق الجانبان على أن مجلس قيادة الثورة المصري هش، وان إسرائيل تقدر على إسقاطه بعملية عسكرية).

اخطأ ناصر: ٦- ٦- ١٩٥٥

من: السفير، القاهرة

إلى: وزير الخارجية

(بعد هجوم إسرائيلي ثاني في غزة في مايو سنة ١٩٥٥، ثم هجوم في الخامس من يونيو، في نفس السنة)

«... قابلت ناصر أمس، واشتكى بان البيان الأمريكي وضع للوم على مصر. وقال أنه يحس بأنه مسئول مسئولية شخصية عن الخسائر التي وقعت في غزة، وذلك لأنه، في المرة الأولى، كان قال للقوات المصرية هناك أن إسرائيل لن تهاجم مرة أخرى. وها هي هاجمت مرة ثانية، ثم ثالثة.

وقلت له أننا لا ننحاز إلى جانب إسرائيل، لكن تقرير المراقبين الدوليين، على خط الهدنة، أوضح أن مصريين بدؤوا بإطلاق النار نحو المواقع الإسرائيلية ...

وتحدث ناصر، بطريقة غير مباشرة ومبهمة بعض الشيء، عن «لقاء على مستوى عالي» مع قادة إسرائيل. وقال أنه إذا وافقت الحكومة المصرية على اجتماع مع بن قوريون (رئيس وزراء إسرائيل)، سيكشف للجميع أن بن قوريون عدواني.

ونصحت ناصر ألا يفعل ذلك، وألا يعلنه، لان أي اجتماع مع بن قوريون سيضعف المعتدلين داخل إسرائيل. واقترحت أن يكون اللقاء على مستوى .دة القوات المسلحة في البلدين ...

(اخطأ ناصر: بعد هجوم إسرائيل على غزة يوم الخامس من يونيو سنة ١٩٥٥، قال ناصر أنه يتحمل المسئولية لأنه كان قال للقوات المصرية في غزة أن إسرائيل لن تهاجم مرة ثانية. وي . الخامس من يونيو سنة ١٩٦٧، بعد أثنى عشرة سنة تماما، شنت

إسرائيل هجوما كاسحا على مصر، وسوريا، والأردن. وقال ناصر أنه يتحمل المسئولية. هذه المرة، استقال. ثم عدل عن استقالته بسبب «رغبة الجماهير»).

أيزنهاور وايدن: ٢٠- ٧- ١٩٥٥

من: السفارة الأمريكية، جنيف

إلى: وزير الخارجية

«... خلال اجتماع الرئيس أيزنهاور مع رئيس وزراء بريطانيا، أنتوني إيدن، ناقشا الوضع في الشرق الأوسط، وموضوع إرسال أسلحة إلى مصر. وعن هذا الموضوع حدث الآتي:

أشار الوزير دالاس إلى أن ناصر طلب شراء أسلحة أمريكية. وقال دالاس أن الكمية، بالنسبة لهم، كبيرة جدا. وأنهم طلبوا دبابات، وبنادق، وأسلحة. وقال أن ناصر لمح إلى أن سيشترى أسلحة من الروس إذا رفضت أمريكا.

وقال ايدن أن شراء ناصر أسلحة من روسيا سيكون شيئا سلبيا. لكنه يشك في أن الروس سيبيعون أسلحة إلى ناصر.

وقال دالاس أن في إمكان الولايات المتحدة بيع الأسلحة إلى ناصر، وليس إرسالها كجزء من مساعدات ... »

(في خطاب بنفس التاريخ من السفير الأمريكي في القاهرة إلى وزير الخارجية في واشنطن:

«إذا رفضنا طلب ناصر شراء أسلحة أمريكية، ستكون لذلك عواقب مخيبة لسياستنا في المنطقة. اعتقد أن مصلحتنا تقتضي الموافقة على طلب ناصر، حتى لا يقتنع بأنه لا أمل لتأسيس علاقة مثمرة معنا. واعتقد، في نهاية المطاف، أن هناك احتمالا كبيرا بان يتجه ناصر نحو الروس ... »).

(في وثيقة أخرى، خطاب من الخارجية إلى السفير الأمريكي في القاهرة، قبل الخطاب أعلاه من السفير بيوسين. وجاء فيه: «إذا وافقنا على طلب مصر، سنضع أنفسنا

تحت ضغط قوي للسماح لإسرائيل بشراء كمية متشابهة من نفس الأسلحة... هل تقدرون على التوصية بتخفيض حجم الأسلحة في القائمة المصرية مقابل قائمة مخفضة لإسرائيل أيضا؟»).

السودان: ٢٥- ٧- ١٩٥٥

من: السفير، لقاهرة

إلى: وزير الخارجية

«... بمناسبة احتفالات ثورة ٢٣ يوليو في مصر، دعا المصريون رئيس وزراء السودان، إسماعيل الأزهري، مع قادة وحكام عرب آخرين ...

وكأنهم لم يدعوه ...

قبل الاحتفالات بشهر، بدأت الصحف المصرية تهاجم الأزهري، بعد أن تأكد لها أنه تحول، نهائيا، من الاتحاد مع مصر إلى الاستقلال الكامل. يوم ٢٧-٦-١٩٥٥، بدأ إحسان عبد القدوس الهجوم في مجلة «روز اليوسف.» وانضمت إلى الهجوم جريدتا النظام: «التحرير» و «الجمهورية». ثم الجريدة المستقلة «الأخبار».

أشارت هذه الصحف إلى «التغيير المفاجئ في موقف 'الأزهري.» واتهمت «الامبريالية الأمريكية والبريطانية» بأنهما تريدان فصل السودان عن مصر، وربطه بدول شرق إفريقيا. وحذرت السودان بأنه سيصير مثل ليبيا (الملكية) والأردن (الملكي) اللتين «فقدتا استقلالهما لتحالفهما مع الدول الغربية.» وقالت افتتاحية جريدة «التحرير»: «يجب وقف الأزهري قبل أن يزور الانتخابات القادمة لصالح الذين لا يريدون الوحدة مع مصر.»

ونشرت هذه الصحف مقابلات مطولة مع محمد نور الدين. حليف مصر الذي طرده الأزهري من الوزارة. ونشرت برقيات تأييد للاتحاد مع مصر من منظمات سودانية هناك، مثل: جمعية اللواء الأبيض، والاتحاد السوداني، واتحاد الطلاب السودانيين، وأولاد العباس. وشطبت كثير من هذه المنظمات اسم الأزهري كرئيس فخري لها، بعد أن كانت وضعت الاسم بعد أن صار رئيسا للوزراء.

ومن مصادرنا الخاصة، علمنا الآتي:

أولا: خططت الاستخبارات المصرية مع بعض منظمات السودانيين في مصر لعرقلة أي مظاهرة، وإدانة أي جمعية، تؤيد استقلال السودان.

ثانيا: يقف وراء هذا صلاح سالم، عضو مجلس قيادة الثورة ووزير شئون السودان.

ثالثا: حصل إحسان عبد القدوس، رئيس تحرير مجلة «روز اليوسف»، على رشاوي، وعلى تخفيض عشرة في المائة من قيمة ورق الصحف مقابل تشديد الهجوم على الأزهري ...»

ناصر وسالم:

«... كان ناصر أقل غضبا على الأزهري من صلاح سالم. لكنه غضب. وفي خطبة علنية رسمية، طلب من «الإخوان السودانيين» التخلص من «الاستعمار وأذناب الاستعمار.»

وقال لنا مصدر قريب من ناصر أنه كان معتدلا في غضبه على تحول الأزهري من الاتحاد مع مصر إلى الاستقلال الكامل. لكن، بعد فشل مفاوضات تقسيم ماء النيل بين مصر والسودان، وطلب الأزهري من الوفد السوداني أن يعود، تحول ناصر من الاعتدال إلى العداء.

وظهر عداء ناصر عندما وصل الأزهري إلى القاهرة للاشتراك في احتفالات ذكرى ثورة ٢٣ يوليو.

على منصة الاحتفال والعرض العسكري، لم يجلسوا الأزهري في المقدمة، مع رؤساء الجمهورية والوزارة. ولكن في مكان جانبي، مع الوزراء المصريين، وشخصيات سابقة، مثل الرئيس السوري السابق شكري القوتلي، ومفتى القدس السابق أمين الحسيني.

وعندما انتهى العرض العسكري، حيا ناصر رؤساء الوفود، ولم يحيي الأزهري، وغادر المكان. وفي الحال، دخلت مكان العرض مظاهرة اشترك فيها خمسمائة شخص تقريبا، وهتفت مع وحدة مصر والسودان. وكان واضحا أنها بترتيب من الاستخبارات المصرية.

وقال لنا صحافي من باكستان أن الأزهري، الذي كان يجلس قريبا من السفير الباكستاني، قال للسفير أنه أصيب بخيبة أمل كبيرة لان ناصر تعمد أن يحرجه أمام كل هذه الوفود العالمية. وانه، الأزهري، سيعود إلى السودان، ويكون متشددا أكثر ضد الاتحاد مع مصر ...

رأينا:

أولا: تبدو معاملة المصريين لرئيس وزراء السودان مثل معاملتهم لرئيس وزراء العراق، نوري السعيد، بعد أن دخل العراق في معاهدة الدفاع الوسطى (حلف بغداد) مع تركيا.

ثانيا: حسب معلوماتنا، في وقت لاحق، بعد أن صار واضحا لناصر أن أغلبية السودانيين ضد الاتحاد، نصح صلاح سالم بعدم الضغط عليهم.

ثالثا: لا يتوقع المصريون أن يرضخ الأزهري، ويؤيد الاتحاد معهم. لكنهم إما يريدون التخلص منه ليأتي رئيس وزراء جديد اقرب إلى مصر منه. أو ليتأكد للأزهري أن مصر تقدر على أن تؤثر على السودان تأثيرات كثيرة ... »

سالم والسودان: ٣٠- ٧- ١٩٥٥

من: مكتب الاتصال الأمريكي، الخرطوم

إلى: وزارة الخارجية، واشنطن

صورة إلى: السفير بايرود، القاهرة

«... عدت من القاهرة بعد أن اشتركت مع السفير بايرود في مقابلة صلاح سالم، عضو مجلس قيادة الثورة، ووزير شئون السودان. كان صلاح سالم اشتكاني للسفير، وقال إنني جزء من سياسة أميركية عدوانية ضد مصر. وفضل السفير أن يأخذني معه إلى صلاح سالم.

طلب منى السفير أن ابدأ الحديث. وأنا قلت أن مقابلاتي مع صلاح سالم، عندما زار الخرطوم أكثر من مرة، كانت مفيدة جدا بالنسبة لي لمعرفة تعقيدات الوضع في السودان، وتعقيدات علاقات السودان الدولية.

لكن، كرر صلاح سالم آراءه التي سمعتها في الماضي بان السودانيين مختلفون في قبائلهم، وعاداتهم، ولغاتهم. وأنهم لن يقدروا، أبدا، على العمل كشعب واحد.

وقال صلاح سالم أن البريطانيين يريدون فصل السودان عن مصر. ولا يفهم لماذا يتحالف معهم الأمريكيون لتحقيق ذلك.

وأنا قلت أن هذا ليس صحيحا، وأن مكتب الاتصال الأمريكي في الخرطوم مكتب محايد.

ورد صلاح سالم أن عنده أدلة أن الولايات المتحدة تصرف مبالغ كبيرة في السودان لإبعاده عن الاتحاد مع مصر.

وطلب السفير بايرود من صلاح سالم أن يثبت ذلك. وقال صلاح سالم أن ميزانية مكتب الاتصال الأمريكي في الخرطوم عشرة ملايين دولار، ويعمل به أربعون شخصا.

وأنا قلت أن هذا لابد أن يكون نكته، لان مكتبنا صغير جدا.

وطلب السفير من صلاح سالم أن يمده بأشياء مكتوبة تثبت ما قال، وتعهد صلاح سالم أن يفعل ذلك في وقت لاحق ...

رأينا:

أولا: تعمق في نفسية المصريين أن السودان جزء من مصر. ولهذا، لن يكن سهلا إقناعهم بالعكس.

ثانيا: أكثر من مرة، قال لي صلاح سالم أن الرشاوي تغير السياسات، في السودان وغير السودان. ولم ينف أن مصر ترشي سياسيين سودانيين ... »

ناصر غير الرسمي: ١٧- ٨- ١٩٥٥

من: السفير، القاهرة

إلى: وزير الخارجية

«... حضرت حفل عشاء في منزل السفير احمد حسين (سفير مصر في أمريكا) مع ناصر، وعبد الحكيم عامر، و زكريا محي الدين ...

كان النصف الأول من اللقاء الطويل عن مواضيع غير رسمية في جو غير رسمي. واعتقد أن استعداد ناصر لتمضية وقت طويل في مواضيع شخصية معنا (كان مع السفير مساعده باركر) يدل على تحسن رأيه فينا ...

وفي الجانب الرسمي، تحدثنا عن كل جوانب العلاقة بين ابلدين. حاولت إقناع ناصر أن حلف بغداد ليس إلا لحماية المنطقة من الشيوعية. واقترحت عليه أن يقلل هجومه على العراق ...

كان ناصر متفهما، واعتقد أنه فعل ذلك لأننا كنا مجموعة نشترك في النقاش. لكنه لم يخف احتقاره لنوري السعيد (رئيس وزراء العراق) ...

وقضينا وقتا طويلا نتحدث عن تفوق إسرائيل العسكري على مصر. وسياسة الدول الغربية بان تكون إسرائيل دائما أقوى على الدول العربية.

ولاحظت أن عامر (القائد العام للقوات المصرية المسلحة) انتبه لهذه النقطة. وأنا قلت له الأتي:

أولا: نريد لمصر أن تكون قوية حتى لا تخاف عدوانا من إسرائيل.

ثانيا: حتى حل المشكلة بين العرب وإسرائيل، لابد أن نضمن تفوق إسرائيل.

ثالثا: لن نسمح أن تكون مصر أقوى من إسرائيل.

رابعا: أفضل لمصر ألا تكون أقوى من إسرائيل ...»

أسلحة روسية: ٢١- ٩- ١٩٥٥

من: السفير، القاهرة

إلى: وزير الخارجية

«... جاء لزيارتي السفير احمد حسين بناء على طلب ناصر نيقول لي أن ناصر يقدر محاولتي لإقناعه ألا يشترى أسلحة من روسيا. وانه يعرف أن محاولاتي كانت مخلصة. لكن، صارت الصفقة أمرا واقعا. وان الصفقة تجارية أكثر منها سياسية، وسيحاول ناصر ألا تكون لها تداعيات سياسية. وانه كان لابد أن يفعل ذلك خوفا من ثورة ضده

داخل الجيش المصري. وان الجيش يقدر على استبداله، وإذا حدث ذلك، ستستمر الصفقة مع روسيا على أي حال. وإذا ذهب هو، ستتعقد الأمور أكثر في مصر، وبالنسبة لنا ...

وحسب رسالة ناصر، يريد أن يفاوض إسرائيل، لكن، لابد من مفاوضتها من موقف قوى. وانه قرأ كثيرا عن سياستنا في الصراع بين المعسكرين الشرقي والغربي تجعله يعتقد أننا يمكن أن نفهم ما فعل (شراء الأسلحة من روسيا).

وقال السفير حسين أن ناصر طلب منه العودة إلى منصبه في واشنطن مباشرة بعد مقابلتي ليبلغ المسئولين الأمريكيين أن يتفهموا القرار.

رأيي أن ناصر كان سيخلع من السلطة إذا رفض العرض الروسي لشراء أسلحة في غياب موافقتنا نحن على بيع أسلحة له. وليس السبب هو ضعف ناصر، ولكن الوضع العام في مصر منذ ٢٨ فبراير (هجوم إسرائيل على غزة).

ربما لن يعلن ناصر الصفقة رسميا. ونحن نرفض الرد على أسئلة الصحفيين حول الموضوع. وننتظر كيف ستتطور الأمور ... »

(السفير احمد حسين: اختاره ناصر سفيرا في أميركا. وكان حسين وزير الشئون الاجتماعية في وزارة مصطفى النحاس التابعة لحزب الوفد. وحسب مقابلة صحيفة «الأهرام» مع أرملته عزيزة حسين في سنة ٢٠٠٢، استقال زوجها قبل سنة من ثورة ١٩٥٢، استقال احتجاجا على تدخل النحاس في شئون وزارته. وعرض عليه ناصر وزارة، لكنه فضل أن يكون سفيرا في واشنطن بسبب زيارات ومحاضرات سابقة في أمريكا، له ولها. وتحدثت الزوجة عن ضغوط اللوبي اليهودي في الكونقرس لعرقلة العلاقة بين أميركا ومصر. وقالت أنها شهدت، في يوليو سنة ١٩٥٦، يوم استدعي جون فوستر دالاس، وزير الخارجية الأمريكية، زوجها ليقول له أن أمريكا قررت عدم دعم بناء السد العالي. وقال له سببين:

أولا: سيكلف السد العالي كثيرا، وستكون القروض الخارجية عبئا على الشعب المصري.

ثانيا: يعرض الشعب الأميركي «مساعدة دولة تعمل ضد المصالح الأميركية.»)

إسرائيل تتحفز: ١٨- ١٠- ١٩٥٥

من: السفير، القاهرة

إلى: وزير الخارجية

« ... حسب الأخبار من تل أبيب، يبدو لي أن صفقة الأسلحة الروسية دفعتهم نحو مزيد من الخوف والتطرف. طبعا، نحن نقدر على أن نستمر في جهود السلام، وأن نحاول إقناع الدول العربية بالوصول إلى اتفاقيات مع إسرائيل. لكن، في هذه الحالة، يجب أن تقدم إسرائيل تنازلات أرضية كثيرة، خاصة في النقب، وربما في الجولان الغربي وطبرية ...

اعرف أن إسرائيل لا تتحمس لهذه التنازلات. بل ربما ترفضها تماما.

لكن، على إسرائيل والولايات المتحدة وبقية الدول الغربية الاعتراف بان التحرك الروسي الجديد في المنطقة غير المنطقة كثيرا ...

في الماضي، كنا نأمل أن العرب سيقبلون بإسرائيل لأنهم ضعفاء، وان هذا سيسرنا ويسر أصدقاء إسرائيل في الولايات المتحدة. لكن، علينا الآن أن نعيد النظر في هذه النقطة ...

وأنا أعتقد أن الشعب الأمريكي لن يقبل تحول المنطقة من لمصالح الغربية إلى المصالح الروسية فقط لاستمرار دعم إسرائيل، وهي مهددة يوميا بهجمات الدول المحيطة بها، حتى إذا كان ذلك إرضاء لمجموعة ضغط وسط الناخبين الأميركيين (يقصد اليهود، لكنه، طبعا، لا يقدر على أن يكتب ذلك) ...

أعتقد أن ناصر، رغم كل التطورات الأخيرة، يمكن أن يرحب بتحركات نحو السلام من جانب إسرائيل. مثل تنازلات في النجف، أو القضية الفلسطينية، اعتمادا على قرارات سنة ١٩٤٧ من الأمم المتحدة، وبعدها، عن الحدود، واللاجئين، والقدس، وغيرها ...

«الصهاينة»: ١٨- ١٠- ١٩٥٥

من: وزير الخارجية

إلى: السفير في القاهرة، وسفراء آخرين في الشرق الأوسط

(مذكرة عن اجتماع في البيت الأبيض اشترك فيه نيكسون نائب الرئيس)

« ... قلت أنا (دالاس، وزير الخارجية) نريد الحديث عن سياستنا في الشرق الأوسط. ونحن في هذا الوضع الصعب لان الإدارات السابقة (يقصد إدارة الرئيس ترومان، على الأقل) كانت تضع سياسات في المنطقة حسب اعتبارات سياسية، ولترضي رغبات الصهاينة في الولايات المتحدة. وخلق هذا عداء لنا من جانب العرب. وها نحن الآن نرى الروس يستغلون هذا الوضع ...

وقلت أن من مصلحة الولايات المتحدة الابتعاد عن المصالح الحزبية في هذا الموضوع، ووضع سياسة تخدم الشعب الأمريكي كله. وألا، يمكن أن نفقد كل الشرق الأوسط، وربما إفريقيا أيضا. وستكون هذه كارثة ليس فقط للولايات المتحدة، ولكن لحلفائنا في أوروبا أيضا ... »

(«صهاينة» : هذه كلمة نادرا ما يستعلمها علنا المسئولون الأمريكيون في وصف الإسرائيليين. وتبدو هذه وثيقة نادرة في هذا المجال. خاصة، على لسان وزير الخارجية، وفي اجتماع ضم نيكسون نائب الرئيس. ليست في المذكرة إشارة إلى ما قال الآخرين في الاجتماع. حتى اليوم، لا يقدر السياسيون الأمريكيون على أن يستعملوا علنا كلمات مثل «صهاينة»، وحتى «اللوبي اليهودي»).

بريطانيا والسد العالي: ٢٧- ١١- ١٩٥٥

من: أنتوني أيدن، رئيس وزراء بريطانيا

إلى: الرئيس دوايت أيزنهاور

«السيد الرئيس: الآن اتصل وزير الخارجية هاورلد مع وزير خارجيتكم دالاس لإبلاغه تفاصيل معلومات مقلقة باحتمال اتفاقية بين مصر وروسيا لبناء السد العالي ...

إذا نجح الروس في الوصول إلى نهر النيل، سيقدرون على فعل ما يريدون في السودان، وسيسيطرون على مياه النيل، وستكون نتائج ذلك وخيمة على القارة الإفريقية ...

علمنا أن عبد المنعم القيسوني (وزير الخزانة المصري) وسمير حلمي (رئيس مجلس مشروع السد العالي) وصلا واشنطن للاتصال مع البنك الدولي حول إمكانية «كونسورتيوم» غربي لبناء السد. وعلمنا أن شركة الكسندر جيب لبريطانية تعاقدت لتكون مستشارة هندسية ...

إذا فشل المصريون في الحصول على قرض غربي، أخشى أن الروس سوف يتعاقدون معهم. وستكون الصفقة عن طريق بولندا، مثلما كانت صفقة الأسلحة عن طريق شيكوسلوفاكيا ...

حسب معلوماتنا، ليس البنك الدولي متحمسا لمستقبل الاقتصاد المصري، خلال الثلاثين سنة القادمة. ولهذا، يريد مساهمات خارجية. نحن مستعدون لتقديم دعم والاشتراك في «كونسورتيوم»، مع فرنسا وألمانيا. اعتقد أنهما سيشتركان. وسيكون مفيدا جدا إذا ساعدت حكومتكم، وإذا اشتركت شركات أمريكية في المشروع ... »

واشنطن والسد العالي: ١- ١٢- ١٩٥٥

مذكرة اجتماع مجلس الأمن الوطني في كمب ديفيد، برئاسة الرئيس ايزنهاور، وحضور وزير الخارجية دالاس وآخرين:

« ... قال الوزير دالاس أنه يريد أن يقدم نائبه هوفر ليشرح الوضع بالنسبة للسد العالي في مصر ...

وأوضح هوفر أن الخارجية الأمريكية وصلت إلى قناعة عن أهمية مساعدة مصر في بناء السد العالي. وان هناك اتصالات مع البنك الدولي والبريطانيين حول هذا الموضوع ...

ثم تحدث الوزير دالاس، وقال انه، في الوقت نفسه، هناك إخبار بان الروس يريدون عقد صفقة مع المصريين لبناء السد العالي. لهذا، حتى إذا قدمنا نحن عرضا سخيا للمصريين، ربما سيقدم الروس عرضا أفضل. لكن، يجب أن نستمر نحن في خطتنا. إذا وافق عليها المصريون، سيكون صعبا عليهم أن ينضموا إلى المعسكر الشيوعي. كما

أن وجود خبراء ومهندسين وغيرهم من دول العالم الحر في مصر لابد أن يؤثر عى بقاء مصر في معسكر العالم الحر ...

لكن، يجب أن يعرف مجلس الأمن الوطني أن هذا المشروع تابع للحكومة المصرية، وكأننا نحن، الد لة الحرة الرأسمالية، نساهم في مشروع اشتركي، أو شبه شيوعي. لكن، في الجانب الآخر، إذا فاز الروس بالمشروع، سيكون بداية تحويل مصر إلى دولة شيوعية كاملة ...

وأضاف دالاس ما قال إنها نقطة هامة جدا، وهي أن لابد من صلح بين مصر وإسرائيل، لان مصر لا يمكنها أن تبنى هذا المشروع العملاق وتريد أن تحارب إسرائيل التي يمكن أن تدمره طبعا ... »

(قدم همفري نائب الوزير معلومات، منها:

أولا: سيكلف السد بليون وثلث بليون دولار، كتقدير أولى.

ثانيا: إذا استمر البناء لعشرين أو خمسة وعشرين سنة، سترتفع التكاليف إلى بليوني دولار.

ثالثا: ستضغط أمريكا على مصر لمنع أي بذخ في ميزانيتها حتى تتحمل نصيبها من النفقات.

رابعا: ستضطر الولايات المتحدة لتقديم مزيد من المساعدات لدعم الميزانية المصرية).

١٩٥٦

تاميم قناة السويس

العدوان الثلاثي

يوم ٢٦-٧-١٩٥٦، أمم عبد الناصر قناة السويس. وهذا هو نص قرار التأميم:

«باسم الأمة، أنا جمال عبد الناصر، رئيس الجمهورية، أعلن:

المادة ١: تؤمم الشركة العالمية لقناة السويس البحرية. وينتقل إلي الدولة جميع ما لها من أموال وحقوق، وما عليها من التزامات، وتحل جميع الهيئات واللجان القائمة حاليا علي إدارتها، ويعوض المساهمون، وحملة حصص التأسيس، عن ما يملكون من أسهم وحصص بقيمتها، حسب سعر إقفال الأسهم في بورصة الأوراق المالية في باريس، في اليوم السابق علي تاريخ العمل بهذا القانون. ويدفع هذا التعويض بعد إتمام استلام الدولة لجميع أموال وممتلكات الشركة المؤممة.

المادة ٢: تتولي إدارة مرفق المرور بقناة السويس هيئة مستقلة تكون لها الشخصية الاعتبارية، وتلحق بوزارة التجارة، ويصدر قرار بتشكيل هذه الهيئة من رئيس الجمهورية. ويكون لها، لإدارة المرفق، جميع السلطات اللازمة لهذا الغرض، دون التقيد بالنظم والأوضاع الحكومية. ومع عدم الإخلال برقابة ديوان المحاسبة، تكون للهيئة ميزانية مستقلة. وتتبع في وضعها القواعد المعمول بها في المشروعات التجارية،..

المادة ٣: تجمد أموال الشركة المؤممة، وحقوقها، في جمهورية مصر وفي الخارج، ويحظر علي البنوك، والهيئات، والأفراد، التصرف في تلك الأموال بأي و جه من الوجوه، أو صرف أي مبالغ، أو أداء أية متطلبات، أو مستحقات عليها، إلا بقرار من الهيئة المنصوص عليها في المادة الثانية.

المادة ٤: تحتفظ الهيئة بجميع موظفي الشركة المؤممة، ومستخدميها، وعمالها، الحاليين، وعليهم الاستمرار في أداء أعمالهم، ولا يجوز لأي منهم ترك عمله، أو التخلي عنه، بأي وجه من الوجوه، أو لأي سبب من الأسباب، إلا بإذن من الهيئة المنصوص عليها في المادة الثانية.

المادة ٥: كل مخالفة لأحكام المادة الثالثة يعاقب مرتكبها بالسجن، وغرامة توازي ثلاثة أمثال قيمة المال موضوع المخالفة، وكل مخالفة لأحكام المادة الرابعة يعاقب مرتكبها بالسجن، فضلا عن حرمانه من أي حق في المكافأة أو المعاش أو التعويض.

المادة ٦: ينشر هذا القرار في الجريدة الرسمية، ويكون له قوة القانون، ويعمل به من تاريخ نشره، ولوزير التجارة إصدار القرارات اللازمة لتنفيذه ...

يوجين بلاك: ٢٩- ١- ١٩٥٦

من: السفير، القاهرة

إلى: وزير الخارجية

«... قابلت أمس يوجين بلاك (مدير البنك الدولي)، ونقل لي معلومات عن اجتماعه مع ناصر في نفس اليوم. قال أن ناصر كان ودودا. وأنه حكي لناصر تفاصيل قوانين البنك الدولي. ونقل تجربة البنك الدولي في الهند. وقال ناصر أن نهرو (رئيس وزراء الهند) اثني على دور البنك الدولي هناك ...

وسأل ناصر عن شروط في قرض مصر لم تكن موجودة في قرض الهند. وهي إصرار البنك الدولي على أن تكون كل عقودات بناء السد مطروحة في منافسات حرة، حتى المساهمة المالية المصرية في المشروع ... وقال له بلاك أن هناك سببين:

أولا: ليس الاقتصاد المصري في قوة الاقتصاد الهندي.

ثانيا: يعتمد قرض مصر على دعم الحكومة الأمريكية ...

وقال بلاك لناصر أن أميركا مستعدة للدعم. لكن، شرط طرح مشاريع السد في منافسات حرة هو شرط أميركي، وليس من البنك الدولي بالضرورة ....»

(يوجين بلاك: رئيس البنك الدولي خلال الفترة ١٩٤٩-١٩٦٣. وكان والده اقتصاديا بارزا مثله. وصار مدير البنك المركزي الأمريكي، مجلس الاحتياط الاتحادي.

وخلطت فلسفة الإبن دعم النظام الرأسمالي العالمي مع قلق كبير على انتشار الشيوعية العالمية. وكرر بأن انتصارها هزيمة لهذا النظام).

مشكلة السودان:

(في خطاب بتاريخ ٣١-١-١٩٥٦ من السفير الأمريكي في القاهرة إلى وزير

الخارجية الأمريكية، إشارة إلى مشكلة أخرى بين بلاك، الذي كان لا يزال في مصر، وناصر. وقال السفير أن المشكلة تتعلق بالسودان. وأن بلاك ركز على النقاط الآتية قبل الاتفاق على قرض لبناء السد العالي:

أولا: أهمية اتفاق بين مصر وبريطانيا حول مستقبل السودان.

ثانيا: طريقة تقسيم مياه النيل بين مصر والسودان.

ثالثا: ضرورة موافقة السودان على بناء السد لان مياه السد ستغمر جزءا من السودان. وقال خطاب السفير أن بلاك هدد بلاك بمغادرة القاهرة عائدا إلى واشنطن.

وفي خطاب آخر، بتاريخ ٢-٢-١٩٥٦، من السفير الأمريكي إلى وزير الخارجية الأمريكية إشارة إلى أن ناصر وبلاك وصلا إلى حل وسط لقرض السد العالي. وذلك بعد أن وافق ناصر على الآتي:

أولا: وضع نظام منافسة «مناسب» لعقودات السد العالي.

ثانيا: ينتظر العمل الرئيسي في السد العالي حتى اتفاقية بين مصر والسودان حول مياه النيل، وحول بناء السد.

وفي خطاب آخر في نفس اليوم، قال السفير الأمريكي أن تريفيلان، السفير البريطاني في القاهرة، قال له أن بلاك قال له أن القائم بالأعمال السوداني في القاهرة قابل بلاك، ودعاه لزيارة السودان للتفاوض حول رغبة السودان في أن يمول البنك الدولي بناء خزان في الرصيرص على النيل الأزرق.

وقال بلاك أنه قال للدبلوماسي السوداني بأنه لن يقدر على زيارة السودان لأن وقته ضيق، ولان السودان ليس عضوا في البنك الدولي (نال السودان استقلاله قبل شهر واحد من ذلك التاريخ). لكن، قال بلاك أنه رحب بزيارة وفد سوداني إلى البنك الدولي في واشنطن.

وحسب كلام السفير البريطاني للسفير الأمريكي، قال بلاك أن حصول السودانيين على قرض من البنك لخزان الرصيرص ربما يقلل تشدد السودانيين في مفاوضات مياه النيل مع مصر).

أربع سنوات: ٦- ٤- ١٩٥٦

من: السفير، القاهرة

إلى: وزير الخارجية

« ... بينما تدخل ثورة مصر عامها الرابع، جمعني لقاء طويل مع ناصر، وتحدثنا عن علاقات البلدين خلال هذه السنوات ...

اشتكى ناصر من سوء سمعة مصر في الخارج. وقال أن يريد أن يبحث ،عي كيفية تحسين هذه السمعة. وتحدث كثيرا عن الجانب النفسي للصراعات (بين الدول العربية وإسرائيل، وبين الدول العربية والدول الغربية. وقال أنه لا يزال يلتزم بنفس الآراء التي جاء بها إلى الحكم سنة ١٩٥٢. وأشار إلى كتاب «فلسفة الثورة.» وإلى اجتماعه مع وزير الخارجية دلاس سنة ١٩٥٣ في القاهرة. وقال أنه يود لو أن الوزير قرأ مرة أخرى محضر ذلك الاجتماع، وذلك لان آراءه لم تتغير، رغم سمعة مصر السيئة في الغرب، وخاصة في الولايات المتحدة.

وقال ناصر أنه لا يزال يريد أن يكون صديقا ىنا. وأيضا مع البريطانيين، رغم أنهم يعاملونه وكأنه عدو. ويعتقد ناصر أن هذه خطة بريطانية متعمدة. وانه جمع كل تقارير الصحفيين البريطانيين التي أرسلوها إلى صحفهم من القاهرة، ووجدها كلها سلبية. ويعتقد أن السفارة البريطانية تحرشهم لكتابة تقارير سلبية.

وقال ناصر أنه طلب من الصحف المصرية ألا تركز على حملات ضد بريطانيا. ولكن ترد على أي دعاية بريطانية تسيء إلى مصر. وان البريطانيين يعتقدون أنهم يقدرون على تخويفه عن طريق الصحف، لكنهم مخطئون. لكن، كما قال، للحملة الصحافية البريطانية فائدتين بالنسبة له:

أولا: تزيد التأييد له في العالم العربي.

ثانيا: تفتح أذهانه على آراء بريطانية، ليقدر على أن يحللها، ويرد عليها ...

وأنا قلت له أن الغرب ربما عنده أسبابا لعدم الرضى عنه، منها:

أولا: صفقة الأسلحة مع روسيا، والتي أعقبتها زيادات في التعـ ـرن الاقتصادي

والثقافي بين البلدين، وإشادات في الصحف المصرية بروسيا.

ثانيا: رغم أننا نرغب في المساهمة في تمويل السد العالي، نحس أنه سيتوجه نحو الروس ...

هز ناصر رأيه مرات كثيرة بينما أنا أتكلم، إشارة إلى أنه يتابعني. لكنه قاطعني عندما تحدثت عن الثمن الذي يريده الروس من صداقتهم الجديدة معه. وقال إنهم أبدا لم يتحدثوا عن أي ثمن مقابل. وكرر أهدافه الثلاثة:

أولا: يضمن استقلال مصر استقلالا كاملا.

ثانيا: يواجه خطر إسرائيل.

ثالثا: يطور مصر اقتصاديا.

وقال أنه لا يقدر على إنكار فضائل الروس عليه، لأنهم:

أولا: باعوا له أسلحة عندما رفض الغرب.

ثانيا: يساعدونه في مواجهة إسرائيل، وفي التطور الاقتصادي داخل مصر.

ثالثا: لم يقدموا أي شروط سياسية مقابل ذلك ...

وقال أن الحكومة المصرية تراقب الروس الذين يزورون مصر. وتلاحظ بأنهم يتصرفون في أدب ومودة. ولم يقوموا بدعاية ضد مصر. ولم يطلبوا منه أن يعادي الغرب ...

وقال ناصر أن مشكلته مع الدول الغربية ليست عداء هذه الدول له، ولكن سوء فهمها له ...

كانت مقابلة ناصر طويلة، وغطت أشياء كثيرة. واعتقد أننا يجب ألا نضيع مثل هذه الفرص. لا اعتقد أنه يفعل ذلك مع السفير البريطاني تريفيلان ...

إذا تشكون (مخاطبا وزير الخارجية دالاس) في رأيي هذا، تذكروا أن ناصر عربي. كأنه يقول لي: «شرحت لك رأيي، ودافعت عنك كصديق، فماذا تقدم أنت لي؟» (يقصد أن ناصر، كعربي، يركز على العلاقة الشخصية، وعلى تبادل المنافع).

شروط أمريكية جديدة: ٢٩- ٤- ١٩٥٦

من: السفير، القاهرة

إلى: وزير الخارجية

«... حسب مراسلات سابقة، نقدر على التعامل مع ناصر بما يجعلنا نحول دون سوء فهم، بصرف النظر عن الاختلافات في الرأي ...

ينتقد ناصر كثيرا شروطكم التي قدمتموها له، ومنها وقف الهجوم على حلف بغداد. ويرفضها. ليس ذلك فحسب، بل لا يفهمها. لأنه يرى أن حلف بغداد يقسم العرب، ويفصل العراق عن الخط العربي ...

وأود هنا أن أشير إلى العلاقة بين فشل مهمة اندرسون للتوفيق بين ناصر والإسرائيليين وبين مستقبل علاقتنا معه.

عندما أقابل ناصر مرة أخرى، اعتقد أنه سيسألني عن هذه النقطة. اعتقد أنه سيقول أن هذه «ضغوط سياسية» إضافية عليه. وان الضغوط هذه المرة ليست سياسية، أو إعلامية، أو اقتصادية، ولكنها الكرت الإسرائيلي ... »

(روبرت أندرسون: حسب كتاب «إسرائيل في الشرق الأوسط»، خلال الفترة من يناير ومارس سنة ١٩٥٦ ، أوفد الرئيس أيزنهاور وزير الخزانة روبرت أندرسون إلى مصر وإسرائيل بسبب زيادة التوتر بين البلدين. وجاء في الكتاب على لسان مسؤول إسرائيلي: «كان أول انطباع لي هو أن الزيارة فاشلة منذ البداية. كان ناصر بدا يعادي الدول العربية التي يراها غير ثورية وحليفة للغرب. وكان يريد تحقيق حلمه بان يسيطر على الشرق الأوسط. وكان ناصر، أيضا، بدا سياسة «الانحياز»، وهو يميل نحو روسيا، واشترى أسلحة من شيكوسلوفاكيا.»).

شروط السد العالي: ٥- ١- ١٩٥٦

من: السفير الأمريكي، القاهرة

إلى : وزير الخارجية، واشنطن

«وصلت إلينا معلومات بان ناصر ربما يعتقد أن قرار بريطانيا بعدم الاشتراك في

تمويل السد العالي جزء من مخطط لترفض الولايات المتحدة ذلك أيضا. وان ناصر يعتقد أن رأي بريطانيا بان مفاوضات مياه النيل مع السودان ستستغرق وقتا طويلا وأنها معقدة، ليس ألا عرقلة لمشروع السد العالي. ويحس ناصر بان الولايات المتحدة تنوى إلغاء دعمها لمشروع السد العالي ...

هناك تقارير بان دولا أوروبية غير بريطانيا ربما تريد أن تحل محل بريطانيا (فرنسا أو ألمانيا). لكن، يرى المصريون أن الغربيين، في نهاية المطاف، سوف يتكتلون حول موقف واحد، وان هذا الموقف لن يكن في صالح مصر ... »

الكونقرس: ٢٦- ٥- ١٩٥٦

من: السفير، القاهرة

إلى: وزير الخارجية

«... إشارة إلى خطابكم لنا عن احتمال رفض الكونقرس لمساعدة مصر في بناء سد أسوان، حسب التفسيرات التي قدمتها الوزارة إلى الكونقرس في الميزانية السنوية، يمكن التركيز على الأتي:

أولا: تظل مهمتنا هي منع زيادة النفوذ الروسي، وافق الكونقرس أو لم يوافق. وإذا لم يوافق الكونقرس، سيوافق الروس، حسب كل المعلومات التي عندنا. لن يزيد ذلك فرص الروس فقط، بل سيؤذي سمعتنا السياسية والأخلاقية في مصر، وفي المنطقة.

ثانيا: قلنا علنا، لفترة طويلة، إننا سنساعد. وعلى ضوء قولنا، أجرى البنك الدولي مسحا أوليا لوادي النيل، ولم يكن ذلك سرا. وعقد اتفاقية مبدئية مع مصر، ولم يكن ذلك سرا. ونحن قلنا أننا سنساعد، ولم يكن ذلك سرا.

ثالثا، بالنسبة للسودان، غير المصريون بعض مواقفهم لتسهيل الاتفاق النهائي حول سد أسوان. وكان ذلك علنا أيضا. لكن، جعلت مناقشات مجلس العموم في الأسبوع الماضي المصريين يحسون بأن البريطانيين يضعون عراقيل، ويستغلون موضوع السودان. ولهذا، اصدر المصريون بيانا قالوا فيه أن مستقبل السودان «سيحدد حسب اتفاق مع الأخوة السودانيين بدون أي تدخل أجنبي.»

... لهذه الأسباب، يجب ألا نشك في أن المصريين سيقبلون العرض الروسي لبناء السد. بل يجب أن نتوقع أن الروس، بمساعدة مصر، سيريدون كسب السودان أيضا، وذلك بالبناء هناك (سد الرصيرص) مقابل تبادل سلع سودانية ...

وتتعقد مشكلتنا لأننا، إذا حاولنا وقف هذه الطموحات الروسية في السودان، سنضطر إلى العمل لتشويش العلاقات بين مصر والسودان. وفي هذه الحالة، لن يقبل المصريون أي حكومة في السودان تتعاون معنا ...

واهم من ذلك، أننا في مرحلة تحدد مستقبل مصر، بصرف النظر على الاعتبارات السياسية الراهنة. الحقيقة هي أن ملايين المصريين يعيشون في ما يقارب مرحلة الجوع. وان مساعدتهم ليست فقط لاعتبارات علاقاتنا مع مصر، ولكنها يجب أن تكون أيضا لاعتبارات إنسانية ...

إذا طبقنا هذه النظرة غير الايجابية نحو مصر، ستزيد الشكوك فينا، سواء كان موقفنا منطقيا أو غير منطقي. سواء عن الأسلحة، أو عن السد. وسنكون وضعنا امن مصر، وتقدمها الاقتصادي، تحت رحمة حمايتها لمصالح دولة إسرائيل ... »

(في مساء نفس اليوم، أرسل السفير خطابا آخرا إلى وزير الخارجية ركز على جهود أندرسون الفاشلة. هذه هي الجهود السرية التي قام بها صديق ايزنهاور، روبرت أندرسون. وقال السفير انه، رغم عروض أندرسون لناصر بمساعدات أمريكية خيالية إذا وقع اتفاقية سلام مع إسرائيل، رفض ناصر. وقال السفير انه، على أي حال، رفض ديفيد بن قوريون، رئيس وزراء إسرائيل، تقديم تنازلات.

وقال السفير: «اعتبرنا نحن جهود أندرسون جزءا من سياستنا لمساعدة ناصر في بناء السد العالي.» لهذا، توجد الصلة بين فشل أندرسون وتردد الكونقرس في دعم بناء السد).

قرار ايزنهاور: ١٩- ٧- ١٩٥٦

من: وزارة الخارجية

إلى: سفراء (بما فيهم السفير في القاهرة)

الموضوع: مذكرة حديث في البيت الأبيض (حضره الرئيس أيزنهاور، ووزير

الخارجية، ومساعد الوزير)

«... بعد اجتماع مجلس الأمن الوطني (نفس اليوم)، شرح الوزير للرئيس علاقتنا مع مصر، وموضوع سد أسوان. وأن السفير المصري في واشنطن في طريقه إلى واشنطن من القاهرة وهو يحمل صورة بيان مصري رسمي بقبول عرض البنك الدولي والولايات المتحدة وبريطانيا، وهو العرض الذي كان قدم يوم ١٦-١٢-١٩٥٥.

لكن، خلال السبعة شهور الماضية، حدث الأتي:

أولا: تغير الوضع الاقتصادي داخل مصر تغييرا كبيرا (صار سيئا).

ثانيا: صار حل مشكلة مياه النيل (بين مصر والسودان) ابعد مما كان، رغم تفاؤل ناصر.

ثالثا: سيسبب صرف الحكومة المصرية على السد ضائقة اقتصادية تجعل الشعب المصري يغضب على حكامه.

رابعا: ستصاب الحكومة الروسية بالحرج وهي تحاول أن تشرح لشعبها الصرف الكبير على السد لمصلحة الشعب المصري، بينما الشعب الروسي يعاني من انخفاض مستوى المعيشة.

خامسا: وجدنا صعوبة في التعامل مع نظام ناصر. خاصة لان نجاح المشروع يحتاج إلى ثقة وتعاون من الجانبين ...

ووافق الرئيس على رأي الوزير بأن نسحب العرض عندما يصل إلى هنا السفير المصري. وقدم الوزير إلى الرئيس مسودة بيان عن الموضوع سيعلن رسميا، وقرأ الرئيس البيان ووافق عليه ... »

(رفض أيزنهاور: حسب كتاب «أيزنهاور سنة ١٩٥٦: سنة الأزمات: السويس، وحافة الحرب الباردة» لمؤلفه ديفيد نيكولاس: يوم ٢٠-٧-١٩٥٦ (بعد يوم من هذا الاجتماع في البيت الأبيض) تناول دالاس الغداء مع هنري لوس، صاحب مجلة «تايم»، وسي دي جاكسون، مساعد سابق لأيزنهاور. وكان دالاس «سعيدا جدا» لقرار إلغاء العرض الأمريكي. وقال دالاس: «إذا لم نلغى العرض أمس، كان الكونغرس سيلغيه

اليوم. لهذا، نحن تصرفنا تصرفا صحيحا.» وأضاف دالاس: «إذا قبل ناصر العرض الروسي، سوف تنشر الحكومة الأمريكية دعايات في دول المعسكر الشرقي بان الصرف في مصر سيكون على حساب مستويات معيشتهم المنخفضة على أي حال.»

وأضاف الكتاب: في نفس اليوم، أرسل سفيرنا في القاهرة، هنري بايرود، خطابا إلى الخارجية الأمريكية بان ناصر لم يفاجأ بالرفض الأمريكي. وأن بايرود، الذي خسر الرهان على عدم إلغاء العرض، خسر أيضا منصبه ... اقرأ الوثيقة التالية).

رد فعل ناصر: ٢٠- ٦- ١٩٥٦

من: السفير، القاهرة

إلى: وزير الخارجية

« ... **أولا**: عندما سمع ناصر بقرارنا بالانسحاب من تمويل السد العالي، لم يستغرب، لأنه كان يعتقد، منذ فترة طويلة، أننا لن نوفي بوعدنا.

ثانيا: كان أفضل إذا اقتصر البيان على أننا لن نقدر على تنفيذ الوعد، بدون الإشارة غير المخلصة للسودان، والذي كان موضوعه منذ البداية واضح كشرط من الشروط.

ثالثا: تبدو الإشارة في البيان إلى أن الوضع الاقتصادي في مصر سيئ، وكأننا نريد تثبيت همة الروس ألا يساعدوا ناصر.

رابعا: صدر البيان في نفس يوم قمة ناصر ونهرو وتيتو في بريوني ...

(قمة بريوني: في يوغسلافيا: اشترك فيها، في سنة ١٩٥٦، ناصر والرئيس اليوغسلافي تيتو، ورئيس وزراء الهند جواهر لآل نهور. وكانت أول قمة في بداية حركة عدم الانحياز إلى أي من المعسكرين الغربي أو الشرقي. في سنة ١٩٦١، تطورت الحركة، وانعقدت قمة في بلغراد، في يوغسلافيا، اشترك فيها أيضا الرئيس الغاني كوامي نكروما، والرئيس الاندونيسي احمد سوكارنو. ولا تزال قمة عدم الانحياز تعقد حتى اليوم. ووصل عدد الدول الأعضاء فيها إلى أكثر من مائة).

***

عودة بلاك: ٢١- ٦- ١٩٥٦

من: السفير الأمريكي، القاهرة

إلى: وزير الخارجية

«... قابلت اليوم يوجين بلاك (مدير البنك الدولي) خلال زيارته الأخيرة للقاهرة. قال لي أنه قابل ناصر والقيسوني (وزير الخزانة)، وقال بلاك أن أربعة شهور مرت على زيارته الأخيرة للقاهرة، لكن لا ناصر، ولا القيسوني، «لم يعبر عن مرارة.»

وقال بلاك أن ناصر تحدث معه عن اختلاف مع بعض أعضاء مجلس قيادة الثورة، لأنه يركز على توسيع الرقعة الزراعية في مصر، وهم يركزون على التصنيع ...

وتحدث ناصر عن السودان، وقال أنه يأمل أن يصل مع السودانيين إلى اتفاقية حول مياه النيل تعجل موضوع تمويل السد العالي.

واعترف بلاك بأن هناك «انتقادات» له من جهات لم يسميها بسبب «المرونة حول مطالب ناصر» حول التمويل (ربما يقصد بلاك أصدقاء إسرائيل في الكونقرس).

وأن القيسوني تقريبا استرجاه، وقال له: «لا تضطرونا لنطلب مساعدة الروس.» واشتكى القيسوني له بان الروس، رغم قلة فترة التعاون معهم، ابتزوا مصر في موضوع صادرات القطن إلى روسيا، ودول شيوعية في شرق أوروبا. وأنهم كلهم (دول المعسكر الشرقي) يمكن أن يتفقون على شراء، أو عدم شراء، القطن كنوع من أنواع الضغط على مصر ...

وقال لي بلاك انه، خلال اجتماعه مع ناصر، لم يتكلم ناصر معه عن عرض روسيا لتمويل السد العالي. ولم يشر إلى شبيلوف الذي يزور القاهرة في نفس وقت زيارة بلاك ... »

(ديمتري شبيلوف: وزيرا لخارجية روسيا. كان قبل ذلك المبعوث الخاص في الشئون الخارجية لامين عام الحزب الشيوعي الروسي نيكيتا خروتشيف. وزار القاهرة، وقابل ناصر خلال هذه الفترة، بعد أن ترقي ليخلف الوزير مولوتوف، وزير الخارجية منذ أيام ستالين، منذ سنة ١٩٤٢).

رد ناصر: ٢٤- ٦- ١٩٥٦

من: السفير، واشنطن

إلى: وزير الخارجية

«... حسب معلوماتنا، ينوى ناصر إلغاء برنامج «بوينت فور» (النقطة الرابعة) في الخطاب الذي سيلقيه بعد غد في الإسكندرية. في خطابه أمس، لم يتحدث كثيرا، وقال أنه سيتحدث كثيرا في خطاب الإسكندرية، لكنه لم يقل عن ماذا ...

نتوقع أن يتحدث ناصر بعد غد عن «أكاذيب» من جانبنا حول الوضع الاقتصادي في مصر. ولاحظنا أن الصحف المصرية امتلأت، صباح اليوم، بإخبار وتعليقات بان موظفي «النقطة الرابعة» ليسوا ألا «جواسيس للبنتاقون» و «خنجرا في ظهرنا، وخنجرا في قلب استقلالنا ... »

(كان خطاب ناصر يوم ٢٣-٦-١٩٥٦ بمناسبة ذكرى الثورة الرابعة. وطبعا، لم يعرف السفير الأمريكي أن ناصر، في خطابه في الإسكندرية يوم ٢٦-٦-١٩٥٦، سوف يعلن تأميم قناة السويس).

(النقطة الرابعة: يعود اسمها إلى أن الرئيس ترومان، في خطاب تنصيبه يوم ٢٠-١-١٩٤٩، أعلن برنامج «بوينت فور»، النقطة الرابعة، إشارة إلى أنه النقطة رقم أربعة في برنامج السياسة الخارجية الذي قدمه، والذي كان يتكون من أربع نقاط:

الأولى: دعم الأمم المتحدة.

الثانية: مساعدة نهضة اقتصادية عالمية.

الثالثة: الدفاع عن الديمقراطيات أمام المد الشيوعي.

الرابعة: تقديم مساعدات فنية إلى دول العالم الثالث).

تأميم قناة السويس: ٢٧- ٦- ١٩٥٦

من: السفير الأمريكي، لندن

إلى: وزير الخارجية الأمريكية

«... في الساعة الحادية عشرة ليلا، بعد دقائق قليلة من وصول خبر تأميم ناصر لقناة

السويس، استدعاني رئيس الوزراء إيدن إلى مكتبه. وحضرت اجتماعا لمجلس الوزراء استمر ساعتين، وحضره، أيضا، قائد القوات البريطانية، والسفير الفرنسي في لندن...

عبر كثير من الحاضرين عن غضبهم، وخاصة إيدن، وقرر الاجتماع الآتي:

أولا: خرق ناصر الاتفاقية مع شركة قناة السويس، لكن، ليس مؤكدا أنه خرق اتفاقية قناة السويس لسنة ١٨٨٨، ما دام المرور يسير في القناة.

ثانيا: سيكون اللجوء إلى مجلس الأمن «عملية معقدة وبدون فائدة.»

ثالثا: بصرف النظر عن القوانين الدولية، لابد أن تدرس الحكومات الغربية اتخاذ إجراءات اقتصادية، وسياسية، وعسكرية ضد مصر لضمان المرور في قناة السويس ...

وسألني إيدن إذا كنا نحن الأمريكيون سنوافق على ذلك. وأنا قلت أنني سأتصل بواشنطن للحصول على قرار. ودعوت إلى الاستمرار في المساعي الدبلوماسية ...

وقبل نهاية الاجتماع، طلب إيدن من القائد العام للقوات البريطانية المسلحة لتقديم دراسة عن نوع القوة التي يمكن أن تستعمل لحماية قناة السويس. وطرق استعمالها، إذا تقرر ذلك ... »

(قال كتاب «دائرة كاملة»، كتاب مذكرات إيدن، أنه عندما جاءه خبر تأميم ناصر لقناة السويس، كان يتعشى مع الملك فيصل، ملك العراق، ونوري السعيد، رئيس وزرائه، وآخرين في وفد عراقي كان يزور بريطانيا. وكتب إيدن أنه ترك مكان العشاء، واتجه إلى اجتماع مجلس الوزراء).

رد الفعل الأميركي: ٢٧- ٦- ١٩٥٦

من: وزير الخارجية

إلى: سفراء (منهم السفير في القاهرة)

الموضوع: مذكرة حديث مع الرئيس

«... حضر الاجتماع الرئيس، وهوفر، مساعد وزير الخارجية، والان دلاس (أخ وزير الخارجية، ومدير وكالة الاستخبارات المركزية، سي أى ايه).

اهتم الاجتماع بقرار ناصر بالسيطرة على قناة السويس. وناقش برقية السفير في لندن عن رد الفعل البريطاني (الوثيقة السابقة) ...

وسأل الرئيس إذا خرق قرار ناصر أي اتفاقية دولية. وقال له هوفر أن ناصر خرق اتفاق سنة ١٨٨٨، وهو اتفاق تفاهم، وليس اتفاقية مسجلة. وأن مصر، على أي حال، لم تكن ممثلة في الاتفاق لان الأتراك وقعوا باسمها ...

وطلب الرئيس إصدار بيان يعبر عن «القلق»، بدون الإشارة إلى الخطوة التالية التي ستتخذها ... »

(في نفس اليوم، أرسل وزير الخارجية دالاس، وكان خارج واشنطن، خطابا إلى رئاسة الخارجية فيه: «نرى هذه محاولة غير مسئولة من جانب ناصر للسيطرة على استثمار عالمي كبير. ونرى أن ما فعل ناصر يؤكد أن الأوضاع في مصر ليست مناسبة لتقديم مساعدات كبيرة لمشروع كبير آخر، مثل سد أسوان... »)

رد فعل ناصر: ٣٠- ٧- ١٩٥٦

من: السفير، القاهرة

إلى: وزير الخارجية

«... طلب مني ناصر، بمجرد وصولى إلى مكتبي في الصباح، الحضور إلى مكتبه لمقابلته. وقال أنه يريد أن يتأكد من فهمنا لما جاء في خطابه. وقال أنه أمم قناة السويس للوفاء بوعده للشعب المصري ببناء السد العالي، بعد أن سحبت الدول الغربية عرضها ...

وذكرني بأنه قال لي، مرات كثيرة في الماضي، أن خياراته في تمويل بناء السد العالي هي الأتي:

أولا: البنك الدولي ونحن.

ثانيا: كونسورتيوم اروبي.

ثالثا: روسيا.

رابعا: مصر نفسها.

وذكرني ناصر بأنه تحدث معي عن العرض الروسي مرات كثيرة قبل أن يصير علنا. وانه لم يرفض العرض الروسي لأن ذلك سيكون «سخيفا» لأنه لم يكن يعرف ما سيحدث للعروض الغربية. ولهذا، سكت على العرض، وحتى لم يطلب من الروس تفاصيل العرض.

وقال انه، في الأسبوع الماضي، جاءه السفير الروسي، وأكد له العرض الروسي. ومرة أخرى، لم يطلب ناصر تفاصيل من السفير.

وقال ناصر لي أنه سيبحث التفاصيل عندما يزور روسيا، كما كان متوقعا.

وقال أنه، حتى إذا قبل عرض روسيا، يفضل أن يكون لمشاريع أخرى، وأن تمول مصر نفسها السد العالي. وذلك لأنه لا يعرف كثيرا عن الروس، ولا يعرف فلسفة وأسلوب عملهم.

وعن تأميم قناة السويس، قال أنه قرأ في صحف أنه شاور الروس قبل إعلانه القرار. وكرر على أن هذا ليس صحيحا. وأنه لم يطلع الروس قبل إعلان القرار.

وعن ردود الفعل البريطانية والفرنسية، قال إنها أكثر حدة مما توقع.

وقال أن المشكلة لها جانبين:

أولا: شركة قناة السويس شركة مصرية، ومن حقه أن يؤممها، ما دام سيعوض حملة الأسهم تعويضات معقولة.

ثانيا: إدارة قناة السويس تستمر حسب اتفاقية سنة ١٨٨٨، وهو حريص على استمرار حرية الملاحة فيها ...

وقلت له أنه أخطأ، مرة أخرى، خطأ كبيرا. وذلك لان المشكلة الكبرى كانت قلق الدول الغربية من قدرة المصريين على إدارة القناة، وفتحها للملاحة الدولية.

وقال أن الحكومة البريطانية أممت شركات الحديد والصلب. وليس هناك فرق.

وقلت أن قناة السويس تختلف اختلافا كبيرا عن ذلك. لأن الغرب ينظر إلى مصر بأنها ليست قادرة، ولا يثق فيها. ورغم أن الغرب يعرف أنه رجل يعنى ما يقول، ويفعل

ما يقول، لا توجد ضمانات بأنه، ردا على سياسات غربية أو غير غربية، يمكن أن يمنع سفنا معينة من عبور القناة.

وقال ناصر أنه تعهد بحرية الملاحة عندما وقع على اتفاقية سنة ١٩٥٤ بإجلاء القوات البريطانية من قناة السويس.

وقلت أن المشكلة تظل ثقة الغرب فيه. وهذه مشكلته. وأنا لا اقدر على أن أنصحه.

وأوضحت له، في محاضرة طويلة، بأنني لا اقدر على أن انصحه في الوقت الذي أعطى هو فيه العالم صورة الرجل الذي يريد أن يتحدي العالم. (وأن العالم الغربي، خاصة، لا يرتاح لمثل هذا النوع من الزعماء).

وقلت له أنه، طبعا، يقدر على أن يقول أن هذا حق من حقوق مصر كدولة حرة ومستقلة. لكن، يجب ألا يتجاهل ردود الفعل العالمية. ويبدو أنه يتجاهل ذلك فعلا.

وقال أنه يعرف أنه يحارب وظهره إلى الحائط، وانه مستعد لكل الاحتمالات. وقال انه، على أي حال، لا يخطط لمفاجئات جديدة،

وسأل عن ردود الفعل الغربية. وقال أنه رفض، أمس، نصيحة من مستشاريه بان يرد على قرار من بعض الدول الغربية بتجميد الأرصدة المصرية ردا على تأميم قناة السويس. لكنه يظل مصمما على حماية مصالح مصر، وعلى رفض استغلالها، وعلى رفض الظلم إلي يقع عليها.

وقلت له بأنني غير راضي عن خطابات جماهيره يلقيها وينتقدنا فيها انتقادات كثيرة ولاذعة.

وقال: اشتكي لفوزي (وزير الخارجية).

وقلت إنني لا أريد شكوى رسمية، ولكن شكوى شفهية له شخصيا. وقرأت له مقتطفات من خطب ألقاها وفيها هجوم شديد علينا (مثل: ليشرب الأمريكيون من البحر. إذا لم يكفيهم البحر الأحمر، ليشربوا من البحر الأبيض المتوسط).

وقال أن المقتطفات من خطبه التي قرأتها عليه فيها أخطاء في الترجمة. وكرر قوله بأن

ظلما كبيرا يقع على مصر من جانبنا، خاصة بسبب موضوعي السد العالي وتسليح القوات المصرية المسلحة. وأنه لا يقدر على أن يسكت على هذا الظلم. ولابد أن ينقله إلى الشعب المصري، وبقية الشعوب العربية.

وقلت أن الطريقة التي يصدر بها قراراته، ويعلنها في خطب حماسية، تجعل الغرب لا يثق فيه.

وقال أننا ما كان يجب أن نستغرب لقرار تأميم قناة السويس، لأنه كان قال للسفير احمد حسين (سفير مصر في أمريكا) أنه سيفعل ذلك إذا سحبنا عرض بناء السد العالي. وحاول حسين إقناعه إلا يفعل ذلك. ورد ناصر عليه: «هدئ أعصابك، وكل شيء سيكون على ما يرام» ...

وقرأت على ناصر مقتطفات من اجتماع حسين مع وزير الخارجية في واشنطن، بهدف أن اشرح له الظروف التي جعلتنا نرفض تمويل السد العالي.

وقال أنه لم يتوقع منا أن ننتقد قرار تأميم قناة السويس لأننا لسنا أعضاء في شركة قناة السويس. ولأنه أمم قناة السويس بعد أن رفضنا نحن تمويل السد العالي. وقال أنه يعرف أن الغرب يراه عدوا له وصديقا للروس. لكنه يريد أن يكون مستقلا عن أي تدخل أجنبي في مصر، بما في ذلك أي تدخل روسي.

وقلت، في كلمات قليلة، ما معناه أنني لا أقبل هذا المنطق.

(ربما يقصد السفير الأمريكي أن ميول ناصر نحو الروس جعلته، في نظر السفير ونظر الغرب، غير صديق للغرب، على طريقة الرئيس الأمريكي جورج بوش الابن، بعد هجمات ١١ سبتمبر سنة ٢٠٠١: «هل أنت معنا أو ضدنا؟»)

محمد مصدق: ١- ٨- ١٩٥٦

من: السفير، القاهرة

إلى: السفير، لندن

«... أتمنى قبول تأكيدات ناصر لي بأنه سيفعل كل شيء لشرح قرار تأمين قناة

السويس لنا، ولكم، وللرأي العام العالمي. وانه سيقاوم، بكل ما عنده من قوة، أي تحرك ضد سيادة مصر.

لا أقدر على وصف شعبية قرار التأميم داخل مصر، حتى وسط أعداء ناصر. لهذا، إذا واجه معارضات خارجية، واتخذ قرارات للرد عليها سيجد كل التأييد، وحتى خارج مصر.

ولا يقبل ناصر النقاش في الغرب عن تشكيل لجنة دولية لإدارة قناة السويس. ويرى أن هذا النقاش مجرد نظريات وفلسفات، حتى إذا أيدته دول غربية ...

وأنا اكتب هذه الرسالة، أتذكر ما حدث مع مصدق في إيران. ربما سيتضرر ناصر، على المدى البعيد، من تأميم قناة السويس. لكنه، في الوقت الحاضر، يبذل كل ما يستطيع حتى لا يعرقل قراره الملاحة، وحتى لا يتهم بخرق أي قوانين دولية.

أريد أن أقول أننا فشلنا في كسب مصدق سلميا، وعندما تحركنا ضده، أصابنا أذى كبير. والآن، إذا تحركنا ضد ناصر، لن يكون الأذى من جانب مصر فقط، ولكن، أيضا، في كل المنطقة. وستكون للقضية صلة بما يحدث في الجزائر، وفي الخليج الفارسي، وفي جنوب أسيا ... »

(يقصد العلاقات الغربية مع المسلمين في باكستان، والهند، وماليزيا، واندونيسيا).

(محمد مصدق: رئيس وزراء إيران خلال السنوات ١٩٥١-١٩٥٣. انتخب انتخابا ديمقراطيا. وأمم شركة البترول الانجليزية الفارسية، الآن شركة «بريتش بتروليوم، بي بي.» وبسبب ذلك تأمرت الاستخبارات الأمريكية والمصرية، وأسقطت حكومته بانقلاب عسكري.

قناة بنما: ٤- ٨- ١٩٥٦

من: السفير، القاهرة

إلى: الوزير

«... رغم عدم وجود طلبات معينة منكم الآن للاتصال مع ناصر، ونحن في انتظار قرارات مؤتمر لندن عن تأميم قناة السويس، كان لابد أن أقابل ناصر ليلة أمس، لأنه

طلب مني ذلك ...

- كان ناصر وديا وهادئا. وقال أنه قضى اليوم مع عائلته على بلاج في الإسكندرية، ثم شاهد فيلما «للترفيه». وتحدثنا في مواضيع عادية، قبل أن ننتقل إلى المواضيع الرسمية.

هذه هي أهم آرائه:

أولا: لن يقبل إدارة دولية لقناة السويس. سيكون أعاد الاستعمار، و«الشركة الفرنسية»، وسيكون خاضعا بصورة دائمة لآخرين. وسيكون هذا ضد كل مبادئه، وكل مبادئ الثورة، وكل وعوده للشعب المصري.

ثانيا: لن يشترك في مؤتمر عن هذا الموضوع، لان الدعوة وجهت له مع تهديد بالغزو والتجويع. وأشار إلى تجميد أرصدة مصر في بنوك أوروبية.

ثالثا: استغرب لدعوة بعض الدول للمؤتمر، مثل إثيوبيا. وقال أن الثلاثي الأمريكي البريطاني الفرنسي يقدر على فرض آرائه على الدول الأخرى في المؤتمر.

رابعا: ربما سينقل الموضوع إلى الأمم المتحدة، «حيث لن تكن مصر وحدها.»

خامسا: مستعد للتوقيع على اتفاقية دولية «مع أي طرف» لضمان الملاحة في قناة السويس.

سادسا: سعيد لان الملاحة في قناة السويس، بعد التأميم، تسير على ما يرام.

سابعا: لا يعرف رأي الروس في اقتراح تدويل قناة السويس. وكان استدعى صباح نفس اليوم، السفير الروسي كيسيليل، وسأله عن راي روسيا. وقال السفير أنه لا يعرف، وانه سيسأل الخارجية الروسية ...

وأنا قلت أننا نؤيد تدويل إدارة قناة السويس.

وقال أنه توقع ذلك منا. ويريد أن يستشيرنا عن الخطوة التالية.

وقلت إنني أفضل ألا أقدم له أي نصيحة قبل أن تصلني توجيهات من وزير الخارجية.

وقال أنه إذا نقل الموضوع إلى الأمم المتحدة، سيطلب تدويل إدارة كل القنوات الرئيسية، مثل قناة بنما. وفي هذه الحالة، سيقبل كل ما تقبل دول القنوات الأخرى.

وقلت له أن يجب أن يكون حذرا من خطورة إدخال قناة بنما في المشكلة. لأن تدويلها سيعنى أن روسيا، ومصر، ودول ليست صديقة لنا، ستشترك في إدارتها.

وكررت التحذير. ويبدو أنه اقتنع ... »

(قناة بنما: تربط المحيط الهادي بالبحر الكاريبي. في سنة ١٨٨١، خلال نفس السنوات التي حفرت فيها قناة السويس، بدأت فرنسا حفر قناة بنما. لكنها توقفت بسبب مشاكل فنية وموت عدد كبير من الفرنسيين بأمراض استوائية. في وقت لاحق، تبنت أميركا فكرة القناة. لكن، اختلفت معها حكومة كولومبيا، التي كانت القناة جزءا منها، حول شروط بناء وإدارة القناة. وانحازت أمريكا إلى جانب حركة انفصالية، فصلت بنما عن كولومبيا. وسارعت أميركا بالاعتراف بدولة بنما. ووقعت معها سنة ١٩٠٤ اتفاقية حفر القناة. وفي سنة ١٩١٤ افتتحت القناة. ودفعت أميركا عشرة ملايين دولار إلى حكومة كولومبيا حتى لا تعرقل عمل القناة. وفي سنة ١٩٩٩، انتهت فترة اتفاقية إدارة أمريكا للقناة بين أميركا وبنما. وتحولت إدارة القناة إلى بنما).

يوسف ياسين: ٢٨- ٨- ١٩٥٦

من: السفير، القاهرة

إلى: وزير الخارجية

«... قابلت اليوم يوسف ياسين (مستشار الملك سعود) وأعطيته الرسالة التي كنتم اسلتوها. وهو قال إنها مفيدة للسعودية. وتحدث عن مقابلته لناصر، وقال إنها كانت ايجابية. وأشار إلى الأتي:

أولا: أحس أن ناصر يثق في الملك سعود، عكس ما تقول «بعض الأطراف».

ثانيا: اقنع ناصر بان الولايات المتحدة تريد حلا سلميا لمشكلة تأميم قناة السويس.

ثالثا: قال لناصر أن الملك سعود لا يؤيد تدويل إدارة قناة السويس ... لكن، يفضل

الملك سعود أن يقلل ناصر عداءه للغرب. ويستقبل اللجنة الخماسية الكبرى التي ستزور القاهرة. ويرحب بها ب «عقل وقلب مفتوحين.» ويأمر الإذاعة والصحف المصرية أن تقلل هجومها على الغرب.

ورد ناصر بأنه غاضب جدا على هجوم الإعلام الأمريكي والبريطاني عليه. وانه، رغم ذلك أمر الإعلام المصري بتخفيض هجومه. لكن، يشك ناصر أن ذلك سيقلل هجوم الإعلام الغربي عليه.

وقال ياسين أنه نقل لناصر رغبة الملك سعود في أن تكون العلاقات بين مصر وأمريكا ودية، لان ذلك سيفيد البلدين، وسيفيد السعودية ...

ولخص ياسين الموقف السعودي في الأتي:

أولا: صارت المشكلة المصرية مشكلة عربية.

ثانيا: تربط السعودية ومصر اتفاقيات وتحالفات عربية وإسلامية، ولابد أن تحترمها السعودية

ثالثا: تهم حرية الملاحة في قناة السويس السعودية أيضا.

رابعا: ترى السعودية أن المشكلة الأكبر هي انتشار الشيوعية، والنفوذ الروسي في المنطقة ...

من أيزنهاور إلى أيدن: ٢- ٩- ١٩٥٦

من: الرئيس أيزنهاور

إلى : رئيس وزراء بريطاني إيدن

«عزيزي أنتوني:

... (عن مؤتمر لندن عن تأميم قناة السويس) أمل أن يضيف ضغطا على ناصر، ولا يمكن أن يتجاهل ناصر قراراته.

بالنسبة للروس، واضح أنهم، في مؤتمر لندن، حاولوا عرقلة جهود الأغلبية. ونحن

نتفق على أن هدفهم الأساسي هو وضع عراقيل أمام السياسة الغربية في الشرق الأوسط وإفريقيا ...

ألان، اتفق معكم على أن ناصر يجب ألا يشك في عزمنا على ضمان حرية الملاحة في قناة السويس. وإذا نحن صممنا على الجهود الدبلوماسية، يوجد احتمال أن ناصر سيتراجع بدون اللجوء إلى القوة.

لكن، يا أنتوني، أخاف أن وجهات نظرنا، بعد هذه الخطوة، لا تتشابه. عن استعمال القوة، أو التهديد باستعمال القوة، أنا أوضحت رأيي في الرسالة التي أرسلتها لك عن طريق فوستر (جون فوستر دالاس، وزير الخارجية) قبل بضع أسابيع.

حتى قبل استعمال القوة، وبمجرد إعلانات الاستعدادات العسكرية، وإجلاء المدنيين الغربيين، زادت شعبية ناصر.

إذا اتفقنا على العمل معا (دبلوماسيا)، لابد أن شعوبنا ستؤيدنا بأغلبيات كبيرة.

لابد أن أقول لك، بصراحة، أن الشعب الأمريكي يعارض أي استعمال للقوة. خاصة إذا يبدو واضحا أننا لم نستعمل كل الأساليب الدبلوماسية. هذا بالإضافة إلى أنني اشك كثيرا جدا في أن الكونقرس سيوافق ليس فقط على استعمال القوة، ولكن حتى على أي تحركات اقل من ذلك ...

لا أعرف كيف يمكن تحقيق نتائج ناجحة عن طريق القوة. ستزيد القوة المشاكل. ولا أعرف هل تقدر اقتصاديات الدول الغربية على تحمل نفقات حرب طويلة. ويوجد، أيضا، احتمال وقف ضخ البترول ...

أخشى أن شعوب الشرق الأوسط وشمال إفريقيا، وربما أيضا شعوب آسيا وكل إفريقيا، ستتوحد ضد الغرب إلى درجة ربما ستستمر لجيل كامل، أو ربما لقرن كامل. خاصة مع قدرة الروس على خلق مشاكل لنا، وعلى إفشال سياساتنا ...

(كشفت وثيقة أخرى أن الرئيس أيزنهاور عدل بعض الجمل في مسودة هذا الخطاب الذي كتبه وزير الخارجية دالاس إلى رئيس وزراء بريطانيا أنتوني إيدن. وشطب أيزنهاور جملة: «رغم إنني أفهم أن رأيك معناه إجراء استعدادات عسكرية بالتعاون مع الفرنسيين،

أنا أرى أن استعمال القوة فعلا موضوع آخر».

من أيدن إلى أيزنهاور: ٦- ٩- ١٩٥٦

من: رئيس الوزراء أيدن، لندن

إلى: الرئيس أيزنهاور، واشنطن

«صديقي العزيز:

شكر على خطابكم، وعلى كتابته بصراحة ...

إذا قبل ناصر قرارات الثمانية عشرة دولة في مؤتمر لندن، لن تكن هناك حاجة لاستعمال القوة. لكن، إذا رفض، يجب أن نلجأ إلى بديل سريع لنوضح أن ناصر لا يمكن أن يتحدي القوى العالمية ... ».

سفير جديد: ٢٦- ٩- ١٩٥٦

من: السفير هير (سفير جديد)، القاهرة

إلى: وزير الخارجية

«... عندما قدمت أوراق اعتمادي إلى ناصر، قال أنه يعرف أن تقديم أوراق الاعتماد ليس مناسبة حديث طويل. لكنه يريد أن يشرح بعض النقاط ...

أعتقد أن ناصر كان يريد أن يكون صريحا، لكن الحديث بيننا شابه سوء فهم. وتحدثنا، هو وأنا، عن هذا. لكن، هذا هو ناصر، ليست عنده تجارب سياسية عميقة، ولا تجارب دبلوماسية، ولغته الإنجليزية لا تسمح له بالتعبيرات الفصيحة، وأحيانا يكرر كلامه...

في البداية، قال ناصر أن هناك سوء فهم من جانبنا لأننا نقول أنه يريد بناء إمبراطورية في المنطقة. وقال أنه، نعم، يريد تقوية التعاون والتضامن بين دول المنطقة، لكنه لا يريد السيطرة المصرية على المنطقة ...

وقال أنه ضحية اتهامات خاطئة، منها الآتي:

أولا: ظهرت اتهامات ضد سفيرا مصر في ليبيا وسوريا بأنهما قاما بنشاطات غير قانونية. وأمر هو بالتحقيق، ووجد أن هذه الاتهامات ليست كذلك ..

ثانيا: ظهرت اتهامات بأنه يخلق مشاكل في عدن (ضد الحكم البريطاني هناك). وقال أنه عرف الاتهامات عندما قرأها في الصحف.

ثالثا: نفس الشيء عن اتهامات بأنه يتدخل في شئون البحرين (التي تقع تحت الحماية البريطانية) ...

وقال ناصر أن سوء فهم آخر هو أنه يريد أن يفتن الروس مع الغرب. وقال أنه تعامل مع الجانبين، لكنه لم يتعامل في سرية. كان كل شيء علنيا. وسأل: «كيف افتن بين جانبين إذا كانت اتصالاتي معهما علنيا؟» وقال أنه كان ينقل للسفير الأمريكي في القاهرة كل تفاصيل اتصالاته مع الروس في موضوع السد العالي ...

وقال أن سوء فهم آخر متبادل عن أهدافه وأهدافنا. يرى هو أننا نريد تحجيم دوره، ودور مصر، في العالم العربي. ولهذا يتخذ هو خطوات لمواجهة هذا الاعتقاد. ثم، نعتقد نحن أنه حقيقة يعادينا، ونتخذ خطوات لمواجهته.

وقال ناصر أن هذه الاعتقادات المضادة تتحاشي نقطتين:

أولا: الرغبة الرئيسية لكل جانب لتأسيس علاقات ودية، وسلام، واستقرار، وتطور، في الشرق الأوسط.

ثانيا: النتائج السلبية التي تحدث عندما يتصرف كل جانب اعتمادا على رد فعل الجانب الآخر ...

وخلال المقابلة القصيرة، غطى ناصر مواضيع أخرى. تحدث عن القومية العربية، وقال إنها قوة حقيقية، وهامة، وضرورية. وأننا يجب أن نفهمها عند وضع سياستنا في المنقطة...

وتحدث عن حلف بغداد، وقال أنه خطأ كبير. وان أغلبية مشاكل الدول العربية داخلية، ولهذا، يجب أن يكون حل المشاكل داخليا، وليس مستوردا من الخارج.

وتحدث عن ما نسميه نحن خطر غزو عسكري روسي في المنطقة. وقال أنه لا يراه

هكذا. وسيسبب الغزو، إذا حدث، حربا عالمية ثالثة. والعكس هو الصحيح: حلف بغداد هو تدخل أجنبي في المنطقة، ويعارض الأحاسيس والتطلعات الوطنية لشعوب المنطقة ...

وسألته عن خططه للمستقبل. وقال أنه لا توجد خطة معينة. وأنه يعمل حسب التطورات. ويأمل أن يزول سوء الفهم بين بلدينا.

وأنا قلت له أننا نأمل ذلك أيضا...

وكسفير جديد في القاهرة، وبعد مراجعة مقابلات ناصر مع سفراء أميركيين قبلي، أحس أنه يكرر نفسه، بمعنى أن آراءه الرئيسية لا تتغير (يتحمس جدا للقومية العربية، ويغضب للعداء الغربي له، ويحرص على نهضة مصر).

استعدادات الحرب: ٢٩- ١٠- ١٩٥٦

من: السفير، القاهرة

إلى: وزير الخارجية

«... عدت الآن بعد أن قابلت ناصر، وسلمته رسالة الرئيس أيزنهاور (إلا يتخذ خطوات تزيد تفاقم المشكلة).

كان ناصر وديا وهادئا. وقال أنه لا يفهم لماذا كل هذه الضجة. وكان ذهب في إجازة لأربعة أيام. ولهذا، استغرب من رسالة الرئيس أيزنهاور ...

وعن تحذيرات من مشاكل على الحدود مع إسرائيل، قال أن الحدود المصرية هادئة. وقال أنه أرسل خطابا إلى الملك حسين، ملك الأردن، لزيادة المراقبة على الحدود مع إسرائيل (لمنع نشاطات الفدائيين).

وسال ناصر: هل تريد إسرائيل الحرب؟ وقال: «إذا هذا صحيح، لا أعرف السبب.»

وقال أنه استمع إلى إذاعة إسرائيل خلال الأيام القليلة الماضية، وأحس بأن لهجتها تغيرت قليلا (صارت عدائية). لكنه لم يهتم لذلك كثيرا. وسأل: «ماذا يجري؟»

وقلت أنا أننا أمرنا بإخلاء الرعايا الأمريكيين من المنطقة، بما في ذلك مصر. وطلبت منه مساعدتنا، بأن يأمر بالآتي:

أولا: السماح لطائراتنا وسفننا العسكرية بالوصول.

ثانيا: تسهيل إجراءات الخروج.

ثالثا: ضمان أمن الرعايا الأمريكيين.

وقال ناصر أنه لا يزال مستغربا، ولا يفهم ماذا يجرى، ولماذا إجلاء الرعايا الأمريكيين. وانه، على أي حال، مستعد للمساعدة ...

رفض إنذار بريطانيا وفرنسا: ٣٠- ١٠- ١٩٥٦

من: السفير، القاهرة

إلى: وزير الخارجية

«استدعاني ناصر اليوم، لليوم الثاني على التوالي، إلى مكتبه بصورة عاجلة. وقال أنه رفض الإنذار البريطاني الفرنسي. وأنه سيفعل كل ما يقدر لتحمي مصر نفسها. وكرر ناصر، وكررت أنا، عبارات قلناها في مقابلة أمس ...

وقبل نهاية المقابلة، ذكر فوزي، وزير الخارجية، الذي حضر المقابلة، ناصر ألا ينسى الخطاب الذي قال أنه سيرسله إلى الرئيس أيزنهاور. وتمتم ناصر كلمات معناها أن لا داع للخطاب، وطلب مني أن ابلغ الرئيس أيزنهاور بان مصر تتعرض للعدوان، وأنها ستدافع عن نفسها، وتريد منا أن نؤيدها في ذلك ...»

(كما توضح الوثيقة التالية، غير ناصر رأيه، وقرر إرسال خطاب مباشر منه إلى الرئيس أيزنهاور).

خطاب أيزنهاور: ٣١- ١٠- ١٩٥٦

من: السفير، القاهرة

إلى: وزير الخارجية

«... قابلت ناصر مرتين خلال اليومين الماضيين. واليوم، استدعاني إلى مكتبه بصورة عاجلة، وقال أنه يريد توجيه رسالة إلى الرئيس أيزنهاور. واخذ ناصر ورقة باللغة

العربية، وقرا منها باللغة الانجليزية. ثم أعطاها لي. وهذه ترجمتها:

«تطور الوضع نحو خطر كبير بسبب الإنذار البريطاني الفرنسي بالاعتداء على مصر، بينما مصر تستعد للدفاع عن نفسها لمواجهة عدوان إسرائيلي. وصار هذا الوضع الخطير يهدد حرية الشعب المصري، ويناقض ميثاق الأمم المتحدة. وكواجبها، قررت مصر الدفاع عن سيادتها، وعن أراضيها، ضد العدوان البريطاني الفرنسي. بالإضافة إلى العدوان الإسرائيلي. وتريد حكومة مصر أن تطلب من حكومة الولايات المتحدة تأييدها ضد العدوان ... »

بعد أن قرأ ناصر بالانجليزية من الورقة العربية، سألني: ماذا تتوقع أن يفعل الرئيس أيزنهاور؟

وقلت له إننا أعلنا في الماضي أن لابد من حل سلمي لهذه المشكلة. وبذلنا جهودا استثنائية لمنع اللجوء إلى العمل العسكري. وتدخل الرئيس أيزنهاور شخصيا مرات كثيرة.

ونظر ناصر إلى ساعته، وقال إنها الخامسة عشرة بعد الواحدة ظهرا، ولم تصله تقارير عن عمل عسكري من جانب بريطانيا وفرنسا، رغم انتهاء فترة الإنذار الذي كانا قدماه له.

وسألته: ماذا تتوقع أن يفعل الرئيس أيزنهاور؟

وقال: أعتقد أنه سيدرس الوضع، ثم يقرر.

وسالت: هل تعتقد أنه سيساعدكم؟

وقال: مساعدة عسكرية ربما إذا اعتدوا علينا. يعتقد كثير من الناس أننا سنطلب مساعدة من الروس. لكننا ناقشنا الموضوع كثيرا، وقررنا ألا نفعل ذلك. وأن نطلب منكم أن تساعدونا ...

وقال ناصر أن هذه القرار سري، وأنه ربما يعلنه علنا عندما يلقى خطابا للشعب المصري خلال الأيام القليلة القادمة.

وسألني: هل ستقدرون على مساعدتنا؟

وقلت، في تردد: العمل العسكري قرار كبير جدا. ولابد أن حكومتي ستناقشه نقاشا عميقا قبل أن تقرر فيه.

ثم حاولت أن أقدم له ملاحظة شخصية، وهي أنني لا أتوقع عملا عسكريا من جانبنا لمساعدته. وذكرت الأسباب الآتية:

أولا: هذا قرار هام، ولابد من مناقشات هامة وطويلة حوله.

ثانيا: لابد من استشارة الكونقرس، وناصر لا يتمتع بشعبية هناك.

ثالثا: ليس سهلا علينا التحرك عسكريا ضد حلفائنا الأوروبيين ...

وقال ناصر أنه يفهم ما قلت ...

وعدت إلى ما كان قال عن كشف هذا الموضوع السري للشعب المصري. ونصحته ألا يفعل ذلك لأن الموضوع حساس جدا بالنسبة لنا.

وقال ناصر أنه يوافق، وأنه لن يعلن أي شيء (عن أي طريقة تساعده فيها أمريكا ضد بريطانيا وفرنسا) حتى يستشيرنا ...

ثم عاد ناصر مرة أخرى إلى الموضوع، وقال أنه يود لو أن يقول للشعب الأمريكي أن الحكومة الأمريكية يمكن أن نساعده، بطريقة أو أخرى. وقال أنه إذا أعلن المساعدة الأمريكية، ربما سيجعل بريطانيا وفرنسا تعدلان عن الهجوم العسكري على مصر ...

وكررت له ألا يفعل ذلك. ولاحظت أنه صار صريحا جدا معي في هذا الموضوع. وأن هدفه هو أن يكسبنا. وقلت له أنا أقدر صراحته ...

وأنا في الحقيقة، خفت، ولم أقل ذلك لناصر، من شيئين:

أولا: أي إشارة من جانبي لأي ميول من جانبنا لمساعدته سوف يجعله يضع حسابات مختلفة.

ثانيا: إذا رفضنا أي مساعدة له، سيتذكر عندما رفضنا بيع الأسلحة له، ثم اتجه نحو

الروس. عندما سحبنا عرض بناء السد العالي، اتجه أيضا نحو الروس. والآن، يريد أن يفهم موقفنا، ربما ليتجه، أيضا، نحو الروس...

أعتقد أن ناصر شعر بذلك. وشعر بأنه ربما يهددنا بأنه سيلجأ للروس. وبدا، لفترة من الزمن، وكأنه غير متأكد مما قال. وبدا وكأنه محرج من أن يطلب مساعدتنا في مثل هذه الظروف. وربما كان يعرف أن تدخلنا العسكري ضد حلفائنا الأوروبيين شيء يجب أن يكون مستحيلا. وربما كان يعرف أننا لن نقبل أي تهديد بأنه سيلجأ إلى روسيا ...

على أي حال، بعد فترة قصيرة، بدا ناصر مسيطرا على الحديث (بعد غموض وعبارات مكررة). وقال:

أولا: طلب مساعدتنا في إخلاص، وبدون تهديد باللجوء إلى روسيا.

ثانيا: في فخر واضح، قال أن مصر تعتمد على نفسها. لكنها في مواجهة عدوان من دول أوروبية كبيرة.

ثالثا: هذه أول مرة يطلب فيها مساعدات أجنبية.

رابعا: اقترح الرئيس الروسي خروتشوف عليه مساعدات عسكرية لمواجهة بريطانيا وفرنسا. واقترح عليه، أيضا، إرسال متطوعين روس إلى مصر. لكنه لم يرفض، أو يؤيد، العرض الروسي (ربما أملا في أن توافق أمريكا على مساعدته) ...

حقيقة، كان ناصر في وضع صعب. لم يكن يعرف ماذا ستفعل بريطانيا وفرنسا.

ويبدو أننا اتفقنا أنها مسالة حياة أو موت لمصر.

غير أنه كرر بأنه لن يستسلم، ولن يهرب...

وفي نهاية المقابلة، قال لي ناصر أنني يمكن أن أقابله لنقل رد واشنطن على طلبه عندما يصلني الرد. وإنني يمكن أن أقابله في أي وقت، في أي ساعة، في أي يوم، ليلا أو نهارا...»

***

(لأن ناصر قال للسفير الأمريكي أنه لم يتوقع الهجوم البريطاني الفرنسي، ولأنه بدا وكأنه قلل من خطورة الوضع، ولأنه لم يتوقع أن تهاجم إسرائيل أيضا، يبدو أن ناصر كان يواجه أسئلة كثيرة، وخطيرة. منها:

أولا: هل ستحتل بريطانيا وفرنسا قناة السويس فقط؟

ثانيا: هل ستحتلان القاهرة؟

ثالثا: هل ستضربان قيادة القوات المسلحة، والقصر الجمهوري، والمؤسسات الكبرى؟

رابعا: هل تتآمران مع عناصر داخل الجيش المصري ضده؟

خامسا : هل سيكون هناك انقلاب عسكري ضده؟

سادسا: من سيتمرد عليه داخل قيادة مجلس الثورة؟

سابعا: هل ستحاول بريطانيا وفرنسا قتله؟ هل ستضربان منزله أو مكتبه؟ هل هناك مجموعة في القاهرة تخطط لقتله؟

وهناك سؤال آخر عن ناصر نفسه: هل كان ناصر خائفا، حقيقة؟ ألم يقل للسفير الأمريكي أن يعود إليه «في أي وقت، في أي ساعة، في أي يوم، ليلا أو نهار»؟)

(في نفس يوم هذه المقابلة، ومع غروب شمس اليوم، بدأت سفن وطائرات بريطانية وفرنسية ضرب المطارات المصرية في منطقة قناة السويس. وفي اليوم التالي، توقفت الملاحة في القناة عندما أغرقت السفينة المصرية «عكا» قرب بحيرة التمساح. وأعلن ناصر قطع العلاقات مع بريطانيا وفرنسا).

في نفس اليوم، بدأت إسرائيل هجومها، وزحفت نحو وسط سيناء. وفي اليوم التالي، تقدمت نحو شمال سيناء، نحو العريش.

وفي نفس اليوم، أمر ناصر القوات المصرية في سيناء بالعودة نحو قناة السويس لحمايتها)

***

«سي أي إيه»: ناصر سيسقط: ١- ١١- ١٩٥٦

مذكرة حديث تلفوني بين وزير الخارجية جون فوستر دالاس، ومدير وكالة الاستخبارات المركزية، الآن دالاس، أخيه):

«الوزير: هل تعتقد أن ناصر سيسقط؟

المدير: نعم. اعتقد أنه «على الحبل» (إشارة إلى الشنق). سوف يقضون على قواته الجوية الليلة. والقوات الإسرائيلية أقوى كثيرا.

الوزير: هل سيقبل ناصر وقف إطلاق النار؟

المدير: نعم، يواجه قوة عسكرية هائلة. ويعرف أن قواته العسكرية ضعيفة.

الوزير: لا أحد كان يعتقد أنه سيكسب حربا تقليدية. لابد أنه سينهار عسكريا. لا اعرف احتمالات تدخل روسي، وحرب عصابات. اعرف بالتأكيد أحاسيس العالم العربي.

المدير: ليست المنطقة مناسبة لحرب عصابات. ربما سيحارب البريطانيون في القاهرة. لكنى اعتقد أنهم سيركزون على قناة السويس.

الوزير: أعتقد أن الحرب (والمقاومة العربية) ستصل إلى الخليج وشمال إفريقيا.

المدير: ستشتعل النيران في المنطقة. لكن، ليست نيران القوات المسلحة لان الجيوش العربية ضعيفة.

الوزير: لابد أن تواجه بريطانيا وفرنسا مشاكل اقتصادية. ولا ننسي أن ضخ البترول (من الشرق الأوسط) يمكن أن يكون مشكلة. وربما ستعاني إسرائيل أيضا.

المدير: أفضل ألا نتخذ خطوات قاسية ضد إسرائيل. أفضل أن ننتظر قليلا.

الوزير: أمرنا بوقف شحنات الأسلحة والمعدات العسكرية، والمساعدات الاقتصادية. لكننا لن نعلن فرض عقوبات اقتصادية عليها.

المدير: هل ستطلبون في مجلس الأمن وقف إطلاق النار، والعودة إلى خطوط ما قبل

الحرب؟

الوزير: لا أعرف.

المدير: أفضل وقف إطلاق النار.

الوزير: لا أعرف إذا سنقدر على وقف إطلاق نار كامل. هناك معارك جانبية.

المدير: نعم، لكن لابد أن نقرر ما هي الخطوة التالية. صحيح، ليس سهلا وقف إطلاق النار في سيناء.

الوزير: هل يعنى هذا أي شيء؟

المدير: نعم. أمامك ساعات قليلة. يجب أن تفعل شيئا ما. شيئا بسيطا يفهمه الناس. ثم تنتظر احتمالات تطورات اكبر. لكن، لا أعرف إذا سيقبل ناصر ذلك. ليست عنده قوة، ولم يكن مستعدا. اعتقد انك قدمت عرضا ممتازا للوضع ...»

ناصر يتحدى: ٢- ١١- ١٩٥٦

من: السفير، القاهرة

إلى : وزير الخارجية (في نيويورك لحضور اجتماعات مجلس الأمن عن العدوان الثلاثي على مصر)

«... سلمت، هذا الصباح، رسالة الرئيس أيزنهاور إلى ناصر. استمع في انتباه كامل، ودون بعض الملاحظات. ثم طلب منى نقل شكره إلى الرئيس. وقال انه، مهما يحدث، ستقاوم مصر حتى النهاية للمحافظة على شرفها.

وطلب منى أن انقل لكم أن الضرب الجوي يستمر عنيفا. وربما سيضربون الإذاعة، ومؤسسات عسكرية.

وقال أنه سيتحدث معي بصراحة، كما فعل أمس، وان المصريين لم يصدقوا، أبدا، ما قلنا له بأن عندنا أدلة بأن بريطانيا وفرنسا ربما ستقومان بإجراءات ضد رغبتنا. واعترف بأنه أخطأ. وأن ما قلناه له كان واضحا ومحددا ...

وعن القتال، قال أنه أمر بسحب القوات المصرية من سيناء إلى غرب قناة السويس، لأنها كانت تقاتل بدون غطاء جوي. وان تدخل بريطانيا وفرنسا غير المواجهة مع إسرائيل.

وأن خطته الآن ليست الدفاع عن قناة السويس، ولكن تحويلها إلى خط دفاع. وانه أحس بالراحة ليلة أمس عندما علم بان جزء كبيرا من القوات في سيناء فعلا عبر قناة السويس غربا. لكن، ستبقى «فرقا انتحارية» شرق القناة...

وقال أن الحرب ستكون «حربا شعبية»، وسيكون القتال من مدينة إلى مدينة، ومن شارع إلى شارع. ولن يأمر بإخلاء أي مدينة. وستبقى عائلته في القاهرة.

وعن عدم مقاومة السلاح الجوي المصري، قال أن عدد الطياريين العسكريين قليل. وفضل ألا يضعهم في مواجهة دول قوية جدا. وان يبقوا لحماية الدلتا. وقال أن الطائرات العسكرية تعرضت لضربات جوية مكثفة، وأصيبت نسبة كبيرة منها ...

وسألته عن القوات المصرية في غزة، وقال أنه أمر بان تبقى هناك. وانه تحدث مع كبير مراقبي الامم المتحدة هناك (القوات الدولية التي تراقب خط الهدنة بين مصر وإسرائيل) حول هذا الموضوع ...

وسألته عن ما ستفعل إسرائيل في غزة، وقال أنه لا يتوقع أنها تريد أن تحكم غزة، وذلك لان في غزة ثلاثمائة ألف لاجئ فلسطيني ...

شعرت أن ناصر، خلال المقابلة، كان يبدو متعبا، لكنه كان ودودا، وهادئا. واعتقد أنه كان صريحا عندما اعترف بأنه لم يصدق ما قلنا له حول إمكانية توقع الهجوم البريطاني الفرنسي ...»

(في نفس يوم كتابة هذا الخطاب، تحركت القوات الإسرائيلية نحو شرم الشيخ. وفي اليوم الثاني، ضمنت السيطرة على غزة. وبعد ثلاثة أيام، يوم ٥-١١-١٩٥٦، وصلت إلى شرم الشيخ).

***

هيكل: ٣- ١١- ١٩٥٦

من: السفير، القاهرة

إلى: وزير الخارجية

«... سألني هيكل (محمد حسنين هيكل، صديق عبد الناصر، ورئيس تحرير «الأهرام): «ماذا يمكن أن نفعل لتنتهي هذه لمشكلة (العدوان)؟» وقال أن ناصر مستعد «ليفعل أي شيء». وقدم هيكل التنازلات الآتية، لكنه قال إنها آراء شخصية:

أولا: قوات دولية لضمان الحدود العربية الإسرائيلية.

ثانيا: لجنة في الأمم المتحدة لتناقش، ثم تفرض، حلولا لمشاكل المنطقة، خاصة المشكلة الفلسطينية. وأيضا، تحقق في اتهام الدول الغربية مصر بأنها تتدخل في المصالح الشرعية للدول الغربية في المنطقة.

ثالثا: فرقة أمريكية، أو فرقة دولية، في قناة السويس لضمان الملاحة، بدون اشتراك بريطانيا، فرنسا، إسرائيل، مصر.

رابعا: تلتزم مصر بحظر استيراد الأسلحة إلى كل دول المنطقة، خاصة أسلحة من روسيا ...

أود أن أشير إلى أن هيكل ليست له وظيفة رسمية، لكنه موثوق مقرب من ناصر («كلوس كونفيدانت»). لا أعتقد أنه يقدر على أن يقدم هذه الاقتراحات بدون موافقة ناصر، أن لم يكن ناصر نفسه هو صاحبها.

لا أعرف ماذا سيحدث لاقتراحه الثاني حول لجنة من الأمم المتحدة لمناقشة المشكلة الفلسطينية ...

على أي حال، صار واضحا أن ناصر مستعد لتقديم تنازلات ... »

هيكل مرة أخرى: ٤- ١١- ١٩٥٦

من: السفير، القاهرة

إلى: وزير الخارجية

«... مرة أخرى، جاء هيكل لزيارتي ... ومما قال:

أولا: وافق ناصر على الاقتراحات التي كان قدمها هيكل أمس.

ثانيا: يرى ناصر أن الأسطول الأمريكي السادس هو الأكثر قدرة على التعاون مع قوات الأمم المتحدة للإحلال محل القوات الغازية.

ثالثا: يحس ناصر، وكبار المسئولين، بسعادة كبيرة لدورنا في الأمم المتحدة. وصل حماس البعض، كما شرح هيكل، إلى درجة تسبب لنا بعض الإحراج. وقال هيكل أن ناصر نفسه قال: «أمريكا كسبت المنطقة بدون أن تطلق رصاصة» ...

وقابلت، اليوم أيضا، على صبري، وهو، أيضا، أبدى سعادته لدورنا ...

رأيي هو أن ناصر وزملائه عبروا عن سعادتهم، لكنهم لم يلتزموا بالتعاون معنا ... اعتقد أنهم مثل غرقي يتعلقون بقش.» (وسط مشاكلهم المعقدة، يبدو أي شيء خلاصا).

الروس: ٦- ١١- ١٩٥٦

من: السفير، القاهرة

إلى: وزير الخارجية

«... قال لي اليوم مقربون من ناصر أنه لم يطلب مساعدة من روسيا (لمواجهة العدوان البريطاني الفرنسي الإسرائيلي). لكنه لم يقدر على إصدار بيان يرفض عرض روسيا للمساعدة. ويركز ناصر على أن يسارع داق همرشولد (الأمين العام للأمم المتحدة) بإرسال قوات دولية ...

وقال لي المقربون من ناصر أن لابد من إصدار أوامر للأسطول السادس ليشترك في عملية الأمم المتحدة، حتى لا يضطر المصريون لقبول المساعدات الروسية ...

وأرسل لي على صبري معلومات بان السفير المصري في موسكو، وكسليف (السفير الروسي في القاهرة) اقنعا صبري بان روسيا مستعدة لمواجهة شاملة للعدوان الثلاثي، حتى إذا تطور ذلك إلى حرب عالمية ثالثة ...

وكرر صبري طلب استعمال الأسطول السادس ...»

أيزنهاور: ٦- ١١- ١٩٥٦

من: وزير الخارجية

إلى: سفراء (منها السفير في القاهرة)

الموضوع: رسالة الرئيس أيزنهاور إلى إيدن، رئيس وزراء بريطانيا

«عزيزى أنتوني:

سعدت بالحديث معك بالتلفون، وبأنكم ستأمرون بوقف إطلاق النار هذا المساء. وأريد أن أوضح النقاط الآتية:

أولا: يوافق مجلس الأمن على وقف إطلاق النار بدون شروط، حتى لا تجد مصر وروسيا فرصة للمماحكة.

ثانيا: لا تشترك الدول الخمسة الدائمة العضوية في مجلس الأمن في القوات الدولية، حتى لا نعطي فرصة للروس للاشتراك.

ثالثا: نسرع بتنفيذ خطة الأمم المتحدة، حتى لا تتطور الأوضاع إلى الأسوأ ...

إذا وافقتم على هذه الشروط، نقدر على إبلاغ الأمين العام للأمم المتحدة همرشولد الليلة ... »

استقالة ناصر؟: ٦- ١١- ١٩٥٦

من: السفير، القاهرة

إلى: وزير الخارجية

«لم أر ناصر منذ يوم الجمعة (٢-١١-١٩٥٦) عندما قدمت له خطاب الرئيس أيزنهاور. لم نتحدث في ذلك الاجتماع، أو في أي اجتماع قبله، عن استقالة ناصر. بالعكس. كان قال لي أنه حتى لن يرسل عائلته إلى خارج القاهرة ...

حسب اتصالاتنا هنا، توجد أحاديث وسط المصريين عن الدمر الذي لحق بالقوات الجوية. لكن الوضع العام حماسي، وكأنهم يقولون: «إذا تريدونا (البريطانيون

والفرنسيون)، نحن هنا.»

(أرسل السفير هذا الخطاب عن استقالة ناصر بعد خطاب من وزير الخارجية دالاس عن أخبار بان ناصر كان يريد أن يستقيل. لكنه عدل عن الاستقالة عندما قالوا له أن الأسطول السادس سيتدخل).

رد أيدن: ٧- ١١- ١٩٥٦

من: رئيس الوزراء أيدن

إلى: الرئيس أيزنهاور

«صديقي العزيز:

افهم جيدا النقاط التي شرحتها ... لا توجد مشكلة حول وقف إطلاق النار ... غير أن موضوع عدم اشتراك قواتنا في القوات الدولية موضوع يؤثر علينا كثيرا. ولا أستطيع أن أقرر في هذا الموضوع قبل استشارة زملائي هنا في لندن. وسأفعل ذلك بأسرع فرصة صباح الغد. أعتقد أننا يجب أن نعرف مسبقا صلاحيات القوات الدولية ...

أود أن تتأكدوا بأنني احرص على التعاون معكم في هذا الوقت الصعب. لكن، هذه مواضيع هامة جدا بالنسبة لنا هنا في بريطانيا. وأحتاج أنا لبعض الوقت لحسمها ...»

أثار العدوان: ٨- ١١- ١٩٥٦

من: السفير، القاهرة

إلى: وزير الخارجية

«قابلت ناصر اليوم، وتحدثنا عن صلاحية القوات الدولية. وسألته، كما طلبتم، عن طلب مساعدات روسية. وهو قال: «يجب ألا تقلقوا على ذلك.» ثم كرر عبارات كان قالها في اجتماعاتنا السابقة، وهي أن مصر لا تريد أن تتخلص من سيطرة أجنبية لتقبل سيطرة أجنبية أخرى.

وقال: «أنا لا أثق في أي دولة عظمي.»

وضحك عندما قلت له أن الروس طلبوا التعاون معنا لإخراج القوات البريطانية

والفرنسية بالقوة من مصر ...

وعن القوات الدولية، اعترض ناصر على اشتراك كندا فيها. وسأل: «هل ستحل قوات صاحبة الجلالة الكندية محل قوات صاحبة الجلالة البريطانية؟»

ثم تحدث ناصر في تفصيل عن ما حدث خلال الأيام العشرة الماضية. وقال:

أولا: دمرت الحرائق ثلاثة أرباع بورسعيد. ويعيش سكانها يعيشون في فزع. ويوجد أكثر من عشرة آلاف لاجئ.

ثانيا: أصيب السلاح الجوي بأضرار كبيرة. لكن، يظل الجيش قويا.

ثالثا: أهم من ذلك، تظل الروح المعنوية للشعب المصري عالية جدا. وأيضا، في الدول العربية ...

وقال ناصر أن بريطانيا وفرنسا لم تكسبا أي شيء. بالعكس:

أولا: فقدتا هيبتهما.

ثانيا زاد الغضب عليهما في الدول العربية.

ثالثا: ستتضرران من إغلاق قناة السويس ...

وقال أنه لا يفهم أبدا لماذا قررت بريطانيا وفرنسا غزو مصر، ووصف الغزو بأنه «مغامرة بدون معنى.»

وقال أن انهيار سمعة بريطانيا وفرنسا في الدول العربية معناها زيادة سمعة الولايات المتحدة. وان الولايات المتحدة تقدر الآن على الاستفادة من ذلك، إلا إذا تظل ترتبط بمصالح بريطانيا وفرنسا وإسرائيل ... »

إلى بولقانين: ١١- ١١- ١٩٥٦

من: الرئيس أيزنهاور، واشنطن

إلى: رئيس الوزراء بولقانين، موسكو

«بالإشارة إلى خطابكم لي بتاريخ ٥-١١-١٩٥٦، ينتهي الآن القتال في الشرق

الأوسط بفضل جهود الأمم المتحدة، وهو الجهاز المسئول عن هذه المواضيع ...

وبالإشارة إلى ما جاء في خطابكم بان تشترك القوات الأمريكية والقوات الروسية لوقف القتال في مصر، رأينا هو إلا حاجة إلى أي قوات روسية، أو أي قوات أخرى، لتدخل الشرق الأوسط، بدون قرار من الأمم المتحدة. وأي عمل مثل هذا سيكون مناقضا لقرارات الجمعية العامة للأمم المتحدة التي دعت إلى انسحاب جميع القوات الأجنبية من مصر ...

أرى صعوبة في الربط بين حديثكم عن المسئولية الأخلاقية وبين ما قامت به قواتكم المسلحة ضد شعب المجر. لقد اصدر مجلس الأمن قرارا حول تدخلكم في المجر، وإذا نفذتموه، ستخدمون كثيرا قضية السلام ... »

علي صبري: ١٩- ١١- ١٩٥٦

من: السفير، القاهرة

إلى: وزير الخارجية

«إجابة على سؤالكم، كان ناصر نفى نية قبول متطوعين روس ...

وكان على صيري قال أمس لصحفيين أمريكيين، عندما سألوه عن متطوعين روس، أن مصر كانت وجهت نداء عاما لمتطوعين يوم ٦-١١-١٩٥٦، لكنها أجلت قبول أي متطوع حتى لا تزيد التوتر الإقليمي والعالمي. وفعلا، قال صبري للصحفيين الأمريكيين: «في هذا الوقت، نحن نعتمد على الأمم المتحدة. لكن، إذا تجدد القتال، سوف نطلب المساعدة من أي جهة» ...

يبدو أن تصريحات صبري العلنية أقوى من تصريحات ناصر الخاصة لنا ...

(لا توجد إشارة في هذه الوثيقة عن اختلاف بين ناصر وعلى صبري المعروف بميوله أكثر نحو روسيا. أو عن دور هذا الاختلاف في اختلافات في المستقبل بين الرجلين، وحتى مع الرئيس السادات، بعد وفاة عبد الناصر. لكن، يبدو أن صبري كان متحمسا لطلب المساعدة العسكرية من روسيا، على الأقل أكثر من ناصر).

يهود مصر: ٢- ١٢- ١٩٥٦

من: السفير، القاهرة

إلى: وزير الخارجية

«بالإشارة إلى خطابكم لنا أول من أمس، تحدثت، خلال مقابلة مع ناصر ليلة أمس، عن معاملة اليهود في مصر. وقلت له أن السفارة تتسلم تقارير عن ضغوط على اليهود ليغادروا مصر، أو فعلا طردوا منها. وخاصة اليهود الذي لا وطن لهم غير مصر.

وقال ناصر أنه لا يفهم هذه الضجة. وان اليهود الذين تركوا مصر تركوها بعد أوامر بريطانيا وفرنسا لرعاياهما بمغادرة مصر. أي أنهم غادروا مصر كبريطانيين أو فرنسيين، لا كيهود.

وقال أن ٢٥٠ يهوديان لا وطن لهم طردوا لأسباب تخص كل واحد. لكن، يبقى عدد كبير.

وقلت له، بصراحة، هذه الأرقام لا تتفق مع أرقامنا، والتي حصلنا عليها من مصادر مختلفة. وان هناك حالات كثيرة ليس فيها طرد مباشر، ولكن ضغوط مكثفة للمغادرة.

واعترف ناصر بوجود مثل هذه الحالات. وانه أمر بوقفها. وان مصدر المعلومات الخاطئة هي سفارة سويسرا التي ترعى الآن المصالح البريطانية والفرنسية في مصر (قطع ناصر العلاقات الدبلوماسية مع البلدين مع بداية هجومهما على مصر)...

وقلت له أنه ربما يريد لصحفيين أن يرسلوا تقاريرهم في حرية من داخل مصر، وأن ذلك ربما سيشمل أخبار سلبية بالنسبة لمصر، لكنها ستكون أخبارا متوازنة.

(كانت هذه إشارة إلى أخبار في صحف أمريكية عن طرد اليهود بأعداد كبيرة من مصر. وعن تصريحات لأعضاء في الكونقرس مؤيدين لإسرائيل فيها عداء كبير لناصر).

وقال ناصر أنه سيفكر في الموضوع. لكن، احسست بأنه لا يعتبر الموضوع هاما وعاجلا.

وأنا لم أفهم هل يعرف ناصر كل التفاصيل، أو لا يريد أن يعرفها. وهل يؤيد ما

حدث، أو لا يؤيده. أو خليط من هذا وذاك، وهذا هو الاحتمال الأكبر ...

وأنا أمرت أعضاء في السفارة بجمع مزيد من المعلومات عن هذا الموضوع. ورغم أن ما حدث للجالية اليهودية في مصر مؤسف، كانت إجراءات الحكومة المصرية نحوهم لا تختلف كثيرا عن إجراءاتها ضد البريطانيين والفرنسيين في مصر...

لا توجد أدلة على أن سببها هو عداء السامية.

لكن، طبعا، الحماس في إصدار قرارات مثل هذه لا يبرر إصدارها ...»

إعادة بناء مصر: ١٦- ١٢- ١٩٥٦

من: السفير، القاهرة

إلى: وزير الخارجية

«... قابلت ناصر أمس لثلاث ساعات في استراحة حكومية خارج القاهرة حيث يعيش في شبه عزله خلال العشرة أيام الماضية. وفسر ذلك بأنه يحتاج إلى وقت ليرتاح ويخطط (لم يقل أنه كان يخشي عمليات اغتيال بريطانية أو فرنسية أو إسرائيلية، أو من عناصر مصرية).

لأنني تحدثت معه حسب تعليمات منكم، وقلت ذلك لناصر، كانت أغلبية الحديث جادة، واستمع ناصر في تصنت، وكتب نقاطا على أوراق أمامه ...

وتحدث في تفصيل عن علاقة البلدين خلال السنوات القليلة الماضية. وقال أنه يتفق معنا على أهداف الاستقرار والسلام في المنطقة. لكن، حسب تجربته، ظلت هناك مشكلة بين ما نقول نحن وما نفعل نحن ...

وقال انه، بعد تصرفاتنا خلال العدوان البريطاني الفرنسي الإسرائيلي، يريد أن يحاول مرة أخرى ...

وأشار إلى النقاط الآتية:

أولا: يريد أكثر ما يريد تحسين الوضع الاقتصادي داخل مصر. وكان هذا سببا رئيسيا لتأميمه قناة السويس. لكن، شغلته التطورات الخارجية كثيرا عن هذا الهدف

الرئيسي.

ثانيا: يظل يرى أن ضم العراق إلى حلف المعاهدة الوسطى لا يسهل الأمن والاستقرار في المنطقة. كما أن تركيا تقوم بنشاطات معادية لمصر.

ثالثا: يفهم أن التوتر مؤخرا في سوريا، والنشاطات الشيوعية هناك، سببها دخول العراق المجاور لسوريا في حلف المعاهدة الوسطى. وسببها مؤامرات عراقية في سوريا.

رابعا: يحس بأننا نريد أن تكون إسرائيل قوية، ومصر ضعيفة. وننشر نحن دعايات بأنه يريد تأسيس إمبراطورية في الدول العربية. وانه صار يدور في فلك الروس ...

رابعا: يحس بسرور لموقفنا نحو الهجوم البريطاني الفرنسي الإسرائيلي. ولم يكن يتوقع أننا سوف نضغط على اسرئيل عندما تهجم على مصر.

خامسا، تحدث عن موضوع القطن، وهو عادة لا يتحدث عن المواضيع الداخلية. ونفى إشاعات بأنه رهن القطن لشراء الأسلحة من دول المعسكر لشرقي ...

(تحدث في إسهاب عن القطن، وإنتاجه، وصادراته، ومقايضاته، وقدم أرقاما كثيرة).

سادسا: كرر التزامه بعدم الانحياز، وشرح المفهوم مرة أخرى.

سابعا: نفى تدخله في شئون الدول العربية الأخرى. وقال أن المظاهرات في بعض الدول أسبابها داخلية، وليست خارجية. لكن، عندما تتفق أهداف المظاهرات مع أهدافه، لابد أن يؤيدها. وأشار إلى مظاهرات في الأردن ضد حلف بغداد. وقال أنه لم يكن سرا أنه عرض مساعدة الأردن حتى لا يعتمد على المساعدات البريطانية ...

ثامنا: استثنى السعودية، وقال أن علاقته مع الملك سعود تعتمد على تبادل الآراء بصراحة معه كحاكم للسعودية بدون معارض. عكس حكام عرب آخرين توجد أراء معارضة داخل دولهم ...

تاسعا: استغرب لمناقشات في الدول الغربية عن كتابه «فلسفة الثورة» والحلقات الثلاثة: عربية، وإسلامية، وافريقية. وخاصة المناقشات في فرنسا. وقال أنه لم يكتب ذلك ليسيطر على هذه المناطق. وقال أنه أضاف دائرة أسيوية إلى الدائرة إلى الإفريقية ...

عاشرا: كرر بأنه لم يعقد أي اتفاقية سرية مع الروس. ولم يسألهم أبدا ماذا سيفعلون إذا هوجمت مصر، خوفا من أن يضعوا شروطا لذلك. وانه لم يستشرهم قبل أن يؤمم قناة السويس. وانه والروس يعارضون حلف بغداد، ولكن لأسباب مختلفة ...

(وتحدث ناصر عن مواضيع مكررة، وفي تفاصيل. مثل: نوايا إسرائيل العدوانية، والنشاطات الشيوعية في سوريا، والعلاقة بين الملك حسين والفلسطينيين. وكتب السفير: «عندما هممت بالخروج، قال ناصر أن شخصا اقترح عليه أن يقرأ خطاب الوداع للرئيس جورج واشنطن. وأنا قلت أنه الخطاب الذي يتحدث فيه واشنطن عن عدم الدخول في أحلاف. وضحك ناصر، وقال: «نعم، هذا هو.»)

١٩٥٧

الشيوعيون في مصر وسوريا

الحزب الشيوعي المصري:

تأسس سنة ١٩٢٢، بقيادة جوزيف روزنثال، وحسني العرابين وأنطون مارون، وظل سريا. وحله عبد الناصر في منتصف الستينات. ويقال أن قادة الحزب هم الذين حلوه وهم في سجون عبد الناصر.

وأعيد تأسيسه في سنة ١٩٧٥، واستمر سريا. لكنه ساهم في إثراء الحركة السياسية والثقافية في مصر. وفي قيادة حركات المطالبة بالديمقراطية، وحقوق الإنسان، ونضال نقابات العمال والموظفين.

من قادته: زكي مراد، محمود أمين العالم، يوسف درويش، أحمد نبيل الهلالي، يوسف صديق، عصام شعبان.

الحزب الشيوعي السوري:

من أقدم الأحزاب السورية وكان منظمة واحدة مع الحزب الشيوعي اللبناني. من مؤسسيه فوزي الزعيم. وخلفه تلميذه خالد بكداش سنة ١٩٣٣. وكان أول نائب برلماني شيوعي عربي.

ثم اشتركت معه زوجته وصال فرحة بكداش. وزاد عدد نواب من النواب في مجلس الشعب السوري. واصدر صحيفة «صوت الشعب.»

وعارض الوحدة بين مصر وسوريا في الجمهورية العربية المتحدة سنة ١٩٥٨ لانها حظرت الأحزاب.

وبقى صامدا على النهج الشيوعي، وعارض حتى برنامج «بيروستريكا» (الاصلاح) الذي أعلنه ميخائيل قوربتشوف، زعيم الحزب الشيوعي الروسي، في ثمانينات القرن الماضي. ورفض حل الحزب بعد أن حل قورباتشوف الحزب الشيوعي الروسي.

لكن، عارضه شيوعيون آخرون. مثل اليأس، مرقص الذي كان يسمى الحزب الشيوعي السوري «حزب الأمين العام» لأنه كان تحت سيطرة أل بكداش. ودعي مرقص إلى عدم تبعية الحزب للحزب الشيوعي الروسي.

خطاب من أيزنهاور: ١٠- ١- ١٩٥٧

من: السفير، القاهرة

إلى: وزير الخارجية

«... قضيت أمس أكثر من ساعتين مع ناصر، وتحدثنا عن خطاب الرئيس أيزنهاور عن الشرق الأوسط. وقال ناصر أنه قرأ الخطاب عشر مرات، لكنه لم يفهمه. وان بعض مستشاريه قالوا له أن الخطاب فيه سوء نية. لكنه نصحهم ألا يحكموا على الخطاب قبل أن يفهموه. وقال لهم أن سبب الغموض في الخطاب بالنسبة لهم هو أنه ليس، بالضرورة موجه لشعوب الشرق الأوسط، بقدر ما هو للاستهلاك المحلي الأمريكي ...

وعاد ناصر إلى كلامه الطويل والمعقد عن مشاكله في حكم مصر ...

ووجدت أنا صعوبة في متابعته، بسبب تكراره للنقاط، ورغبته في الحديث عن تطورات تاريخية قديمة.

أعتقد أن النقطة الرئيسية في حديثه معي هو أهمية تأثير الشعب المصري على سياساته. وقال أن هذا ظل دائما هدفه. لكن، ظهرت عوامل جديدة مؤخرا، منها زيادة قوة الحزب الشيوعي المصري. لكن، تحاشى ناصر أن يتحدث بتفصيل عن هذا الموضوع، وتحاشى أن يقول أنه صار أسير جماعات ضغط داخلية، شيوعية أو غير شيوعية.

غير أنه تحدث عن «صراعات عقائدية ونفسية» في المنطقة، وفي كل العالم. وسماها «الحرب العالمية الثالثة النفسية.»

وعاد إلى الحديث عن حلف بغداد. وعن هجوم الإعلام الغربي عليه، و، في نفس الوقت، ثناء الإعلام الغربي على إسرائيل. وقال أن الإعلام الغربي يركز على قوة القوات الإسرائيلية، وبأنها صارت تقدر على الوصول إلى القاهرة و دمشق خلال أيام قليلة. (لابد أن هذا الحديث مثل سم يتجرعه ناصر غصبا عنه).

وعاد ناصر إلى الحديث عن موضوع شراء الأسلحة من المعسكر الشيوعي. وعن دخول قوات إسرائيلية في غزة، التي قال، لدهشتي، أنها جزء من ضغوط عليه ليدخل

حلف بغداد ...

وعاد ناصر إلى موضوع الشيوعيين المصريين. وقال أن معاملاته مع الروس أقنعته بأنهم لا يريدون السيطرة على مصر. لكنه يواجه زيادة الشيوعيين في مصر، وليس سرا أنهم يشجعون التدخل الروسي. وقال أن الشيوعيين في بورسعيد خرجوا من تحت الأرض، ويتغلغلون في الحرس الوطني وجيش التحرير.

وقال أنه، في البداية، اقتنع بأن مشكلة الشيوعيين حقيقية، لكنه سيقدر على السيطرة عليها. غير أنهم صاروا أقوياء، وصار صعبا عليه التحرك ضدهم، خوفا من اضطرابات واسعة النطاق. لكن، تواصل استخباراته متابعتهم. وقال أن أهداف الشيوعيين المصريين هي:

أولا: القضاء على الاستعمار.

ثانيا: القضاء على «الدكتاتوية العسكرية.»

ثالثا: ادعاء تأييدهم للديمقراطية ليسيطروا على مصر ...

آيات قرآنية:

وعاد ناصر إلى خطاب الرئيس ايزنهاور. وقال أنه ابلغ مالك (؟) أن فهم الأمريكيين لشعوب المنطقة أفضل من إرسال مساعدات اقتصادية لهم. وان شعوب المنطقة ضعيفة أمام القوة الأمريكية. وليبرهن على هذه النقطة تحدث إلى مالك عن قصة القرآن الكريم عن موسى وسحرة فرعون ...

(بحث عنها السفير الأميركي، ووجدها في الآيات ١٠٣-١٢٦ في سورة رقم ٧، الأعراف. وكتب ذلك في خطابه إلى وزير الخارجية).

وأشار ناصر إلى الآيات التي تقول «فألقى عصاه فإذا هي ثعبان مبين» و «قال الملأ من قوم فرعون أن هذا لساحر عليم» و «فوقع الحق وبطل ما كانوا يعملون»...

وانتقل ناصر إلى موضوع آخر: الجانب النفسي في الصراعات العالمية. وعن خوف كل شعب من اعتداءات خارجية. الأميركيون يلومون الروس. والمصريون يلومون

البريطانيين والفرنسيين والإسرائيليين.

وقال أنه يتمنى لو أن الرئيس أيزنهاور فرق بين الخطر المباشر والخطر المتوقع. وذلك لأن هناك فرق بين رجل يحمل مسدسا خارج باب البيت، ورجل يحمل مسدسا لكنه في نهاية الشارع.

وقال أن مشكلة مصر الحالية هي مواجهة بريطانيا وفرنسا وإسرائيل. وأيضا، المشكلة الاقتصادية، بما في ذلك أرصدة مصر التي جمدتها الحكومة الأمريكية. وقال أنه لا يفهم كيف يتحدث الرئيس أيزنهاور عن المساعدات لمصر بينما يجمد أرصدتها، وبينما يرفض بيع القمح لها ...

هنا، قاطعته، وقلت له: تحدثت كثيرا عن رأي الشعب المصري. لكنى أريد أن اعرف رأيك أنت. هو. وان الحاكم، طبعا، يجب أن يضع اعتبارا لآراء شعبه، لكنه، في نفس الوقت، يجب أن ينظر إلى الصورة الكبيرة، إلى الماضي والحاضر والمستقبل، لأنه، وهو القائد، الأكثر معرفة، وخبرة، وتجارب.

وقلت له أن خطاب الرئيس أيزنهاور فيه فهم للقضايا التي تشغل بال العرب. وفيه إشارة إلى الوطنية.

ورد ناصر بأن كرر رأيه بأنه:

أولا: لابد أن يهتم دائما برأي الشعب.

ثانيا: يريد أن يلهم الشعب بأفكار الوطنية والعروبة حتى يثق في نفسه، ويتوحد، ويفتخر أمام شعوب العالم الأخرى.

ثالثا: يريد أن يفعل ذلك حتى يقدر على مواجهة الشيوعية ودعاياتها. وانه نجح فعلا في هذا المجال.

رابعا: لا يفهم لماذا تعارض الدول الغربية الوطنية في الدول العربية، ولكن تؤيدها في دول المعسكر الشيوعي ...

وسأل ناصر: ماذا سيحدث لو وقفت وقلت للشعب المصري أن روسيا هي أكبر

خطر يواجه مصر، بينما يعرف الشعب المصري أنهم يساعدوننا، ويعطفون علينا؟

وقال: لهذا، لابد أن يضع الحاكم الأهمية الكبرى لرأي شعبه.

وقلت له أن رأيه في خطاب الرئيس أيزنهاور خيب أملي، وأنني أتوقع أن يدرس الخطاب أكثر ...

وطلبت منه أن يلخص رأيه في خطاب الرئيس في دقيقة واحدة. فعل ذلك، لكنه كرر ما كان قال:

أولا: الاقتراحات غامضة.

ثانيا: لا تعالج المشاكل كما تراها شعوب المنطقة.

ثالثا: تفهم دول أخرى شعوب المنطقة (مثل روسيا)، فلماذا لا تفهمهم أمريكا؟ ...

كان ناصر في هذه المقابلة يبدو مرهقا، وغير مرتب، وأحيانا غير مفهوم. لا اعرف هل سبب هذا مرض، أو إرهاق، أو قلق على المشاكل التي يواجهها ...

«رأيي في رد ناصر»:

هذا هو رأيي في رد ناصر على خطاب الرئيس أيزنهاور:

أولا: يرى ناصر أنه لابد أن يعبر عن رغبات شعبه. لكن، ليفعل هذا، يجد نفسه يدق طبول الوطنية والعروبة.

ثانيا: يعرف ناصر أن الروس يدقون نفس طبول الوطنية والعروبة. ويرى أن هذا يخدم أهدافه في المنطقة. ولهذا، لا يقدر على أن يثير مواجهات مع روسيا، و مع الشيوعيين المصريين.

رابعا: نوه ناصر إلى أن مساعدتنا لمصر يجب ألا تكون فقط لأننا تطوعنا بها، ولكن، أيضا، لأنه يواجه الخطر الشيوعي ...

(في ملحق لهذه الوثيقة، مواضيع أخرى تحدث عنها ناصر، وكلها تكرار لما كان قال. غير أنه تحدث عن الفدائيين الفلسطينيين، وقال أن نشاطاتهم ضد المصالح

المصرية، ويجب ألا يقوموا بأي عمل بدون موافقته هو شخصيا. وانه قال نفس الشيء إلى الملك حسين، ملك الأردن ... »)

(أشار ناصر، في هذه المقابلة مع السفير الأمريكي، إلى «مالك»، والى النقاش معه حول آيات قرآنية. ربما يقصد شارل مالك، وزير خارجية لبنان في ذلك الوقت. وكان فيلسوفا أيضا. وأسس جمعيات فكرية مسيحية. وربما لهذا كان نقاش ناصر الفلسفي والديني معه. لكن، كان مالك على نقيض ناصر، مؤيدا للغرب، وحاصة أمريكا.

نال الدكتوراه في الفلسفة من جامعة هارفارد. ثم درس في الجامعة الأميركية في بيروت. ثم مثل لبنان في مؤتمر تأسيس منظمة الأمم المتحدة في سانفرانسسكو سنة ١٩٤٥. ثم صار وزيرا لخارجية لبنان، في حكومة كميل شمعون. توتر الوضع في لبنان بعد أن اتحدت مصر وسوريا في الجمهورية انعربية المتحدة، بقيادة ناصر. وطالب المسلمون بالانضمام إلى الجمهورية العربية المتحدة. واستنجد شمعون بأمريكا التي أرسلت قوات المارينز. ثم انسحبت عندما هدأ الوضع).

هيكل وأمين: ١١- ١- ١٩٥٦

من: السفير، القاهرة

إلى: وزير الخارجية

«... صارت عادة أن تعقب اجتماعي مع ناصر زيارات من هيكل أو أمين (محمد حسنين هيكل، أو مصطفى أمين) يسألان عن كيف كان الاجتماع. وقلت لهما أنني لم أكن سعيدا بالسلبية وعدم الرؤيا من جانب ناصر.

واليوم قالوا لي أن ناصر مندهش لهذا الرأي من جانبي. وأنه يعتقد أن الاجتماع كان مفيدا. وأرسل ناصر، عن طريقهما، النقاط الإضافية التالية:

أولا: عن أهمية قيادته للشعب الـ صري، قال أنه يقدر على ذلك، لكن ذلك يعتمد على الظروف.

ثانيا: مشغول الآن بغزو إسرائيلي لغزة. وعندما يحل هذه المشكلة، سيضرب الشيوعيين.

ثالثا: يمكن أن يخفف حملته ضد نوري السعيد (رئيس وزراء العراق، بسبب حلف بغداد). ورحب بوساطة عربية. وقال أنه مستعد لحضور مؤتمر قمة عربي في بغداد .. »

خليج العقبة: ١٥- ٢- ١٩٥٧

من: السفير، القاهرة

إلى: وزير الخارجية

«... قابلت ناصر لأربع ساعات كاملة ليلة أمس. كان وديا، لكنه كان جادا ومتشددا ...

(هذه مقتطفات، لان بعض النقاط فيها تكرار):

«عن مرور السفن الإسرائيلية في خليج العقبة أو قناة السويس، قال أن أي تساهل من جانب مصر يمكن أن يعتبر خيانة للقضية العربية، ولموضوعي اللاجئين الفلسطينيين، ورسم حدود مع إسرائيل. وقال أن كل المواضيع يجب أن تعالج معا، وليس موضوعا دون الآخر.

وقلت له أن هذا رأي غريب. هل يقصد، حقيقة، أنه سيمنع العبور «البرئ» لسفن إسرائيلية في خليج العقبة بعد انسحاب إسرائيل؟ وجري بيننا نقاش طويل حول هذا الموضوع ...

قلت له أن هذا سيكون خطأ كبيرا، وذلك للأسباب الآتية:

أولا: نحترم نحن حق «العبور البريء».

ثانيا: سيسبب المنع صورة سلبية لمصر في العالم.

ثالثا: يجب ألا يحسم هذا الموضوع من جانب دولة واحدة

رابعا: يجب عدم ضم الموضوع إلى مشاكل وحلول بعيدة المدى.

خامسا: لن يكن فتح خليج العقبة لكل السفن خيانة للقضية العربية. لكن، تخدم الآراء الانفتاحية القضية العربية.

سادسا: يتحول الموضوع إلى «بازار» (سوق) إذا استعمل الملاحة في خليج العقبة

نقطة مساومة مقابل نقاط أخرى ...

«رفض الالتزام»:

استمع ناصر جيدا، لكنه رفض الالتزام بموقف معين.

رأيي أنه مستعد للتفكير في الموضوع، لكن يريد آخرون معه في الحكم سياسة متشددة. وقلت لناصر أنني قرأت اليوم تصريحات في الصحف من مدير الإعلام المصري فيها سلبية، وتدعو للقلق ...

وقال ناصر أن الإعلام المصري حر في أن يكتب ما يريد. وأنه عندما ينتقدنا يفعل ذلك ردا على هجمات من الإعلام الأميركي. ووصف ناصر هذه الهجمات بأنها «مسمومة»، رغم أنه يقرؤها. وأن المراسلين الصحفيين الأمريكيين مسئولون عن نشر كثير من الدعايات السلبية عنه وعن مصر ...

وأشار إلى هجمات إذاعات بريطانية عليه، وعلى مصر. وقال أن مصر سترد عليها خلال عشرة أيام.

وأنا قلت أن هذا سيكون شيئا مؤسفا. وذلك لأنه سيكلف مبلغ كبيرة تحتاج لها مصر لبناء اقتصادها.

وقال ناصر أنه يفهم رأيي. لكن، ليس هناك بديل أمامه غير أن يرد على الهجوم.

وقلت له أنني قرأت أخبارا، وانتقادات، في صحف مصرية بان شركات أمريكية في مصر تفصل موظفين مصريين.

وقال ناصر أن هناك إشاعات كثيرة سلبية في القاهرة، ومصادرها أمريكية. وقال، نعم، الشركات الأمريكية في مصر هي الوحيدة التي تفصل موظفيها وعمالها المصريين.

وقلت له أنني قرأت أيضا أخبارا وانتقادات للجالية الأمريكية في مصر.

وقال أن درية شفيق أضربت عن الطعام بتشجيع أميركي.

وأنا قلت له أن هذا ليس صحيحا.

(حسب وثيقة أخرى، كانت درية شفيق من قادة الحركة النسائية في مصر. وأضربت عن الطعام أمام السفارة الهندية في القاهرة، وطالبت بالاتي:

أولا: انسحاب إسرائيل من الأراضي المصرية.

ثانيا: حل مشكلة اللاجئين الفلسطينيين.

ثالثا: إسقاط «النظام الدكتاتوري في مصر.»)

السناتور همفري: ٢- ٥- ١٩٥٧

من: السفير، القاهرة

إلى: وزير الخارجية

«... قدمت اليوم إلى ناصر السناتور همفرى (هيوبرت همفري، ديمقراطي من ولاية منيسوتا، وعضو لجنة العلاقات الخارجية بمجلس الشيوخ. في وقت لاحق، نائب الرئيس جونسون). وشرح ناصر، ربما لثلاث ساعات، الوضع في المنطقة، والعلاقات بين البلدين. رغم أن ناصر كان وديا، كان ملخص رأيه أنه فقد الأمل في سياستنا في المنطقة، وانه غاضب لموقف الإعلام الأمريكي منه ...

سال همفري عن سياسته الداخلية.

وتحدث ناصر عن الوضع الاقتصادي، والتعاونيات التي قال أنها من ثمار الثورة. وقال أن بعض المشاريع تسير في بطء بسبب زيادة تكاليفها. وقال: «يجب أن يكون الشعب حرا اقتصاديا حتى يقدر على أن يكون حرا سياسيا.»

كرر ناصر «نقاط التحول الثلاث» في العلاقات بين البلدين:

أولا: شراء أسلحة من المعسكر الشرقي.

ثانيا: حلف بغداد.

ثالثا: سحب تمويل السد العالي ...

ووصف الأخير بأنه كان «إساءة» إلى مصر ...

وقال أننا، الأميركيين، بعد أن أدنا العدوان البريطاني الفرنسي الإسرائيلي، وضغطنا لانسحاب القوات الغازية، عدنا نعادي مصر. وقال انه، في الوقت الحاضر، صار عداؤنا مثل عداء بريطانيا وفرنسا في مثل هذا الوقت من السنة الماضية، عندما كانا يعدان لغزو مصر. وقال: «لكن لفرق هو أننا نريد حل المشاكل سلميا ...

وأشار ناصر إلى تقارير في صحيفة «نيويورك تايمز» ومجلتي «تايم» و «نيوزويك»، وقال أن القصد منها هو إضعاف مصر، وعزلها.

وقاطعه هنا همفري. وحذره من أن يقع ضحية افتراضات نفسية وسياسية. وقال له أن الصحف المصرية التي تسيطر عليها الحكومة لعبت دورا في تدهور العلاقات بين البلدين، خاصة لأنها لا تهاجم روسيا مثلما تهاجمنا.

وسأل همفري ألم يتقرب ناصر أكثر مما يجب نحو روسيا لضمن امن مصر؟ ولماذا لا يثنى على تصرفات الحكومة الأميركية مثل الضغط لانسحاب القوات الغازية، والمساعدة في تنظيف وفتح قناة السويس؟

وقال ناصر بأنه يتقرب أكثر نحو روسيا، وقال أن الغرب هو الذي دفعه لذلك. وأنه لا يقدر على أن يثنى علينا لان ضغوطنا مستمرة. ولأنه إذا أثنى علينا، سيعتبره الناس أنه في موقف ضعيف ...

حسب رأيي، كانت فرصة لقاء السناتور همفري هامة ليعرف ناصر أن الكونقرس والرئيس أيزنهاور لا يختلفان كثيرا. وطبعا، كرر ناصر آرائه بأنه يواجه ضغوطا قوية من جانبنا. وأنا، طبعا، لا اتفق معه في ذلك. واعتقد أنه يركز على عداءنا ليزيد شعبيته. غير أن نقده لنا وصل مرحلة تصلب في الرأي، ومقاومة. وانه لا يبدو مستعدا لان يعرب عن قدرته على الوصول إلى حلول وسطى للمشاكل بيننا ... »

روسيا والذهب: ٢٩- ٥- ١٩٥٧

من: السفير، القاهرة

إلى: وزير الخارجية

«... قابلت ناصر أمس في منزله. جاء متأخرا لدقائق. واعتذر بأنه كان نائما لأنه كان

يعمل حتى الساعة السابعة صباحا ...

أغلبية الحديث كانت فلسفية وفي صراحة نادرة، خاصة عن الشيوعيين المصريين.

قال أن نظريته هي «رأسمالية تعاونية». وانه يواجه انتقادات من الشيوعيين. وأن استراتيجيهم نحوه كالآتي:

أولا: لن يقدر على ضربهم خوفا من أن يغضب روسيا.

ثانيا: إذا أجرى انتخابات، سيزيدون نشاطاتهم العلنية ...

وقال أنه سيقول لي لأول مرة أن روسيا، قبل ثلاثة شهور، عرضت عليه استبدال عشرة ملايين جنية مصري بالذهب، حتى تقدر مصر على شراء حاجياتها من غرب أوروبا. وأنه رفض العرض، لأنه:

أولا: لا يريد أن يتعاون كثيرا مع روسيا.

ثانيا: لا يريد أن ينظر إليه بأنه يدور في فلكها ...

وقال أنه لا يريد التحرك ضد الشيوعيين المصريين ليس خوفا من الروس، ولكن لأنه لا يريد أن يفتح جبهة جديدة بينما نحن، وبقية الدول الغربية، نعاديه. وقال، لهذا، قلقه الرئيسي هو نوايانا نحن ...

وسألني: ما هي سياستكم نحو مصر؟ وقال أنه يريد أن يسمع منى رغم أنه يعرف أن سياستنا سيئة نحو مصر. وقال أنه يريد أجوبة على ثلاثة أسئلة:

أولا: سياسة الحياد الإيجابي التي يسير عليها.

ثانيا: قرارات التأميم التي أعلنها.

ثالثا: «المؤامرات» التي ندبرها ضده وضد حكومته...

وبدأت أنا بنقطة «مؤامرات.» وقلت له أن كل سياساتنا ونشاطاتها مع مصر كانت علنية. كما أننا حرصنا ألا نتدخل في شئون مصر الداخلية.

وقال أن كلمة «مؤامرات» ربما ليست الكلمة الصحيحة. وهو يقصد أعمال تضعفه

وتضعف مصر. وربما أفضل كلمة «عداءات.»

وقال أنه تردد مرات كثيرة قبل أن يتحدث معي عن موضوع الشيوعيين المصريين. وذلك حتى لا نقول الآتي عنه:

أولا: يستغل الموضوع الشيوعي لنهتم بما يقول.

ثانيا: يريد مساعدتنا، لكنه لا يريد مساعدتنا في موضوع الشيوعيين ...

وفي نهاية المقابلة، طلب أن يكون حديثنا سرا، لأنه تحدث في صراحة، خاصة عن الشيوعيين ...«

(طبعا، نقل السفير الحديث إلى وزير الخارجية. في نفس اليوم. وليس معروفا إذا كان ناصر يقصد ألا يبلغ السفير وزير خارجيته).

«فشل ناصر»: ٢٤- ٨- ١٩٥٧

من: السفير، القاهرة

إلى: وزير الخارجية

«... عدت من واشنطن حسب تعليمات جديدة. لكنى وجدت أن الجو متوتر بعض الشيء بسبب خطاب ناصر في عيد الثورة، وبسبب الوضع في سوريا. ثم أن شخصية ناصر تعقد الوضع أكثر. انه: صريح، وسري في نفس الوقت. مباشر، وغير مباشر. واضح، وتآمري. شجاع، ومتردد. كريم وشحيح. ليبرالي، ودكتاتور. حكيم، وغبي. مصمم، وأناني. دكتور جيكل، ومستر هايد...

لهذا، أي تقييم له لا يمكن أن يكون كاملا. أحس أحيانا أنني أدخل بابا بعد باب، وإذا وصلت إلى الباب النهائي أكون عرفت كل شيء. لكنى اعتقد أنني حتى إذا وصلت إلى هناك، سوف أجد أن أفكار ناصر نصف كاملة، وغير محددة. لكننا، طبعا، يجب أن نتعامل مع ناصر كما هو ...

وجدت أن ناصر رجل التناقضات: في جانب، يحكم مصر بالقوة، وفي جانب صار رمز القومية العربية المتطرفة، ورمز الثورة ضد ما تسمى الامبريالية، حتى خارج الدول

العربية. ربما ليس بسبب جهده هو، ولكن بسبب الظروف النفسية الجماهيرية التي تحيط به...

في الوقت الحاضر، يواجه الناصران، الزعيم والرمز، تدهورا في وضعهما. يواجه ناصر زعيم مصر مشاكل اقتصادية. ويواجه ناصر الرمز عراقيل أمام طموحاته. ورغم أن شعبيته تظل عالية، كانت الانتخابات الأخيرة مخيبة للآمال:

أولا: نعم، جاء برلمان لابد أن يؤيد ناصر. لكن، فعل ناصر ذلك بأساليب غير ديمقراطية.

ثانيا: أعتقد ناصر أن الثورة ستجعل الشعب المصري يتحرك، ويبادر، ويتحمل المسئولية. لكن، لم يحدث ذلك. ووجد ناصر نفسه أنه هو الذي يتحرك، ويبادر، ويتحمل المسئولية.

ثالثا: صار النظام البرلماني مفروضا على الشعب بدلا عن أن يكون باختيار الشعب.

رابعا: ربما ليس ناصر أكثر الرجال حكمة، لكنه يملك ميزة سياسية جعلته لا يعتمد على نظام أساسه عسكري، بل على تأييد شعبي قوي. لكن، لم يتحرك الشعب بما فيه الكفاية. وها هو يرى فشل إستراتيجية الداخلية. ربما ليس فشلا كاملا، ولكن فشلا يدعوه لمراجعة ما حدث ...

عداء بعض العرب:

وفشل ناصر في مجال آخر: آثار غضب الطبقات الحاكمة في الدول العربية. نعم، كانت سياستنا من أسباب ذلك، مثل مشروع أيزنهاور. والذي حدث هو أن العرب تقسموا. وحدثت شروخ في حلم الوحدة العربية القوية تحت قيادة وسيطرة ناصر ...

الآن، أمام ناصر طريقان:

أولا: تعلم الدرس، وسيركز أكثر على حل مشاكله الداخلية، بدلا عن المواجهات الخارجية.

ثانيا: يعتبر فشله مجرد هزيمة في معركة، لا في حرب طويلة المدى هو متأكد من

الانتصار فيها...

أنا أعتقد أنه سيسير على الطريق الثاني. لن يهمل المشاكل الداخلية، لكنه يعرف أنها معقدة. وهو، على أي حال، ليس إداريا مجربا. في نفس الوقت، اعتقد أن ناصر لن يهمل المواجهات الخارجية. هذا هو مجاله، مجال القومية، والحماس، والشعارات، والمؤامرات، والخدع ...

أعتقد أنه يؤمن بذلك إيمانا قويا، رغم الهزائم والنكسات، هنا وهناك. يقول دائما، وهو يقول ما يعنى هنا، أن الشعوب العربية تظل تؤيد العروبة في قوة، وستتبعه دون الحكام الذين يعادونه.

هل سيحدث هذا، وإلى أي مدى، والى متى؟ لا أعرف. لكنى أعرف أن ناصر يؤمن بذلك. وسيعقب الإيمان بالعمل ...

ماذا سنفعل؟:

ماذا سنفعل نحن في هذا الوضع؟

أعتقد أن الطريق سيكون وعرا بالنسبة لنا. فيما يخص علاقة ناصر بروسيا والشيوعية، قال لي ناصر مرات كثيرة أن الظروف هي التي قوت هذه العلاقة، خاصة بسبب موضوع الأسلحة الروسية، وبيع القطن المصري لدول المعسكر الشرقي. لكنه يعرف، في وضوح، خطورة أن يكون تابعا لدولة عظمي، سواء روسيا أو الولايات المتحدة.

بالنسبة للشيوعيين المصريين، أعتقد أن لصورة غامضة. يريد كل جانب أن يدرس حسابات الوضع قبل أن يتحرك ضد الآخر. وقال لي ناصر مرة أن أكثر ما يخيفه، وهو يخطط لنظام انتخابات وبرلمان، أن الشيوعيين سيؤيدونه، ويتحالفون معه. ثم يعملون من الداخل لتأسيس حكومة شيوعية ...

أعتقد أن ناصر يشك، حقيقة، في الشيوعيين المصريين. لكنه ليس متأكدا من الخطوة التي يجب أن يخطوها. وتزيد المشكلة عندما نلاحظ أن هناك شيوعيين، وأشباه شيوعيين، ويساريين في صف النظام. إن لم يكونوا داخله ...

حسب معلوماتنا، هذا هو مخطط الشيوعيين المصريين العام (التغلغل داخل النظام). لكن، توجد أقلية تظل تعارض ناصر، وبالتالي، تعارض التحالف معه...

وبالنسبة للحياد الايجابي، نشرت مجلة «أرمد فورسيس» (مجلة القوات الأمريكية المسلحة) تقريرا عنوانه: «إستراتيجية الدفاع المصري.» وفيه أنه رغم أننا نختلف مع فلسفة الحياد الايجابي،، يجب أن نعرف أن ناصر لم يختار هذه الفلسفة صدفة، أو ليستغلها ليحصل على مساعدات من المعسكرين الغربي والشرقي. يؤمن ناصر إيمانا حقيقيا بهذه الفلسفة. ويجب علينا أن نضع ذلك في الاعتبار عندما نتناقش معه حولها ...

لكن، توجد مشكلة: صارت فلسفة الحياد الإيجابي تستغل، مباشرة أو غير مباشرة، من قبل حكومات يسارية غير محايدة، مثل ما حدث في سوريا ...

صحف «فاسقة»:

وبالنسبة للعلاقة بين بلدينا، يمكن القول بأن الآراء المتطرفة، والفاسقة، من قبل الصحف المصرية أفسدت هذه العلاقة إلى ما غير رجعة. نعم، الوضع صعب، ويدعو للحزن. لكن، اعتقد أن مستقبل العلاقة ليس بلا أمل.

نعم، ناصر يبدو غاضبا منا، أو متوترا نحونا. ويرى أن هدفنا الرئيسي ليس فقط معارضته، ولكن تدميره. وعرفت من مصريين تعلموا في الغرب، ويميلون إلى الغرب، أنهم هم، أيضا، مقتنعون بأننا نريد أن نركع، ليس فقط ناصر، ولكن مصر، والشعب المصري ...

رغم هذا، أستطيع القول بأن في مصر أحاسيس ايجابية نحونا كناس، ونحو جامعاتنا، ونحو مبادئنا، بصرف النظر عن سياسة حكومتنا...

وأعتقد أنه إذا استطاعت سياسة حكومتنا كسب ناصر والمصريين، سيزيد كثيرا الإحساس الايجابي نحونا ...

ماذا سنفعل نحن الآن؟

أعتقد أننا استهلكنا كل طاقاتنا لنقنع ناصر بآرائنا، ولم نقدر. أو حتى اقتربنا من إقناعه. واعرف أن هناك أميركيين هنا، غير موظفين في الحكومة الأمريكية، ومراسلين

صحفيين، يختلفون معي في هذا التقييم.

(يقترح السفير خطوات كثيرة ومفصلة للحكومة الأمريكية لتحسن علاقتها مع ناصر. ومنها:

أولا: نتحدث مع ناصر مباشرة. وكان هو اشتكى بأننا لا نتصل به مباشرة، بدلا عن الاتصال بمساعديه، ومستشاريه. لكننا لا نريد أن نفعل ذلك كثيرا حتى لا نساعد على اقتناعه بأهمية نفسه ...

ثانيا: نوسط قادة عرب معه. ربما الملك سعود، رغم سوء العلاقات بينهما في الوقت الحاضر ...)

سوريا: ٣١- ٨- ١٩٥٧

من: السفير، القاهرة

إلى: وزير الخارجية

«... في لقاء سريع مع ناصر اليوم، نقلت إليه طلبكم لمعرفة رأيه في الوضع في سوريا، وقولكم أن الولايات المتحدة تعارض الشيوعية. ولهذا، يمكن أن تتعاون مع ناصر، في سوريا، وفي غير سوريا. وقال ناصر أنه شخصيا يعارض الشيوعية. لكنه أضاف بأن ما يراه ضغطنا عليه يقلقه أكثر من الشيوعية ... »

(سوريا: منذ استقلالها من فرنسا، سنة ١٩٣٠، ظلت سوريا أكثر الدول العربية اضطرابات. ووقع فيها أول انقلاب عسكري في الدول العربية: سنة ١٩٤٩ بقيادة حسني الزعيم. وكان ذلك رد فعل على هزيمة سوريا، والعرب، في حرب سنة ١٩٤٨ ضد إسرائيل، مما جعله وزملاءه يكفرون بالديمقراطية الغربية التي كانت فرنسا أسستها مع خروجها من سوريا. وعندما ألغى الزعيم النظام البرلماني، هرب الرئيس شكري القوتلي إلى مصر.

لكن، واجه الزعيم مشاكل بسبب سياساته العلمانية، ودعوته لتحرير المرأة، ومعارضته للحجاب.

ووقع، في نفس السنة، انقلاب عسكري ثان بقيادة سامي الحناوي، الذي كان اشترك مع الزعيم في الانقلاب الأول. لكن، كان انقلاب الحناوي أكثر عنفا. وأمر بإعدام الزعيم، ورئيس وزرائه محسن البرازي، في حضور ابن البرازي. وعمت سوريا موجة عنف وقتل.

ووقع، في نفس السنة، انقلاب عسكري ثالث، بقيادة أديب الشيشكلي، الذي كان اشترك مع الزعيم والحناوي في الانقلاب الأول. وبعد سنة، قتل الحناوي في بيروت، قتله هيرشو البرازي، ابن عم محسن البرازي. وكان حكم الشيشكلي أيضا عنيفا.

وحسب كتاب «لعبة الأمم»، ساعدت الاستخبارات المركزية الزعيم، ثم الحناوي، ثم الشيشكلي. وكانت أميركا تريد الآتي:

أولا: بناء خط أنابيب نقل البترول السعودي، الذي عارضه القوتلي.

ثانيا: محاولة مصالحة مع إسرائيل، التي رفضها القوتلي.

ثالثا: مواجهة زيادة قوة الشيوعيين، ولم يكن القوتلي متشددا ضدهم.

في وقت لاحق، عرضت أميركا على الشيشكلي حل مشكلة فلسطين بتوطين اللاجئين الفلسطينيين في سوريا. لكنه رفض، رغم إغراءات مالية كثيرة.

وكان الثلاثة، الزعيم، والحناوي، والشيشكي يحاولون تنفيذ نظرية الحزب القومي السوري بتأسيس سوريا الكبرى، لتشمل لبنان والأردن وفلسطين. لكن، عادى الحزب البعثيون، والدروز، والشيوعيون، والإخوان المسلمون.

وسنة ١٩٥٤، بعد خمس سنوات في الحكم، وقع انقلاب عسكري أطاح بالشيشكلي، وجاء بأعدائه: البعثيون والشيوعيون. وهرب الشيشكلي إلى البرازيل، حيث قتله، فيما بعد، شخص من الدروز، انتقاما لما كان فعل بالدروز.

أعاد انقلاب سنة ١٩٥٤ الحكم البرلماني. وتنافس الشيوعيون، والبعثيون، والقوميون، والناصريون. غير أن الشيوعيين كانوا الأكثر نشاطا وقوة، خاصة لأنهم تعاونوا مع روسيا التي أرسلت كميات كبيرة من الأسلحة. كما كان النظام البرلماني هشا.

واقلق هذا تركيا، واقلق ناصر.

وزاد الخطر الشيوعي أكثر. وكان ذلك من أسباب تحالف الرئيس شكري القوتلي مع ناصر. وكان القوتلي عاد رئيسا لسوريا. وكان، قبل ذلك، ثاني رئيس لسوريا، بعد هاشم الاتاسي. وتطور التحالف بين القوتلي وناصر مع زيادة قوة الشيوعيين. ثم اتفقا على دمج مصر وسوريا في الجمهورية العربية المتحدة يوم الأول من فبراير سنة ١٩٥٨.

وصار ناصر رئيسا لها، وصار القوتلي «المواطن العربي الأول»).

الأردن: ١٦- ١١- ١٩٥٧

من: السفير، القاهرة

إلى: وزير الخارجية

«... قابلت اليوم السفير حسين (أحمد حسين، سفير مصر في الولايات المتحدة) الذي نقل لي ما قال أنه ملخص اجتماع ساعتين مع ناصر ...

(مقتطفات):

«عن الحملة الإعلامية المصرية على الأردن والملك حسين، قال السفير حسين أن ناصر قال أن الأردن بدأ الحملة، وأن ناصر صبر لفترة، وعندما استمرت حملة الأردن، أمر ناصر الإعلام المصري بأن يكيل الكيل كيلين.

لكن، قال لي السفير أنه لم يقدر على أن يرد على ناصر، لأنه، السفير، لم يسمع أي شيء عن حملة إعلامية أردنية. وقال السفير أنه قال لناصر أنه لا يليق بكرامة مصر أن تدخل في مثل هذه الحملة، وان هذا يسود وجه مصر في الخارج ...

وقال السفير أن ناصر اشتكى من إذاعات سرية تهاجمه وتهاجم مصر. منها: «صوت الحق» و«صوت مصر الحرة». وقال ناصر أن الاستخبارات المصرية قالت له أن وراء هذه لجنة مواجهة الاضطرابات التابعة لحلف بغداد الذي تنتمي له الولايات المتحدة.

وأن ناصر قال أن الإذاعة الأردنية لا يمكن أن تتجرأ بالهجوم عليه بدون دعم من الولايات المتحدة.

وقال السفير، في النهاية، ربما مجاملة لي، أنه يعتقد أن ناصر سيأمر بتخفيض الحملات الإعلامية. وأنه لاحظ أن صحف اليوم لم تهاجم الأردن.

ورأيي هو أنني، أيضا، استغربت كيف قال ناصر أن الأردن هو الذي بدأ الحرب الإعلامية. لكن، بعد أن راجعت تقارير «فبيس» (خدمة متابعة الإذاعات في واشنطن)، تأكد لي أن إذاعة عمان بدأت حملة عنيفة ضد مصر بداية من يوم ١٥-١٠-١٩٥٧. لكن، لم ترد إذاعة القاهرة ألا يوم ٣-١١-١٩٥٧ ...

واليوم، بعد مقابلة السفير حسين، علمت من مصادرنا أن ناصر، فعلا، يفكر في تخفيف الهجوم الإعلامي على الأردن. وانه أمر وكالة أنباء الشرق الأوسط بوقف فبركة أخبار عن قلاقل داخل الأردن. وقالت مصادرنا أن ناصر لا يريد أن يوقف الهجوم فجأة، حتى لا يثير شكوكا ...

وعن زيادة نفوذ الشيوعيين في سوريا، قال لي السفير حسين أنه ناقش الموضوع مع ناصر. وقال له ناصر أنه قلق على ذلك. وأشار إلى عفيف البزره. وعكس ما كان يقول لنا ناصر بان هؤلاء القادة وطنيون وليسوا يساريين، قال للسفير حسين أن البزره شيوعي. وانه صاحب السلطة الحقيقية في سوريا. وسأل ناصر عن طريقة التخلص منه. ورشح السفير اختيار عبد الحميد السراج. لكن، بدى ناصر غير متأكد من قدرة السراج على مواجهة البزره.

وقدم لي السفير حسين رأيا كتبه السوب في صحيفة «نيويورك تايمز» عن شحنات أسلحة من روسيا إلى سوريا. وان كميات الأسلحة كبيرة جدا، مما يثير إمكانية توسعات روسية في سوريا وفي المنطقة.

(كتب جوزيف السوب، معلق أميركي كبير، هذا الرأي في صحيفة «واشنطن بوست» يوم ٤-١١-١٩٥٧).

وقال لي السفير حسين أن ناصر اعترف له بان الوضع يتدهور في سوريا. وان البزره ربما سيكون مثل جانوس كادار ويتحالف مع روسيا (إشارة إلى الثورة في المجر سنة ١٩٥٦ حيث ضغط الروس على ناجي حتى استقال، وجاء بعده كادار حليفا لروسيا).

وتحدث مع السفير حسين عن النفوذ الروسي في مصر، وصلة ذلك بزيادة نشاطات الشيوعيين المصريين. وقال حسين أن هناك إشاعات في القاهرة بأن السفير الروسي كسيليف صار مثل اللورد كرومر. غير أن حسين قال أن ناصر قال أنه لا يخاف من الروس ومن الشيوعيين المصريين. وأنه، على أي حال، يتابع نشاطاتهم،وسيتحرك إذا أحس أن أخطارهم قد زادت ...

وقال السفير حسين أن الروس ربما يخططون لعزل ناصر، ووضع شخص حليف مكانه. وأن الشيوعيين والشيوعيين الجدد تغلغلوا داخل الحكومة. وأشار إلى: أحمد فؤاد، مجدي حسنين، رشيد باراوي، أبو نصير.

وقال السفير حسين أن ناصر قال له أن اتهامات كانت وجهت لهؤلاء، لكنه لم يعثر على دليل بعد أن أمر بالتحقيق في الموضوع. لكن، قال حسين أنه متأكد، وأقترح مزيدا من التحقيق ...

(في خطاب لاحق، في اليوم التالي، قال السفير الأمريكي أن السفير المصري حسين، بعد أن عاد من واشنطن إلى القاهرة، وجد أن أسهمه انخفضت كثيرا. وقضى أسبوعين قبل أن يقابل ناصر. لكن، في وقت لاحق، 'ارتفع نجم حسين، ربما لأنه صار يتحدث مع ناصر بصراحة، ويقول له ما لا يقول له المقربين منه. غير أن السفير الأميركي قال أن تصريحات السفير المصري حسين ربما فيها مبالغات).

١٩٥٨

الجمهورية العربية المتحدة

تأسست الجمهورية العربية المتحدة من مصر وسوريا يوم ٢٢-٢-١٩٥٨. ووقع على تأسيسها الرئيسان عبد الناصر وشكري القوتلي. وصارت عاصمتها القاهرة. واختير عبد الناصر رئيسا، وصار شكري القوتلي «المواطن العربي الأول.»

وفي سنة ١٩٦٠، توحد برلمانا البلدين في مجلس الأمة في القاهرة، وألغيت الوزارات الإقليمية (السورية).

انتهت الوحدة بانقلاب عسكري يوم ٢٨-٩-١٩٦١. وصارت سوريا «الجمهورية العربية السورية»، وصار مصر «جمهورية مصر العربية.»

قاد الانقلاب عبد الكريم النحلاوي. وحل البرلمان الإقليمي، وأقال الحكومة الإقليمية بقيادة معروف الدواليبي. كان النحلاوي يعطف على الإخوان المسلمين. وفي عهد الوحدة، كان مساعدا للمشير المصري عبد الحكيم عامر، الذي عينه عبد الناصر مسئولا عن الإقليم السوري. لكن، اختلف النحلاوي مع عامر، واتهمه بسيطرة المصريين على السوريين.

وبعد سنتين، في سنة ١٩٦٣، وقع انقلاب عسكري أضاح بالنحلاوي. قاده حزب البعث العربي الاشتراكي، وسمي حركة «الثامن من أذار (مارس)». وأقال الانقلاب الرئيس ناظم القدسي، ورئيس الوزراء خالد العظم. والغي حزب البعث الأحزاب، وأعلن قيام دولة الحزب الواحد. واستمر الحزب يحكم سوريا خلال عهدي الرئيس حافظ الأسد، وابنه بشار الأسد.

في ذلك الوقت، ظهرت أسماء منها:

أولا: عبد الحميد السراج، وزير الداخلية في عهد الوحدة. اختلف مع المشير المصري عامر. واستقال قبيل انقلاب الانفصال. وبعد الانفصال، لجأ إلى مصر بترحيب من عبد الناصر.

ثانيا: أمين الحافظ، من قادة انقلاب حزب البعث سنة ١٩٦٤. وصار رئيسا للجمهورية، ولسنة واحدة بسبب خلافات داخل حزب البعث، مع صلاح جديد. ثم لجا إلى حزب البعث في العراق، وعندما غزت القوات الأميركية العراق سنة ٢٠٠٣، عاد

إلى سوريا.

ثالثا: صلاح جديد، من قادة الانقلاب البعثي سنة ١٩٦٤، واختلف مع امين الحافظ، وانقلب عليه. وحكم سوريا، بطريقة أو أخرى، من سنة ١٩٦٦ إلى سنة ١٩٧٠ . وأطاح به انقلاب حافظ الأسد الذي نصب ابنه خليفة له.

أمريكا والوحدة العربية: ٢٤- ١- ١٩٥٨

من: مستشار الرئيس للأمن الوطني

إلى: الرئيس ايزنهاور

الموضوع: الشرق الأوسط: اقتراحات للمستقبل

«... ندعو إلى تأييد روح الوحدة العربية. لكن، سرا، نقوي علاقتنا مع السعودية، والأردن، والعراق. ونأمل في تأسيس اتحاد فدرالي يجمع هذه الدول، أو اثنتين منهما. لكن، لابد من تقوية علاقات خاصة مع لبنان، ومع إسرائيل، لان الدولتين دول أقلية في المنطقة ...

نواجه زيادة قوة ناصر التي لا يمكن قبولها. لهذا، لابد أن نزيد القوى السياسية والاقتصادية للدول العربية المعتدلة، مثل العراق، والسودان، والسعودية، ولبنان ...

ولابد أن نتأكد من أن سياسة ناصر بعدم الانحياز، ورغبته أن يكون حرا من سيطرة الدول الكبرى يتفقان مع رغبتنا في فهمه، والتعاون معه. وخاصة علاقته مع روسيا، عسكريا وتجاريا.

ويمكننا التعاون مع ناصر في موضوع واضح ومحدد بالنسبة للعالم الحر، وهو وقف الزحف الشيوعي.

وبالنسبة لزيادة النفوذ الشيوعي في سوريا، نبحث عن حكومة حليفة للغرب، وألا، نبحث عن حكومة محايدة. نريد إقناع السوريين بان في مصلحتهم التحالف مع الأردن، والعراق، والسعودية، وليس مع روسيا. ونريد إقناعهم، أيضا، بالتحرر من سيطرة ناصر عليهم... »

أمريكا والجمهورية العربية المتحدة: ٢٠- ٢- ١٩٥٨

من: الاستخبارات المركزية

إلى: الرئيس أيزنهاور

الموضوع: تحركات الوحدة العربية (الجمهورية العربية المتحدة بين مصر وسوريا، والاتحاد الفدرالي الهاشمي بين الأردن والعراق):

«... نرى أن الاتحاد بين مصر وسوريا يمكن أن يزيد فرص إضعاف الدولتين. لكن، في نفس الوقت، يهدد الاتحاد العرش الهاشمي في العراق. والعرش الهاشمي في الأردن. لهذا، يمكن أن يقدر الاتحاد الهاشمي على مواجهة مطامع ناصر وتوسعاته ...

نعتقد أن ناصر وافق على الاتحاد لمنع سقوط سوريا في أيدي الشيوعيين، ولتحقيق حلم الوحدة العربية خطوة خطوة، وحسب شروطه هو ...

على أي حال، تأسس الاتحادان على خطى مفهوم العرب المنشر والمستمر للوحدة العربية. غير أن الوحدة التي يقودها ناصر، قائد ورمز القومية العربية المتطرفة، تتمتع بالتأكيد بتأييد شعبي أكبر. وستكون إلهاما للعناصر الراديكالية في الدول المحافظة.

ويصور تأسيس الاتحاديين الانقسام في المنطقة بين المحافظين والراديكاليين لقيادة العالم العربي. في جانب مصر، وفي الجانب الآخر العراق.

ولان الجانبان التزما بتأييد فكرة الوحدة العربية، نتوقع أن يكون هناك اتفاق عام سطي، لكن لابد أن تظهر اختلافات ...

سيواجه ناصر مشاكل كبيرة للمحافظة على الجمهورية العربية المتحدة. ونعتقد أنها ستستمر ربما سنة، اعتمادا على حماس تأسيسها. وإذا غاب ناصر، لابد أن البلدين سيعودان إلى وضعهما الأول ...

أيضا، سيواجه اتحاد العراق والأردن مشاكل كبيرة. خاصة بسبب تطلعات القومية العربية في الأردن، وخاصة وسط الفلسطينيين. وأيضا، بسبب مشاكل الأردن الاقتصادية. لكن، إذا ساعد العراق الغني الأردن الفقير، نتوقع أن يستمر الاتحاد لفترة

طويلة. وأيضا، سيعتمد على مساعدتنا ودعمنا ...»

ناصر إلى روسيا: ٢٦- ٤- ١٩٥٨

من: السفير، القاهرة

إلى: وزير الخارجية

«... قضيت ساعتين في اجتماع مع ناصر ليلة أمس. وكان معظم الاجتماع عن علاقته مع روسيا. وكان معظم حديثا تكرارا لأحاديث سابقة، لأنه، وأنا، تعمدنا أن تكون آراؤنا واضحة للآخر ...

وقال ناصر، في ود، أنه دائما يريد تحسين علاقته معنا. لكن، توجد نقاط اختلاف أساسية لابد أن يتحدث عنها بصراحة ...

لاحظت أنه يسأل أسئلة بسيطة ومباشرة، بدون أي تحسينات دبلوماسية. واعتقد أن سبب ذلك هو خلفيته العسكرية. وأيضا خلفية زملائه العسكريين. أنهم يفكرون ويعملون بطريقة عسكرية واضحة. مثلا، يسألني ناصر مباشرة: «ماذا تريدون؟»

(ربما يقصد السفير أنه كان يتوقع أن يقول ناصر بطريقة دبلوماسية: «لست متأكدا من تفاصيل سياستكم نحوى»).

كان ناصر يعتقد في الماضي أننا نريد القضاء عليه، وعلى نظامه. لهذا، كان هدفه هو أن يحمي نفسه ونظامه. كان يعتبر نفسه قوة صغيرة في مواجهة قوة كبيرة...

قال لي، في السنة الماضية، شارل مالك، وزير خارجية لبنان، بعد أن عاد من واشنطن: «فقد الأمريكيون الأمل في ناصر.» في هذه الحالة، ألا يحق لناصر أن يقول: «أريد أن احمي ظهري»؟

أعتقد أن هذا هو سبب تقرب ناصر من لروس. ونتذكر انه، في سنة ١٩٥٦، لم يدن ناصر غزو روسيا للمجر. نعم، كان مشغولا بمواجهة لغزو البريطاني الفرنسي الإسرائيلي. لكنه كان يعرف أن روسيا ترسل له البترول، والقمح، الخ ...

وقال لنا ناصر، في اجتماع ليلة أمس، أن علاقتنا تحسنت خلال الشهور الأخيرة.

لكنه قال أن هناك مشاكل باقية (بالإضافة إلى انحياز أميركا لإسرائيل، وموضوع حلف بغداد)، منها تأييدنا للملك حسين ضده. وسأل: هل عداؤنا للعائلة الهاشمية هو عداء للولايات المتحدة؟ وقال أنه يأمل ألا يحدث هذا لان هذا ليس قصده ...

وشكرت أنا ناصر على صراحته. ورغم أن هذا لم يرد في تعليماتكم التي اسلتوها لي، اعتقد أن صراحته ساعدت مهمتي. ويبدو معقولا أن يتلطف الحديث بيننا حتى لا يحس بأننا نخطط للإطاحة به.

وقال ناصر نفسه لي بأن بعض مستشاريه حذروه منا. وقالوا له بأن الود الأخير من جانبنا ليس إلا تغييرا تكتيكيا من جانبنا. وأننا نظل نعاديه، ونريد التخلص منه، ومن نظامه. وقال أن هذا النقاش معي الهدف منه استعداده لزيارة روسيا.

وقال أنه، لهذا، يريد إجابة واضحة تطمئنه. وقال أنه ظل يشك في نوايانا. ولهذا، يريد تأكيدات رسمية بأننا لا نعاديه. وإذا حدث هذا، «سيكون له اثر كبير على علاقتنا، اثر كبير جدا جدا، اكبر من أي شيء آخر.»

وقال ناصر أن طلب تأكيد رسمي منا لا يعنى بالضرورة أنه يشك فينا وفي نوايانا، لكن هذا هام للتأكد بان الأصدقاء سيظلوا أصدقاء في وقت الأزمات. وهو من جانبه مستعد ليجيب على كل أسئلتنا بصراحة، ولن يخفى عنا أي أسرار.

وقلت له إنني لا اشك في ما قال، وفي طلب تأكيدات رسمية منا. لكني، طبعا، لابد أن أستشير رؤسائي.

زيارة روسيا:

وسألته سؤالين عن زيارته القادمة لروسيا:

أولا: ماذا يتوقع؟

ثانيا: كيف يقدر على أن ينهي شكوكنا نحن فيه: بان شعار «الحياد» ليس، حقيقة، حيادا بيننا والروس؟

تردد ناصر قليلا، ثم قال أن مكتبه مليئ بأوراق عن زيارته القادمة لروسيا. لكنه

سيركز على تخفيض شحنات الأسلحة الروسية إلى سوريا (الآن الإقليم الشمالي في الجمهورية العربية المتحدة). وقال أن التيارات اليسارية والشيوعية في سوريا منذ قبل الوحدة لا تزال قوية).

وقال ناصر أنه متأكد بان الروس سيحاولون إجباره على تقديم تنازلات مقابل هذه الأسلحة، لكنه متأكد، تماما، بأنه لن يفعل ذلك. وانه سيطلب من الروس تأكيدات مكتوبة، في البيان الختامي لمحادثاته، بأنهم يحترمون الحياد الايجابي الذي يسير عليه. ربما بالإشارة إلى ميثاق باندونق (في اندونيسيا. أول مؤتمر قمة لعدم الانحياز) وميثاق بريوني (في يوغسلافيا. قمة ناصر ونهرو الهند وتيتو يوغسلافيا) ...

وتحدث ناصر عن الفرق بين «الحياد» و «عدم الانحياز.» وقال أنه يفضل الثاني لأنه يجب أن يكون قادرا على اتخاذ خطوات مستقلة، وشجاعة، وصريحة، تجاه كل من المعسكرين الغربي والشرقي، حسب مصالح وطنه ...

وعاد ناصر إلى زيارته إلى روسيا، وتحدى أي شخص ليثبت أن سياسة روسية معادية له. ماعدا ما حدث بعد إعلان الوحدة مع سوريا، والتي لم تتحمس لها روسيا. في ذلك الوقت، كما قال ناصر، زادت السفارة الروسية في دمشق نشاطاتها المضادة للوحدة، وزادت علاقاتها مع السوريين المعارضين للوحدة. وطلب من السفارة المصرية في روسيا أن تحتج احتجاجا قويا.

وقال أن خورتشوف، رئيس وزراء روسيا، أكد له عدم رغبة روسيا في التدخل في الشئون الداخلية للجمهورية العربية المتحدة ...

«موتوا بغيظكم»:

وعاد ناصر إلى شعاره «موتوا بغيظكم»، وقال أنه سيطبقه على الروس إذا أوقفوا مساعداتهم له. هذه إشارة إلى وقف مساهماتنا لبناء السد العالي، وتحوله نحو روسيا، وتكراره لشعار «موتوا بغيظكم» لنا ...

لكن، قال ناصر أن علاقتنا تحسنت الآن. وقال أنه دعا لودج (هنرى كابوت لودج، سفير أمريكا في الأمم المتحدة) خلال جولته في المنطقة، لزيارة مصر، وانه أصيب بخيبة

أمل عندما رفض لودج.

قال ناصر ذلك، وهو يبدو محرجا. لكنه، على الأقل، قال لنا ما كان يحس به في صدره. وها هو ينفث ما في صدره، كدليل على أنه يريد أن يكون صريحا معنا، ويفتح صفحة جديدة معنا ...

في نهاية المقابلة، سألني ناصر إذا كان الإعلام الأمريكي سينتقد زيارته لروسيا.

وأنا قلت له أن هذا لابد أن يحدث. وعلى أي حال، تمنيت له رحلة سعيدة. وتعمدت أن اطلب منه أن يكون حذرا.

وقال أنه سيفعل ذلك.

لم أقل له، لكن قلت لنفسي، أنه يجب ألا يكون متأكدا (من أنه لن يقع في شباك الروس) ...

وبالنسبة لطلبه أن نتعهد، قبل سفره إلى روسيا، بأننا لن نعاديه، وددت لو استطعت أن نقول له ذلك قبل سفره. وهو سيسافر بعد أيام قليلة. وطبعا، لا بد من دراسة طلب ناصر من جانبكم. وربما إذا قررتم شيئا معينا، نرسله له وهو في روسيا ... »

الروس والمنطقة: ٥- ٦- ١٩٥٨

من: وكالة الاستخبارات المركزية

إلى: الرئيس ايزنهاور

الموضوع: الاتجاهات في الشرق الأوسط على ضوء تطورات الوحدة العربية

«... زاد تأسيس الجمهورية العربية المتحدة السير نحو الوحدة العربية. وزاد المواجهة بين القوى الكبرى في المنطقة. وزاد تعقيدات الوضع بين الدول العربية المؤيدة لناصر، والمعارضة له. وبين الدول الكبرى التي تؤيد هذه الدول أو تلك ...

صار هناك تفسير جديد لكلمة «الحياد» التي يسير عليها ناصر. وزاد هذا الضغط على الدول التي ترتبط بالغرب ...

صار الوضع الآن كالآتي:

أولا: قبض ناصر والروس على مبادرة حركة القومية العربية.

ثانيا: لا تقدر الدول المحافظة على مواجهة هذا التطور الكبير بدون مساعدات خارجية.

ثالثا: تعرقل إسرائيل والدول المحافظة والنفوذ الغربي توسع طموحات ناصر.

ونتوقع تطورات خطيرة:

أولا: سقوط الملكية في الأردن.

ثانيا: هجمات عسكرية إسرائيلية وقائية.

ثالثا: لجوء ناصر، أو الدول المعارضة له: إلى القوة بسبب الاختلافات بينهما...

نعتقد أن ناصر سيتحاشى مواجهة عسكرية مع إسرائيل، أو مع الغرب. ولابد أنه سيرحب بانضمام دول أخرى إلى الجمهورية العربية المتحدة. لكنه سيكون حذرا إلا يسبب ذلك مشاكل إضافية له.

ونعتقد أن موت ناصر، أو هزيمته عسكريا في حرب ما، لن يغير التغييرات العروبية القوية في المنطقة. ربما ستتجمد أو تتراجع. لكنها تظل أقوى حركة ديناميكية في العالم العربي ...

بالنسبة للروس، نعتقد أنهم سيستغلون القومية العربية لطرد النفوذ الغربي من المنطقة. لن يتدخلوا في شئون ناصر الداخلية حتى يحققوا هذا الهدف الأول. غير أنهم يظلوا لا يثقون في ناصر. ولهذا، سيريدون صداقات جانبية في المنطقة. وفي المدى البعيد، لابد أن يحدث تصادم بين ناصر والروس في الشرق الأوسط وإفريقيا...

وبالنسبة لنا، إذا تدخلنا عسكريا في المنطقة، مثلا في لبنان، لمواجهة مطامع ناصر التوسعية، لابد أن الروس سوف يتحركون. لكنهم لن يتحركوا عسكريا. وسيكتفون ببيانات إدانة، ونشاطات معارضة لتدخلنا. لكن، إذا تدخلنا عسكريا في الجمهورية العربية المتحدة، لابد أن يكون رد الفعل الروسي قويا. ربما سيرسلون أسلحة، أو

«متطوعين» ...

تظل الثقة بين ناصر والغرب غائبة. وسيريد ناصر الاستمرار في استقلاليته، وفي الوقوف على الحياد. لكن، تظل المشكلة بالنسبة لناصر وللغرب هي كيفية المحافظة على اقل العلاقات رغم الصراع الأساسي بين هدفي الجانبين ... »

(«متطوعون»: استعملت هذه الكلمة كثيرا خلال هجوم بريطانيا وفرنسا وإسرائيل على مصر سنة ١٩٥٦، وذلك عندما أعلن الروس أنهم سيرسلون «متطوعين» ليحاربوا مع المصريين. وفعلا، انتظمت فرق في روسيا، ودول شرق أوروبا. لكن، انهي الاتفاق بين روسيا وأمريكا لوقف الهجوم على مصر خطة إرسال المتطوعين.

وقال كتاب «ناصر» الذي كتبه أنتوني ناتنق، صحفي وسياسي بريطاني كان يعرف ناصر معرفة قوية، أن الروس وحلفائهم خططوا لسفن وطائرات كثيرة تنقل «المتطوعين» إلى مصر. وأنهم كانوا، حقيقة، جنودا. إذ لا يعقل أن تذهب جماهير مدنية إلى مصر لتحارب.

وقال الكتاب أن هاجس الغرب يظل «الصداقة» التي يركز عليها الروس، وهي، في الحقيقة، ليست «صداقة» وليست «متطوعين»، إنما خطط تدخل عسكري شامل. ربما بداية من سوريا).

السعودية: ٢١- ٨- ١٩٥٨

من: الآن دالاس، مدير وكالة الاستخبارات المركزية

إلى: الرئيس أيزنهاور

الموضوع: الأمير فيصل

«... عاد الأمير فيصل، ولى العهد السعودي، إلى السعودية بعد أن زار القاهرة لأربعة أيام، وقابل ناصر. فيصل شخصية ماكرة. وفي مقابلته مع ناصر كان مستعدا لتقديم تنازلات بما يكفي فقط المحافظة على العرش السعودي ...

حسب معلوماتنا، لم يوقع فيصل على أي اتفاقية، لكنه أدلى بتصريحات صحفية فيها

تأييد للجمهورية العربية المتحدة، وفيها عداء للغرب ...

نعتقد أن ناصر، بعد تأسيس الجمهورية العربية المتحدة، سيعمل على إخضاع كل الدول العربية. أن لم يكن مباشرة، عن طريق تقوية نفوذ وسلطات جامعة الدول العربية... لكن، لا يبدو أن الملك سعود يتفق مع الأمير فيصل في تقديم أي تنازلات لناصر.

في نفس الوقت، يمكن أن تساعد تحركات فيصل الودية على تأجيل محاولات ناصر لإسقاط العرش السعودي. غير أنه لا توجد خلايا قوية وذات فعالية داخل السعودية لمساعدة أهداف ناصر. ولا تعتبر المعارضة السعودية معارضة فعالة. ربما هناك مجموعات ضباط ترى أنها ربما ستفعل شيئا في المستقبل ... »

دالاس وناصر: ١٦- ١٠- ١٩٥٨

(من محضر اجتماع مجلس الأمن الوطني في البيت الأبيض):

« ... وقال وزير الخارجية دالاس أنه يبدو أن أغلبية المشتركين في الاجتماع (هذا الاجتماع) تريد قبول ناصر، ليس فقط كرئيس للجمهورية العربية المتحدة، ولكن، أيضا، كقائد لكل العالم العربي...

وقال دالاس أنه لا يؤيد الجزء الثاني: قيادة ناصر للعالم العربي. وذلك لان أراء ناصر تختلف عن أراء دول عربية وطنية، مثل: تونس، والسودان، والعراق. كما أن هناك تقارير بان كثيرا من السوريين ليسوا راضين عن ابتلاع الجمهورية العربية المتحدة لوطنهم ...»

(قال كتاب «ناصر» الذي كتبه انتوني ناتنق، أن الأميركيين، في البداية، أيدوا تأسيس الجمهورية العربية المتحدة لوقف انتشار الشيوعية في سوريا. لكنهم، بدؤوا يعارضونها بعد أن صار واضحا لهم أن طموحات ناصر لا حدود لها. بالإضافة إلى زيادة العلاقات القوية بين ناصر وروسيا).

***

الشعوب العربية: ٤- ١١- ١٩٥٨

من: وزير الخارجية دالاس

إلى: الرئيس أيزنهاور

الموضوع: سياسة الولايات المتحدة نحو الشرق الأدنى

« حدثان في المنطقة سببا إضعاف موقف الغرب:

أولا: ظهور القومية العربية الراديكالية.

ثانيا: دخول روسيا ...

صار الغرب وحركة القومية العربية الراديكالية، خلال السنوات الثلاثة الماضية، يتصارعان وجها لوجه في المنطقة. أيد الغرب الأنظمة المحافظة التي تعارض القومية الراديكالية. ونصب الروس أنفسهم أصدقاء ومدافعين عن القومية العربية الراديكالية ...

يجب علينا، بسبب أهمية بترول المنطقة لنا، ولحلفائنا في حلف الناتو، أن نبذل كل جهد لضمان استمرار تدفقه لنا ولحلفائنا. وسبب آخر أقل أهمية، لكنه ضروري لنا ولحلفائنا، هو التسهيلات العسكرية والتجارية الموجودة في المنطقة ...

ليست أكثر التحديات خطورة للمصالح الغربية هي القومية العربية في حد ذاتها، ولكن تطابق كثير من أهدافها مع أهداف الروس. يريد الروس إضعاف النفوذ الغربي في المنطقة، ثم القضاء عليه. إذا سيطروا على المنطقة، سيحدث تحول كبير في ميزان القوى العالمي، وسيسهل تغلغل الروس في إفريقيا، وستضعف، في خطورة، سمعتنا ومواقفنا في بقية العالم ...

ترى أغلبية الشعوب العربية أن سياستنا نحو ناصر، اكبر متحدث باسم القومية العربية الراديكالية، هي التي تحدد رأي هذه الشعوب فينا. لهذا:

أولا: يجب أن نقدر على التوفيق بين إرضاء أغلبية الشعوب العربية، وبين حرية العمل مع قادة عرب آخرين.

ثانيا: يجب أن نقدر أحيانا على العمل مع أصدقائنا القادة العرب في سرية، عندما

نواجهه اتجاهات استقلالية.

ثالثا: يجب، في كل الأحوال ألا نقبل سيطرة ناصر المنفردة على كل العالم العربي ...

في نفس الوقت، صار واضحا أن بعض معالم حركة الوحدة العربية، خاصة التي يقودها ناصر، تهدد مصالحنا. ويظهر هذا في حالات دول على الهامش العربي، مثل: السودان، ليبيا، تونس، المغرب، حيث يهدد ناصر الحكومات الموالية للغرب، وأيضا في الجزائر (كانت الثورة ضد الاستعمار الفرنسي في قمتها هناك).

أضف إلى هذا أن العرب غاضبون علينا بسبب دورنا في تأسيس إسرائيل. وبسبب المساعدات المالية الحكومية والخاصة، و لدعم السياسي لإسرائيل خلال العشر سنوات الأخيرة...

بالنسبة لناصر، نقترح الأتي:

أولا: نعترف أن قبولنا لناصر فيه تناقض مع مصالحنا.

ثانيا: نقبله كقائد للجمهورية العربية المتحدة، وليس زعيما للعالم العربي.

ثالثا: نحاول التعاون معه بما يقلل من اعتماده على الروس.

رابعا: نساعد سرا الدول التي تواجه طموحات ناصر، وان نفعل ذلك في حذر حتى لا نغضب ناصر.

خامسا: نتحاشى التشاور مع ناصر في المواضيع الإفريقية حتى لا يعتقد أننا نشجع نشر نفوذه هناك.

سادسا: نعمل سرا لتقوية اتصالاتنا مع قادة سوريين، ونقوي القنصلية الأمريكية في دمشق ...»

جولة راونتري: ٢٣- ١٢- ١٩٥٩

(من اجتماع مجلس الأمن الوطني في البيت الأبيض. استمع إلى وليام راوندتري، مساعد وزير الخارجية للشرق الأدنى وجنوب آسيا، بعد عودته من جولة في الشرق الأوسط. بحضور كرستيان هيرتر، وزير الخرجية الذي خلف جون فوستر دالاس.

وبحضور ألان دالاس، مدير وكالة الاستخبارات المركزية، سي اى ايه)

« ... قال دالاس أن عبد الكريم قاسم في العراق يستمر يعتمد أكثر على الشيوعيين العراقيين. وربما سيتحرك قادة القوات العراقية المسلحة في الجنوب إذا أحسوا أن الشيوعيين سيطروا على قاسم.

وقال رواندتري أنه عندما وصل إلى العراق، وزع الشيوعيون منشورات ضده وانتقدوا الامبريالية الأمريكية.

وفي بيروت، وجد أن الحكومة اللبنانية في وضع مستقر نسبيا، بعد أن قدمت لها الولايات المتحدة مساعدات عشرة ملايين دولار (كانت طلبت دعم أمريكا خوفا من الناصرية الرسمية التي وصلت إلى حدود لبنان. وخوفا من الناصرية الجماهيرية التي اكتسحت شوارع وصحف بيروت).

غير أن روانتري أحس بأن اللبنانيين سعداء لأنه لم يضغط عليهم للتحالف أكثر مع الغرب، حتى لا يغضب ناصر عليهم. ولم يتحدث راونتري مع اللبنانيين عن مشروع أيزنهاور، ولم يتحدثوا هم عنه أيضا. وأحس راونترى أن نزول القوات الأميركية في لبنان جعلهم يحسون ببعض الأمن ...

وعن الأردن، قال راونتري أنه وجد الملك حسين خائفا من التطورات الخطرة حوله. وخائف على مستقبل الأردن. وأن الأردن بلد فقير، ولا يملك أسلحة كافية للدفاع عن نفسه. وان الشيوعيين الأردنيين، على قلتهم، ينتقدون تحالف ناصر وعبد الكريم قاسم. وينتقدون ما يرونه تحالف ناصر مع الولايات المتحدة ...

وعن ناصر، قال راوندتري أنه وجد ناصر قلقا على زيادة نفوذ الشيوعيين في العراق، وفي سوريا، رغم اتحادها مع مصر في الجمهورية العربية المتحدة. لم يقلق ناصر كثيرا على الشيوعيين المصريين، لكنه أبدى بعض القلق.

وقال راونترى لناصر أن الولايات المتحدة تريد معه علاقات صداقة قوية ...

(وكرر نقاطا سابقة كان مسئولون أميركيون بحثوها مع ناصر).

(توجد إشارة في التقرير إلى أن الرئيس أيزنهاور اهتم، خلال الاجتماع، بما قال

راونتري عن قلق ناصر على زيادة نفوذ الشيوعيين العراقيين. وقول ناصر أن مصر وأمريكا يمكن أن تتعاونا لمواجهة ذلك.

واقترح راونتري إرسال خطاب من الرئيس أيزنهاور إلى ناصر تأييدا لذلك. لكن، فضل أيزنهاور أن ترسل الخارجية خطابا إلى ناصر بان أيزنهاور وافق «بصور غير رسمية» على إمكانية تعاون ضد الشيوعيين.

ربما فضل أيزنهاور ألا يلزم نفسه بتحالف مع مصر حول العراق، وبالتالي يعقد العلاقة مع روسيا التي ستتهمه بالتدخل المباشر في المنطقة).

١٩٥٩

النزاع مع العراق

يوم ١٤-٧-١٩٥٨، وبنفس طريقة الثورة المصرية، وقـع انقـلاب عسـكري أطـاح بالنظام الملكي وأعلن الثورة. أذاع البيان الأول عبد السـلام عـارف. وبـنفس طريقـة الثورة المصرية اختلف قادة الثورة في وقت لاحق. غير أن اختلافات قادة ثورة العـراق كانت دموية، واستمرت ربما كل تاريخ العراق الحديث.

وبنفس طريقة الثورة المصرية، كان عارف، مثل محمد نجيب، واجهة الثورة. وكان الرجل القوى وراءه هو عبد الكريم قاسم. وسريعا، عزل قاسم عارف. وأرسله سـفيرا إلى ألمانيا الغربية. ثم حكم عليه بالإعدام بتهمة محاولة القيام بانقلاب عسكري ضده.

وصار قاسم حاكم العراق المطلق لثمان سنوات تقريبا.

وفي سنة ١٩٦٣، أطاحت بعبد الكريم قاسم «حركة الثامن من شباط (فبرايـر) التـي أعادت إلى الحكم عبد الرحمن عارف وأخاه عبد السلام عارف.

غير أن أكثر سنوات النزاع بين ناصر وحكام العراق كانت في عهد عبد الكريم قاسم. وخاصة لأن قاسم تحالف مع الشيوعيين، أو، على الأقل، لم يقضي عليهم. وخاف ناصر من تحالف شيوعيي العراق مع شيوعيي مصر.

القومية العربية: ٣- ٣- ١٩٥٩

من: مساعد وزير الخارجية للشرق الأدنى

إلى: السفير، القاهرة

« ... خطران يواجهان سياستنا في الشرق الأوسط:

أولا: القومية العربية الراديكالية التي يقودها ناصر.

ثانيا: زيادة النفوذ الروسي ...

نود أن ترسلوا لنا تقيما شاملا لأحداث المنطقـة حـول هـاتين النقطتـين، وخاصـة بالنسبة لناصر، حتى نضعها في التقرير القادم الذي سيرفع إلى الوزير...»

(يكرر هذا التقرير، أحيانا حرفا بحـرف، التقريـر السـابق. ربمـا يوضـح هـذا بـطء البيروقراطية في واشنطن. وهو واحد من العوامل التي كان ناصر قال مرة لسفير أمريكي

أنه لا يفهمها، بالمقارنة مع سمعة أمريكا بأنها دولة حديثة. تنتقل محتويات تقرير معين من معهد إلى معهد، ومن وكالة استخبارات إلى وكالة استخبارات، ومن وزارة إلى وزارة. ولهذا، يمضي وقت طويل قبل أحداث تغيير في سياسات خارجية معينة، إلا، طبعا، إذا حدثت تطورات مفاجئة

شيء آخر عن هذه التقارير: تدور أغلبيتها وسط البيروقراطيين والدبلوماسيين في وزارة الخارجية، وتعتمد، في النهاية، على قرار من الكونقرس. لكن، يفضل الدبلوماسيين الأمريكيون في الخارج ألا يقولوا أن تقاريرهم هي مجرد تقارير، حتى يوافق عليها الكونقرس. وأنهم، كلهم، بما في ذلك وزير الخارجية نفسه، في نهاية المطاف، يقعون تحت رحم الكونقرس. وأحيانا، تحت رحمة عضو كونقرس واحد. حسب التقاليد البرلمانية داخل الكونغرس، يقدر عضو واحد على تعطيل موضوع معين داخل لجنة معينة، مثل تقديم مساعدات إلى ناصر، يجمده داخل لجنة العلاقات الخارجية، أو داخل لجنة التقديرات المالية. ولا يقدر وزير الخارجية نفسه على أن يغير ذلك.

لهذا، صار واضحا أن مشكلة ناصر، وكل القادة العرب، وكل قادة العالم، ليست أبدا مع الخارجية، ولكن مع الكونقرس. ولا يعرف كثير من الأجانب أن الكونقرس، وليس الرئيس، هو الأكثر أهمية، لسبب بسيط، وهو أن الكونقرس يسيطر على الميزانية، واعتماداتها، وزيادتها، وتخفيضها، وتوزيعها.

وطبعا، في حالة ناصر والقادة العرب، يقف الكونقرس، كان، ولا يزال، مع إسرائيل في كل شيء تفعله).

عبد الكريم قاسم: ٢- ٤- ١٩٥٩

(من محضر اجتماع مجلس الأمن الوطني في البيت الأبيض):

« ... وقال وزير الخارجية دالاس أن التأثير الشيوعي يزيد في العراق، تحت حكم عبد الكريم قاسم. رتزيد، أيضا، حملة ناصر على قاسم بسبب تحالفه مع الشيوعيين. وقال الوزير أن تقارير وصلته أوضحت أن دبلوماسيين صينيين في القاهرة، وفي وبغداد، يقومون بجهود لإصلاح العلاقات بين البلدين ..

ومؤخرا، زاد ناصر هجماته على الشيوعيين العراقيين، وأيضا على الشيوعيين المصريين. بل أصار يهاجم الحزب الشيوعي الروسي، ورئيس الوزراء خروتشوف.

وقال الوزير أنه، حسب المعلومات الاستخباراتية، يعتقد ناصر أن سوء علاقاته مع روسيا ومع الشيوعيين ربما سيجعلنا نطور علاقتنا معه. طبعا، لا يتوقع ناصر أن نبيع له أسلحة، لكنه يأمل في أننا، على الأقل، سوف نشتري القطن المصري.

وسال الرئيس (أيزنهاور) إذا الأفضل هو مساعدة ناصر، خاصة لأنه يهاجم الشيوعيين، وخاصة لانقاذ العراق من الشيوعية. وإذا يجب أن نتحرك سريعا لإنقاذ العراق من الشيوعية.

وقال الآن دالاس (مدير وكالة الاستخبارات المركزية) أن الوضع معقد أكثر مما نعتقد.

وقال وزير الخارجية دالاس أن دولا صديقة لنا في المنطقة لا تنظر إلى الوضع كما ننظر نحن. وان زورلو، وزير خارجية تركيا، قال له أن قاسم «رجل جيد.»

وقال الرئيس أنه إذا كان قاسم «رجلا جيدا»، لابد أنه صار أسير الشيوعيين. وان الرفاعي، وزير خارجية الأردن، خلال زيارة إلى البيت الأبيض، كان قال للرئيس نفس الشيء. وقال له الرفاعي، أيضا، أن ناصر يجب ألا ينتقد قاسم كثيرا لان ذلك يجعل قاسم يقع حقيقة في أحضان الشيوعيين.

واقترح ديلون، نائب وزير الخارجية، زيادة تعاوننا مع ناصر، وقال أن هناك تحسنا فعليا في العلاقات معه «أكثر من أي وقت مضى منذ مدة طويلة.» لكن، إذا تعاونا مع ناصر لإسقاط حكومة قاسم في العراق، سيصبح التعاون علنيا، وسيسبب لنا مشاكل واتهامات بالاستعمار والامبريالية...

وقال ديلون أن ناصر لا يعرف ناصر أننا نؤيده رغم أننا لا نتعاون معه (يشير ديلون هنا إلى نشاطات استخباراتية أميركية داخل العراق ضد زيادة النفوذ الشيوعي هناك).

وسال الرئيس لماذا لا يتعاون ناصر مع قاسم ضد الشيوعيين. وان وزير الخارجية الأردني كان قال ذلك.

وقال مدير الاستخبارات دالاس أن العداء بين ناصر وقاسم عميق جدا. وان ناصر يظل يشتكى بأننا لا نؤيده.

وقال ديلون أن تعليمات أرسلت إلى السفارة الأمريكية في القاهرة لزيادة التعاون مع ناصر. وتوجد إمكانية شراء فائض القطن المصري. وحذر ديلون بان الشيوعيين في مصر يمكن أن يشكلوا خطرا على ناصر، مثل خطر الشيوعيين العراقيين على قاسم.

لكن، حذر ديلون من ألا يكون تعاوننا مع ناصر ضد العراق قويا، وذلك لان قاسم سوف يعتقد أن هناك تحالفا أمريكيا مصريا ضده، وسوف يميل أكثر نحو الشيوعيين ...»

محكمة المهداوي: ٢٤- ٩- ١٩٥٩

من: وكالة الاستخبارات المركزية

إلى: الرئيس أيزنهاور

الموضوع: الوضع في العراق

« ... ساء الوضع في العراق أكثر ممن كان عليه. رغم أن قاسم اتخذ خطوات لمواجهة زيادة النفوذ الشيوعي، صارت محكمة الشعب، التي يرأسها المهداوي، مشكلة أخرى في حد ذاتها.

يعتبر المهداوي من المؤيدين للشيوعيين، والمعادين للوطنيين. لكن، يتحمل قاسم مسئولية الأحكام التي يصدرها. ومؤخرا، كان اصدر أحكام إعدام على مشتركين في تمرد الموصل، وعلى اربعة وزراء في حكومة نوري السعيد (ما قبل الثورة) ...

في نفس الوقت، قال ناصر أنه ليس متأكدا من الاعتماد على قاسم لمواجهة الشيوعيين. ويظل ناصر يؤيد الوطنيين. وكان يقول أن أي محاولة انقلاب عسكري ضد قاسم ستفشل. لكن، ربما غير ناصر رأيه الآن، ويريد انقلاب ضد قاسم. ربما بسبب فصل قاسم لعدد كبير من الضباط الوطنيين في القوات العراقية المسلحة. في نفس الوقت، لا يريد قاسم التخلص من الشيوعيين وهو يواجه هجمات ومؤامرات ناصر وأنصاره.

لكننا نخشى أن يدخل العراق حربا أهلية إذا نجح انقلاب عسكري من الضباط الوطنيين بتأييد من ناصر. واحتمالات ذلك خمسون في المائة مقابل خمسين في المائة ... »

(فاضل عباس المهداوي: من الضباط الذين اشتركوا في ثورة الرابع عشرة من يوليو سنة ١٩٥٨ التي أطاحت بالنظام الملكي في العراق. وكان حارب في فلسطين سنة ١٩٤٨. وعين، بعد الثورة، رئيسا للمحكمة العسكرية العليا، محكمة الشعب.

كان شاعرا وأديبا، ولهذا، كانت محاكماته خليط من قوانين وعسكرية وأدب وشعر. وصارت لها نكهة خاصة لأنها كانت تذاع مباشرة في إذاعة وتلفزيون العراق.

حاكم رجال العهد الملكي. وحاكم الذين قادوا ثورة عبد الوهاب الشواف سنة ١٩٥٩. وحاكم بعثيين وقوميين حاولوا القيام بانقلابات عسكرية ضد قاسم.

وفي محاكمات الشواف، الذي تمرد على تحالف قاسم مع الشيوعيين، حوكم رشيد عالي الكيلاني، رئيس وزراء العراق السابق، وكان في الثمانين من عمره، لكنه لم يعدم، وأطلق سراحه في وقت لاحق.

لكن، اعدم العميد ناظم الطبقجلي، والعقيد رفعت الحاج سرى في ميدان عام، وقتل الشواف وهو في المستشفى يتعالج من جرح خلال محاولة الانقلاب. ونقل كل هذا بالتلفزيون وبالإذاعة.

أما المهداوي نفسه، قتل في انقلاب سنة ١٩٦٣ الذي جاء بالوطنيين، بقيادة عبد السلام عارف. قتل في مبنى الإذاعة بينما كان يهاجم الانقلابيين. ونقلت الإذاعة والتلفزيون قتله).

تعاون ناصر وأمريكا؟: ١- ١٠- ١٩٥٩

(من محضر اجتماع مجلس الأمن الوطني في البيت الأبيض):

« ... قال وزير الخارجية هيرتر (كريستيان هيرتر، الذي خلف جون فوستر دالاس وزيرا للخارجية) أن ناصر قلل، مؤخرا، تدخلاته في العراق. وقلل، أيضا، الحملة الإعلامية ضد قاسم والشيوعيين. بينما يستمر التوتر في العراق ...

لكن، تربط تقارير جمعناها بان ناصر يخطط لانقلاب عسكري يقضي على قاسم. أو ربما يخطط لسلسة انقلابات عسكرية، إذا فشل واحد، ربما سينج الآخر.

وقال مدير الاستخبارات دالاس أن إذاعة القاهرة تواصل الهجوم العنيف على قاسم. وان ناصر نفسه ألقى أكثر من خطبة جماهيرية هجم فيها قاسم. وأن ناصر سال(عملاء الاستخبارات المركزية) عن ماذا ستفعل الولايات المتحدة إذا تدهور الوضع في العراق، وصار حربا أهلية بين قاسم، والشيوعيين، والوطنيين. وفهم هؤلاء العملاء أن ناصر يخطط للتدخل في لعراق إذا زاد الوضع توترا ...

وقال وزير الخارجية هيرتر أننا يجب أن نضع خططا وسيناريوهات في حالة دخول العراق في حرب أهلية. وان نناقش علاقتنا مع ناصر فيما يخص الوضع في العراق في هذه الحال. وسال وزير الخارجية أسئلة، منها:

أولا: هل نتعاون مع ناصر ومع الوطنيين ضد الشيوعيين؟

ثانيا: هل تظل روح عدم الثقة المتبادلة تعوق أي تعاون مع ناصر؟

وقال الوزير أنه يعد تقريرا عن هذه الاحتمالات، وسيقدمه لمجلس الأمن الوطني في وقت لاحق ... »

(عبد الكريم قاسم: قاد الانقلاب العسكري الذي صار ثورة العراق ضد النظام الملكي. وحكم العراق من الثورة، ١٤ يوليو سنة ١٩٥٨، إلى ٨ فبراير سنة ١٩٦٣. نفذ الانقلاب بالتعاون مع عبد السلام عارف. لكنه اختلف معه، وعزله.

اشتهر بخطبه الحماسية ضد الكويت، وكان يعتبرها جزءا لا يتجزأ من العراق. ولهذا، كما جاء في كتاب «ناصر» للصحفي والسياسي البريطاني أنتوني ناتنق، عملت الاستخبارات البريطانية للقضاء عليه. وقالت تقارير أخرى أن الاستخبارات البريطانية دفعت مبالغ كبيرة لعبد الرحمن عارف، أخ عبد السلام عارف، الذي قادة الانقلاب العسكري الذي أطاح بقاسم.

كانت سنوات حكم قاسم عنيفة جدا، خاصة محكمة ابن عمه المهداوي. ارتضى العنف عليه هو نفسه. اعدم بعد محاكمة قصيرة وصورية وعاجلة في د. ر الاذاعة

والتلفزيون يوم ثورة فبراير سنة ١٩٦٣، ثورة رمضان،التي قادها عبد الرحمن عارف، وأعاد إلى الحكم أخيه عبد السلام عارف)،

جولة أيزنهاور: ١٤- ١١- ١٩٥٩

من، السفير، القاهرة

إلى: وزير الخارجية

«... آثار خبر أن الرئيس أيزنهاور سيقوم بجولة في المنطقة كثيرا من الدهشة، والأسف، والنقد بأنه لن يقابل ناصر في القاهرة. ليس هذا شيئا هاما في مكان آخر في العالم. لكن، في هذه المنطقة، ومع النزاع بين إسرائيل والدول العربية، في جانب، ووسط الدول العربية نفسها، في الجانب الآخر، لابد أن يحدث ذلك ...

وزادت المشكلة عندما أعلن أن الرئيس أيزنهاور سيقابل الرئيس التونسي الحبيب بورقيبة، واحد من أهم منافسي ناصر في المنطقة. وينافس بورقيبة، أيضا، الملك حسين في الأردن، وعبد الكريم قاسم في العراق. ولابد أن المصريين سيرون أن مقابلة بورقيبة للرئيس أيزنهاور معناه أن الرئيس يفضله على ناصر. خاصة وان العداء بين ناصر وبورقيبة وصل مرحلة قطع العلاقات الدبلوماسية بين بلديهما.

لهذا، لن يسبب ذلك فقط ردود فعل سلبية بالنسبة لنا من جانب ناصر، ولكن، أيضا، سيقلل من روح التعاون مع ناصر، والتي، بعد جهد جهيد من جانبنا، زادت خلال السنوات القليلة الماضية.

حتى أن الروس كانوا لاحظوا ذلك. وزادوا تعاونهم مع ناصر ...

كتبت أنا في رسائل سابقة أن ناصر عنده حساسية جنونية وشكوك فينا. وهما أساس المشاكل بيننا. وكان اجتماعه مع رئيس جندي جندي مثله، الرئيس أيزنهاور، سيقرب ناصر إلى شخص مثله.

قلتم في رسائلكم السابقة أن العلاقات بين البلدين لابد أن تكون طيبة حتى يزورها الرئيس. وهذا مثل وضع العربة أمام الحصان.

اقترح، في هذا الوقت المتأخر، أن يرسل الرئيس أيزنهاور رسالة ودية جدا إلى ناصر، يعتذر فيها عن عدم زيارة مصر، ويوجه دعوة لناصر لزيارة الولايات المتحدة ... »

(يوم ١٩-١١-١٩٥٩، بعد خمسة أيام من هذه الوثيقة، طلبت الخارجية من السفير أن يقابل ناصر، ويعتذر. لكن، لم تطلب منه دعوة لناصر لزيارة أمريكا).

السناتوران قور وماقي: ١٧- ١١- ١٩٥٩

من: السفير، القاهرة

إلى: وزير الخارجية

«أمس، قابل ناصر السناتورين قور وماقي لساعة وربع ساعة، وكان معظم الحديث عن المشكلة الفلسطينية، وذلك لان السناتور قور قال لناصر انه، كرئيس للجنة الفرعية للشرق الأدنى في لجنة العلاقات الخارجية في مجلس الشيوخ، يعمل في إعداد تقرير عن المشكلة ...

وقال قور (والد السناتور، ثم نائب الرئيس أل قور) أنه والسناتور ماقي من الجيل الجديد في مجلس الشيوخ. ولم يلعبا دورا في الأحداث السابقة حول فلسطين. وقالا أن الناخبين في ولايتيهما ينتقدانهما لان الحكومة الأميركية تقدم مساعدات للاجئين الفلسطينيين. وظلت هذه المساعدات مستمرة لسنوات، ولا يعرف متى ستتوقف، لأنها تكلف الخزينة الأمريكية.

وتحدث السناتور قور عن اقتراح يريد أن يقدمه في الكونغرس لرصد بليون دولار لحل نهائي لمشكلة اللاجئين الفلسطينيين. وقال أن الاقتراح يشمل مساهمات من إسرائيل ودول أخرى.

وقال أنه، حقيقة، ربما يتمنى إعادة الفلسطينيين إلى أراضيهم، لكن سيكلف ذلك مبالغ أكثر من ذلك كثيرا (بدون أن يشير إلى معرضة إسرائيل لإعادة الفلسطينيين).

واعترف بان كثيرين قبله حاولوا حل هذه المشكلة، لكنهم فشلوا. ولهذا، لا يريد أن يدعي أنه سيحلها.

وقال أنه يريد، في اجتماعاته مع ناصر وقادة عرب آخرين، إقناع العرب ألا يخافوا من إسرائيل. وان في الإمكان أن يعيش العرب واليهود جنبا إلى جنب في سلام. وقال أن هذا السلام ليس مستحيلا، بدليل أنه كان هناك سلام في مصر، نفسها، بين العرب واليهود. لكن، بدأت المشاكل بينهم بعد تأسيس إسرائيل.

ورد ناصر بالنقاط الآتية:

أولا: كما قال مرات كثيرة لمسئولين أمريكيين زاروه، لا يريد، أبدا، بداية حرب مع إسرائيل. ويعارض، معارضة مبدئية، حل الخلافات بالقوة. إذا ليس لسبب آخر، لان الحرب يمكن أن تتسع. وستتدخل فيها الدول الكبرى. حتى بريطانيا وفرنسا ظنتا أن هجومهما على مصر يمكن أن يكون عملية عسكرية محدودة، لكن، طبعا، تطور الهجوم، وهددت بقيام حرب عالمية ثالثة.

ثانيا: لا تعنى معارضة ناصر للحرب أنه لا يريد أن تكون مصر مستعدة لها. ويرى أن هذا أهم من الإصلاحات الداخلية. وسأل: ما فائدة أن ابني مصانع، ونحن يمكن أن نكون ضحايا هجوم إسرائيلي؟

وسال السناتوران ناصر عن عدد اللاجئين الفلسطينيين الذين سيعودون إلى إسرائيل إذا سمحت لهم.

وقال ناصر أنه لا يعرف. وانه كان بدا مشروعا لاستيطان الفلسطينيين في سيناء. لكنهم رفضوه. وأنه، حتى إذا كانت هناك خيارات لهم للعيش في دول أخرى، سيريد نصفهم، على الأقل، العودة إلى ديارهم القديمة.

وسال السناتوران إذا يرى ناصر أن حل مشكلة اللاجئين سوف يكون خطوة هامة نحو حل المشكلة الفلسطينية.

وقال ناصر نعم. لكنه أضاف بان عددا كبيرا منهم لأيد أن يعود. وليس عددا قليلا كما قال السناتوران.

بعد المقابلة، قال لي السناتوران أنهما أعجبا بالهدوء والتفكير الذي أجاب بهما ناصر على أسئلتهما. وأن هذا كان مفاجأة لهما بسبب تأثرهما بما يكتب عن ناصر في الإعلام

الأمريكي. وقالا أن تأكيدات ناصر بأنه لا يريد الحرب مع إسرائيل جعلتهما يتحمسان للبحث عن إمكانية حل للمشاكل بين ناصر وإسرائيل.

رأيي هو أن المقابلة كانت مفيدة، لكنها، بالسبة لناصر، لم تكن جديدة، لأنه ظل يكرر آراءه لكل مسئول أميركي يزوره ... »

محاولة اغتيال قاسم: ١٥- ١٢- ١٩٥٩

من: وكالة الاستخبارات المركزية

إلى: الرئيس أيزنهاور

الموضوع: الوضع في العراق

« ... يوم ٧-١٠-١٩٥٩، نقل قاسم إلى مستشفى بعد محاولة لاغتياله. يظل قاسم شخصية لغزية. منذ ثورة سنة ١٩٥٨، ظل يناور بين الشيوعيين والقوميين. وظل يناور، أيضا، بين الدول التي تؤيد أولئك، أو هؤلاء.

ربما يعتقد أنه لا يميل إلى هؤلاء، أو أولئك. وانه يقدر على أن يناور من مكان أعلى. وربما يعتقد أن محاولة اغتياله الأخيرة وكأنها تريد أن تحول المسيح إلى شهيد ...

ويظل القوميون الذين يعطفون على ناصر يريدون التخلص منه.

وحسب معلوماتنا، يعيش قاسم في جو خوف عميق يؤثر على صحته العقلية. ويخاف من انقلابات ومحاولات اغتيال ينظمها ناصر والقوميون ...

هذه هي آراء دول المنطقة:

أولا: إسرائيل: تريد بقاء قاسم، ليس حبا فيه، ولكن لان سقوطه سيقوى ناصر.

ثانيا: تركيا: تراقب زيادة قوة الشيوعيين الذين تعتبرهم خطرا عليها.

ثالثا: الأردن: لا يزال الملك حسين، رغم الثورة التي أسقطت الملكية في العراق، يريد عودة الملكية الهاشمية إلى العراق. ولمنع تمدد نفوذ ناصر عبر الأردن إلى العراق. ولا يقدر الملك حسين على التدخل في العراق بدون موافقة ومساعدة الغرب.

رابعا: بريطانيا: راهنت، في البداية، على قدرة قاسم على هزيمة الخطر الشيوعي. لكنها صارت ألا، تشك في ذلك. صارت تريد القضاء على الشيوعية في العراق بدون زيادة أسهم ناصر هناك.

خامسا: روسيا: تظل تتحاشى التدخل المباشر. لكنها تدعم الشيوعيين العراقيين بطرق غير مباشرة.

سادسا : إيران: تظل علاقتها متوترة مع العراق، من قبل قاسم. ويشك قاسم في نوايا شاه إيران نحوه، وبسبب النزاع بين البلدين حول شط العرب ...

(في هذه الوثيقة تكرار لما جاء في وثائق سابقة عن ناصر والعراق).

« ... يريد ناصر التخلص من قاسم، ويتمتع ناصر بتأييد القوميين العراقيين الذين يزورون القاهرة من وقت لآخر. نحن لا نعتقد أن ناصر يريد السيطرة الكاملة على العراق. وسيتردد قبل أن يستعمل القوة علنا ومباشرة في العراق، إلا إذا استنجد به نظام عراقي موال له. لكن، حتى في هذه الحالة، لابد أن يتأكد ناصر من أنه سيحصل على تأييد وضمانات منا، حتى لا تهجم عليه إسرائيل وتركيا ... »

خطاب ناري لناصر: ٢٤- ١٢- ١٩٥٩

من: السفير، القاهرة

إلى: وزير الخارجية

«... يوم النصر، يوم ٢٣-١٢-١٩٥٩، ألقى ناصر خطابا في بورسعيد، شن فيه هجوما شديدا على الغرب، وخاصة نحن. بدا الخطاب بنفس الخلفية التاريخية الطويلة، والمكررة، عن كيف تخلصت مصر من الاستعمار والامبريالية، وتقف الآن مثالا لامعا للدول الأخرى. ولهذا السبب، يظل «الامبرياليون» ينظرون إلى مصر بأنها العدو رقم واحد. ولم يوقف «الامبراليون» محاولات تقسيم العرب إلى مناطق نفوذ. ولتحقيق هذا الهدف، يعتمدون على عملائهم ...

ونقد ناصر الملك حسين نقدا لاذعا. وقال أنه مصاب بجنون الخوف من المؤامرات ضده. وانه، كل مرة، يستنجد بنا وبالغرب لمساعدته ...

وقال ناصر: «لهذا، كتب له الأمريكيون شيكا بأربعة ملايين دولار.»

وأعلن ناصر الحرب على «عملاء الامبريالية في كل أنحاء الوطن العربي.» وقال أن علي مصر واجب تحقيق الوحدة العربية.

وعن قنبلة إسرائيل النووية، قال إنها ربما لم تنتجها بعد (هذا ما كتب هيكل في «الأهرام»، وكتب صلاح سالم في «الجمهورية»). لكن، إذا أنتجتها «ستحصل الجمهورية العربية المتحدة على قنبلة مثلها، مهما كان الثمن.

وقال ناصر: :إذا تأكد لنا أن إسرائيل تنتج قنبلة نووية، هذا معناه بداية الحرب بيننا. لأننا لن نسمح لإسرائيل بان تنتج قنبلة نووية. يجب أن نهاجم قاعدة العدوان، حتى إذا اضطررنا إلى أن نجند أربعة ملايين رجل» ...

وانتقد ناصر ما جاء عن إسرائيل والمنطقة في خطب المرشحين في الانتخابات الرئاسية الأميركية (كان كنيدي فاز على نيكسرن في نوفمبر. وسيتم تنصيبه في يناير. هذا الخطاب الذي ألقاه ناصر كان في ديسمبر).

وحذر ناصر من أن أي محاولة من جانبنا. ومن جانب بريطانيا، لفرض سلام بين العرب وإسرائيل سوف تفشل. وانتقد مساعداتنا المالية المستمرة لإسرائيل. وقال: «أعطوا إسرائيل ٣٠٠٠ مليون دولار في عشر سنوات. كل رصاصة تطلق لتقتل عربي دفعتها أمريكا. ودفعها الامبرياليون الغربيون، لأنهم يرسلون الأموال إلى إسرائيل»...

مقتطفات من الخطاب:

(ترجمت الوثيقة كل خطاب ناصر تقريبا. وهذه مقتطفات):

عن الجزائر: «يمثل حلف الناتو الذي يفترض أن يمثل العالم الحر، حلف الاستعباد والسيطرة. وهو الحلف الذي يساعد فرنسا في الجزائر. وفرنسا هي التي تساعد إسرائيل لإنتاج قنبلة نووية. حلف الناتو عدونا في الجزائر ... يعادينا حلف الناتو لأنه يساعد إسرائيل ويسلحها. يعادينا حلف الناتو، والدول الغربية والامبريالية الغربية، ويحاربون مبادئنا. لكننا مصممون على مبادئنا ... تتحمل أمريكا جزءا من المسئولية في الجزائر لأنها تمد فرنسا بالأسلحة. نحن نعرف أن قوة فرنسا سببها أميركا.»

عن الأمم المتحدة: «تقول أمريكا بأننا لسنا محايدين لأننا صوتنا ١٤ مرة في الجمعية العامة للأمم المتحدة مع روسيا. هذا صحيح. نحن صوتنا مع مبادئنا. كيف نصوت ضد مشروع القرار الأسيوي الإفريقي ضد الامبريالية، والذي عارضته أمريكا؟»

عن الكونغو: «بكل أسف، سمحت الأمم المتحدة لنفسها بان تكون العوبة في أيدي القوي الاستعمارية التي تريد إسقاط الحكومة الوطنية، وتجعل من لوممبا عظة لكل القارة الإفريقية. تلعب الأمم المتحدة لعبة الاستعمار، وتنفذ سياسة أمريكا»...

ملاحظاتنا على الخطاب:

أولا: خليط من الفصحى والعامية، وهو خليط ايجيده ناصر، وهو خليط يجعل منه خطيبا جماهيريا فعالا.

ثانيا: يخلط الجد بالاستهزاء، مثلما استهزأ على الملك حسين.

ثالثا: لم يهاجمنا ناصر بهذه الشدة منذ وقت طويل.

رابعا: كان ناصر في مزاج مقاتل.

خامسا: حذرنا من تأييد أعداء لوممبا في الكونغو بأنه سيتحالف مع الروس لتغيير هيكل الأمم المتحدة.

سادسا: حذر الغرب من مد إسرائيل بقنبلة نووية بأنه سيطلب من الروس المساعدة للحصول على قنبلة نووية بأي ثمن، حتى إذا اضطر لان يتنازل عن الحياد الايجابي الذي يسير عليه ... »

باتريس لومبا:

(باتريس لومبا: ١٩٢٥-١٩٦١: أول رئيس وزراء منتخب في الكونغو بعد استقلاله من بلجيكا. لكن، في يناير سنة ١٩٦١، قتل بواسطة عملاء لبلجيكا بسبب سياساته المعارضة لها. كان من قادة الحركة الوطنية التي أسسها سنة ١٩٥٨. لكن، اعتقلته السلطات البلجيكية. ثم أفرجت عنه لقيادة المفاوضات معها. ونقل من السجن في الكونغو إلى بروكسل. وهناك تم الاتفاق على منح الكونغو الاستقلال. وعلى

نهاية استعمار استمر ثمانين سنة.

في سنة ١٩٦٠، فاز حزب لوممبا في انتخابات اشترك فيها كثر من مائة حزب. وصار أول رئيس وزراء منتخب.

لكن، بدأت المشاكل مع بلجيكا، والتي كانت وراء انفصال إقليم كاتنقا، بقيادة مويس شومبي، الذي صار رئيس وزراء في وقت لاحق. وبدأت حرب أهلية. ووقعت محاولات انقلابات عسكرية. وعندما تدخلت قوات الأمم المتحدة، مالت نحو رئيس الجمهورية كازافوبو، ضد رئيس الوزراء لوممبا.

وفي سنة ١٩٦١، استغل موبوتو سيسي سوكو، قائد القوات المسلحة، الفوضى، وسيطر على الحكم. واعتقل لوممبا.

حسب كتاب «اغتيال لوممبا» للبلجيكي لودو ديفيت، اعتقل لوممبا بواسطة حرس تابع لمنافسة شومبي، حليف موبوتو. وكان جنود من القوات الدولية في مطار اليزابيثفيل يشاهدون الاعتقال، ولم يتحركوا.

وحسب الكتاب، نقل لوممبا إلى سجن بلجيكي، واعدم رميا بالرصاص بواسطة كتيبة قادها ضابط بلجيكي. وقطعت جثة لوممبا إلى قطع صغيرة، وأذيبت في حامض الكبريتيك. وفي مقابلة تلفزيونية سنة ١٩٩٩، بعد أربعين سنة من الحادث، اعترف الضابط البلجيكي جيرارد سويت بأنه قاد فرقة الإعدام، وانه احتفظ باثنين من أسنان لوممبا لسنوات، مثل «ذكرى»، ثم تخلص منهما بان رماهما في بحر الشمال).

١٩٦٠

في نيويورك

رغم العلاقات الهامة بين عبد الناصر وأمريكا، لم يزر عبد الناصر أمريكا إلا مرة واحدة. في هذه السنة. ولحضور اجتماعات الجمعية العامة للأمم المتحدة. وقابل الرئيس دوايت أيزنهاور في فندق استوريا في نيويورك، حيث، حتى اليوم، ينزل الرئيس الأمريكي عندما يذهب إلى نيويورك لحضور جلسات الجمعية العامة للأمم المتحدة.

لهذا، يمكن اعتبار لقاء فندق استوريا لقاء تاريخيا:

أولا: كان الوحيد مع رئيس أمريكي.

ثانيا: استغل عبد الناصر الفرصة وعبر عن:

أولا: قوة مبادئه القومية العربية، وتركيزه على قضية فلسطين.

ثانيا: خيبة أمله في الحكومة الأمريكية لانحيازها الواضح نحو إسرائيل

ثالثا: عدم ارتياحه للاعتماد على شحنات القمح الأمريكي (التي، طبعا، كان الأمريكيون يضعون لها شروطا، مباشرة وغير مباشرة).

بناء السد العالي: ٢٠- ١- ١٩٦٠

من: السفير، القاهرة

إلى: وزير الخارجية

«... سيمر بعض الوقت حتى نقدر على أن نقيم تقييما صحيحا نتيجة الاتفاقية بين ناصر وروسيا لبناء السد العالي. بالنسبة لروسيا، هذا انتصار للعرض الذي كانت قدمته سنة ١٩٥٨. وبالنسبة لناصر، صار الآن يعتمد اعتمادا كبيرا على روسيا. وذلك لان روسيا:

أولا: صارت الممول الوحيد للسلاح.

ثانيا: صارت الممول الرئيسي لمشاريع التنمية الرئيسية،

ثالثا: تقدر على زيادة تأثيرها إذا لم تدخل في مشكلة مع ناصر بسبب العراق ...

يبدو لنا أن ناصر وضع في الاعتبار، بالنسبة لروسيا، مصالح مصر الاقتصادية أكثر

من عوامل عقائدية أو سياسية. ووجد العرض الروسي أحسن من أي عرض متوقع من الغرب. وظل يخاف من تكرار مماطلة الغرب كما حدث في موضوع تمويل البنك الدولي ...

يبدو أن أهداف ناصر الاقتصادية وأهداف روسيا الاقتصادية تلاقت أخيرا ... لكن، يظل ناصر حريصا على ألا يقبل أي مساعدة مشروطة. ونحن نعتقد أنه لن يحيد عن سياسة عدم الانحياز. وسيرد ردا قويا إذا وجد أن الروس يريدون استغلال مساعداتهم له ...

ماذا نفعل لمواجهة هذه التغييرات؟

أولا: ليضمن الغرب مصالح في مصر، لابد أن يشترك في دعم مشاريعها الاقتصادية.

ثانيا: يجب، كما قلت في مرات سابقة، أن «ننافس بدون أن نبدو أننا ننافس.»

ثالثا: يعرف ناصر جيدا أن الغرب يعرف جيدا أن مصلحة الغرب هي الاشتراك في مشاريع مصر الاقتصادية ... »

الانتخابات الأمريكية: ١٦- ٤- ١٩٦٠

من: السفير، القاهرة

إلى: وزير الخارجية

«... لابد أنكم لاحظتم أن علاقة ناصر معنا دخلت مرحلة صعبة، وذلك لسبب رئيسي وهو ايمانة القوي بأننا ننحاز إلى جانب إسرائيل. وأشار، مؤخرا، إلى الحملة الانتخابية الرئاسية، وما قال أنه تسابق المرشحين لكسب أصدقاء إسرائيل. وأشار، أيضا، إلى الأتي:

أولا: زيارة بن قوريون، رئيس وزراء إسرائيل للولايات المتحدة (مع اقتراب انتخابات رئاسة الجمهورية)، ولدول أوروبية.

ثانيا: أزمة مقاطعة تفريغ السفينة المصرية «كليوباترة» في ميناء نيويورك.

ثالثا: أخبار حصول إسرائيل على أسلحة أكثر من الدول الأوروبية

رابعا: أخبار قرض كبير من ألمانيا الغربية لإسرائيل ...

أنا قلق على تأثير هذه العوامل على نفسية ناصر في علاقته معنا. ويظل ناصر، في غياب خطة لموازنة علاقتنا مع إسرائيل بعلاقتنا مع ناصر، يشك في أننا نؤثر على سياسات الأوروبيين نحو المنطقة.

لسوء الحظ، زاد قلق ناصر في هذا الوقت بالذات بسبب الحملة الانتخابية لرئاسة الجمهورية. لهذا، سننتظر لنرى كيف ستعمل الإدارة الجديدة، سواء ديمقراطية أو جمهورية، على موازنة سياستنا في الشرق الأوسط.

في نفس الوقت، تزيد احتمالات مزيد من التوتر، أو أخطاء مفاجئة، أو قرارات غير عقلانية، من جانب ناصر ... »

(السفينة «كليوباترة»: يوم ١٣-٤-١٩٦٠، رفضت نقابة عمال ميناء نيويورك تفريغ شحنة السفينة المصرية «كليوباتره»، وسط حملة إعلامية قادها مؤيدو إسرائيل. وقالت النقابة أنها تحتج على مقاطعة الدول العربية للسفن الإسرائيلية، وللسفن التي تزور إسرائيل. وخلال أيام، أعلنت نقابات العمال في دول عربية كثيرة مقاطعة تفريغ أو شحن أي سفينة أمريكية. حتى تدخلت الخارجية، وأصدرت بيانات تدين المقاطعة العربية لإسرائيل).

(الانتخابات الرئاسية الأمريكية: في سنة ١٩٦٠، ترشح نيكسون، نائب الرئيس أيزنهاور، باسم الحزب الجمهوري، وترشح السناتور جون كنيدي باسم الحزب الديمقراطي. وفاز كنيدي بفارق بسيط. وتركزت الأنظار على المناظرات التلفزيونية، أول مناظرة تلفزيونية في تاريخ الانتخابات الرئاسية الأمريكية.

وحسب تقارير إخبارية، كان نيكسون بطيئا، وملابسه غير منتظمة تماما، وتلعثم، وكان جادا أكثر مما يجب. كما أنه تحمل مسئولية أخطاء إدارة الرئيس أيزنهاور.

في الجانب الآخر، كان كنيدي وسيما، وأنيقا، وبدا مبتسما، ومتفائلا. ونال إعجاب الشباب والنساء. يقال أن نسبة كبيرة من النساء أيدته لهذه الأسباب. وسياسيا، لم يتحمل مسئولية أخطاء أي إدارة).

السعودية: ١٩- ٤- ١٩٦٠

من: وكالة الاستخبارات المركزية

إلى: الرئيس أيزنهاور

الموضوع: تطورات في الشرق الأوسط

«... تعيش السعودية، منذ سنة ونصف سنة، في هدوء نسبي، بعد ثورة العراق وإسقاط الملكية هناك سنة ١٩٥٨. وتظل تخاف من انتشار الشيوعية في المنطقة، خاصة إذا سيطر الشيوعيون على العراق. لكنها، ربما تعتقد أنه، إذا حدث ذلك، سينشغل ناصر بذلك، بدلا عن هجومه الشديد عليها ...

يوجد عدد قليل جدا من القوميين السعوديين، المؤيدين لناصر، وغير المؤيدين. ولا تأثير لهم خارج دوائرهم الصغيرة...

يبدو أن ناصر، حقيقة، انشغل بالشيوعيين في العراق، وبالمحافظة على وحدة الجمهورية العربية المتحدة، وبمشاكله الداخلية، ولم يعد يشجع تغييرات جذرية في السعودية ... »

السفينة «كليوباترة»: ٢٨- ٤- ١٩٦٠

مذكرة حديث تلفوني بين هير، مساعد وزير الخارجية الأمريكية، وميني، رئيس اتحاد نقابات العمال الأمريكي:

«... جاء ميني إلى مكتبي اليوم، وقال أنه تحدث لفترة طويلة مع بول هنرى، رئيس الاتحاد العالمي لعمال المواني، والذي قال أن وزارة الخارجية فشلت في حماية البحارة الأمريكيين الذين وقعوا ضحايا سياسة ناصر بمقاطعة السفن التي رست في مواني إسرائيلية ...

وكأمثلة لسوء معاملة البحارة الأمريكيين في الشرق الأوسط، قال مينى:

أولا: صعد مسئولون عرب إلى سفن أمريكية وهددوا البحارة أصحاب الأسماء اليهودية.

ثانيا: احتجزت سفينة في ميناء عربي لشهر كامل، بدون سبب معقول.

ثالثا: منع ناصر سفن رست في إسرائيل من عبور قناة السويس.

وأنا قلت لميني أننا حريصون على حماية المواطنين الأمريكيين في الخارج. وقلت النقاط الآتية:

أولا: حالات سوء معاملة البحارة في الموانى العربية قليلة، واستثنائية.

ثانيا: في حالة السفينة التي احتجزت لشهر، كان السبب هو أن الشركة التي تملك السفينة تخلت عن السفينة، وأهملتها.

ثالثا: ليس ناصر هو الذي فرض المقاطعة، ولكن جامعة الدول العربية، التي فيها دول تعادي ناصر.

رابعا: تشمل المقاطعة كل السفن، وليست الأمريكية فقط.

خامسا: كل المشكلة جزء من مشكلة اكبر: المشكلة العربية الإسرائيلية ... »

عوامل نفسية: ١٩- ٧- ١٩٦٠

من تقرير مجلس الأمن الوطني عن الشرق الأدنى

(تقرير طويل جدا. هذه هي الأجزاء عن ناصر)

«... أكبر تحدي على المدى البعيد للمصالح الأمريكية في المنطقة ليست القومية العربية في حد ذاتها، ولكن تطابق أهدافها في المدى القريب مع أهداف روسيا. لهذا، صارت القومية العربية عاملا مساعدا لهذه الأهداف. لكن، في نهاية المطاف، لا تتطابق أهداف الشيوعية مع القومية العربية التي هي أساسا حيادية. ولهذا، علينا أن نعمل ليخدم هذا التناقض مصالحنا ...

خلال السنة ونصف سنة الماضية، قلت موجة القومية العربية. رغم حماس ناصر لثورة العراق (سنة ١٩٥٨)، ورغم محاولات ناصر تقليل قوة القادة اللبنانين الموالين للغرب. والسبب الرئيسي لانخفاض الموجه الناصرية هو ظهور نظام قاسم في العراق كمنافس حقيقي لناصر في كسب العرب، وخاصة الراديكاليين العرب ...

وأيضا، زادت قوة الشيوعيين في العراق. وأيضا، صار ناصر أكثر قلقا بالنسبة لزيادة قوة الشيوعيين في مصر. ألآن، يريد ناصر حشد العرب ضد الشيوعية، خاصة في العراق. لكنه يظل مشغولا بمشاكل مصر الداخلية ...

العوامل النفسية:

نحتاج لأن نضع اعتبارا، في كل علاقاتنا مع دول المنطقة، على العوامل النفسية الآتية:

أولا: تجارب العرب مع الغرب، وخوفهم من سيطرة الغرب، ومن نفوذ الغرب الثقافي واللغوي. وأيضا، الاختلافات بين الشعب الأمريكي وشعوب المنطقة. لهذا، علينا بذل جهود كبيرة لكسب العرب، ولتخفيض شكوكهم.

ثانيا: سبب الشكوك العميقة من جانب العرب في الولايات المتحدة هو ما يؤمنون بأنها صداقتها الخاصة مع، وحمايتها، لإسرائيل ..

لهذا، علينا التأكيد على عطفنا لأهداف العرب الرئيسية، ومنها:

أولا: الحرية لكل شعوب المنطقة.

ثانيا: مسئولية الحكومات في جل مشاكل شعوبها.

ثالثا: فكرة الوحدة العربية ...

وبالنسبة لناصر، علينا أن نعمل على الآتي:

أولا: نعمل على توثيق العلاقات معه بدون زيادة أماله في مساعدات اكبر.

ثانيا: نعمل على أن نزيد التعاون معه بما يقلل تعاونه مع روسيا.

ثالثا: نتحاشى عداء القومية العربية. ولكن، نرفض فرضها على شعوب أخرى في المنطقة.

رابعا: نعمل سرا لاستمرار اتصالاتنا وتأثيرنا وسط القادة السوريين.

خامسا: بدون تأيد أهداف ناصر في إفريقيا، نستغل عداءه للشيوعية هناك ...

إسرائيل: يجب أن نوضح، بطريقة مناسبة، للمسئولين الإسرائيليين أن سياستنا هي حماية إسرائيل أساسا، وان وجودها كدولة مستقلة يعتمد على رغبتها في أن تقبل في المنطقة ...

(هذه الجملة لابد أن تكون كتبت في حذر. لاحظ عبارات: «بطريقة مناسبة» و«أساس إسرائيل» و «تقبل في المنطقة»).

اجتماع ناصر وأيزنهاور: ٢٦- ٩- ١٩٦٠

البيت الأبيض: فندق والدورف في نيويورك (مقر الرئيس أيزنهاور خلال اجتماعات الجمعية العامة للأمم المتحدة)

«... المشتركون في الجانب الأمريكي:

الرئيس أيزنهاور، وزير الخارجية هيرتر، المستشار جونز، المساعد العسكري الجنرال قودباستور.

المشتركون في الجانب المصري:

الرئيس جمال عبد الناصر، وزير الخارجية فوزي، وزير الداخلية زكريا محي الدين، وزير شئون الرئاسة على صبري، السفير في واشنطن مصطفى كامل، وزير الثقافة ثابت العريس، مستشار الرئاسة محمود رياض.

الموضوع: اجتماع مع الرئيس ناصر

بدأ الرئيس أيزنهاور، بعد التقاط الصور، بالقول أن اجتماعات هذه السنة للجمعية العامة للأمم المتحدثة تنعقد في ظروف «مضطربة، ومثيرة:» وأن العالم كله يتطلع إلى نتائج هذه الاجتماعات. وأنه حاول، في خطابه أمام الجمعية العامة للأمم المتحدة، أن يقدم رأيا معتدلا (بالمقارنة مع خطاب ساخن ألقاه الزعيم الروسي نيكيتا خروتشوف).

وقدم الرئيس الملاحظات الآتية:

أولا: يمكن أن يتقدم العالم فقط بواسطة الأمم المتحدة. وذلك لأنه إذا قدمت أي دولة مساعدات فردية، تتهم بأنها امبريالية.

ثانيا، الولايات المتحدة ليست دولة امبريالية. لكن، أحيانا، توجه لها تهمة «الإمبريالية الاقتصادية»

ثالثا: كان هجوم الزعيم الروسي خروشوف على الأمم المتحدة، من داخل الجمعية العامة، وعلى جهودها في أفريقيا «غير مبرر إطلاقا.»

رابعا: تريد الولايات المتحدة من الدول الأفريقية أن تحل مشاكلها بدون تدخلات خارجية. وستدعم الجهود الأفريقية لتشكيل اتحاد أفريقي بهدف تقوية موقف الدول الأفريقية...

وقال الرئيس أنه يرحب بأي أفكار من الرئيس ناصر التي يمكن أن تدعم الأمم المتحدة.

وقال ناصر، وهو يتحدث بصوت واضح يتسم بالثقة بالنفس، أنه يجب أن يبدأ بشكر الولايات المتحدة لمساعدتها الكبيرة خلال عدوان عام ١٩٥٦ ضد بلاده. وأنه يوافق تماما على المحافظة على الأمم المتحدة. وان مصر كانت لها تجربة شخصية مع الأمم المتحدة. لم تنه الأمم المتحدة العدوان فقط، ولكن، أيضا، أجبرت المعتدين على الانسحاب ...

وقال ناصر أنه فوجئ باحتلال قوات الأمم المتحدة لمطار، ومحطة إذاعة، ليبولدفيل (عاصمة الكونغو). ويرى ذلك خطوات ضد لومومبا (باتريس لوممبا، رئيس وزراء الكونغو، بعد أن نالت الاستقلال من بلجيكا). وانه عارض ... الخطوات لأنه يراها أضرت بهيبة الأمم المتحدة. وان الأمم المتحدة ذهبت إلى الكونغو لطرد القوات البلجيكية، وليس للتدخل ضد جانب كونغولي مع جانب كونغولي آخر ...

الأمم المتحدة:

وقال ناصر انه، شخصيا، أصيب بخيبة أمل في الأمم المتحدة في سنة ١٩٤٨ (خلال حرب فلسطين). وانه قضى شهورا حائرا في صحراء النقب لأن الحكومة المصرية صدقت الأمم المتحدة (بأنها ستكون محايدة، وستنفذ قرارات الأمم المتحدة). لكن، أصيب ناصر ... بة أمل. لكنه كان سعيدا لخطوات الأمم المتحدة خلال عدوان

بريطانيا وفرنسا وإسرائيل سنة ١٩٥٦.

وقال ناصر: «لا يمكننا أبدًا أن ننسى أن الأمم المتحدة لم تنفذ قراراتها المتعلقة بإسرائيل.» وقال (مخاطبا أيزنهاور): «طلبت مني وجهة نظري، وها هي.»

وقال الرئيس، أنه فيما يتعلق بفلسطين سنة ١٩٤٨، لم تكن الأمم المتحدة تمتلك القوة الكافية لتطبيق قراراتها. ووافق على أن القرارات التي لم تنفذ تسبب عدم احترام للأمم المتحدة. وقال أنه يفهم شعور المرارة من جانب ناصر ضد الأمم المتحدة. وان الولايات المتحدة، على أي حال، تحاول باستمرار تقوية الأمم المتحدة. وان المهمة الأولى للأمم المتحدة هي تنفيذ القانون والنظام. وأن الأمين العام للأمم المتحدة (داق همرشولد) أمر بإغلاق مطار ليوبولدفيل حتى لا تنزل قوات خارجية. وربما أخطأت الأمم المتحدة أحيانا، لكن، صوتت الجمعية العامة، ٧٠ مقابل صفر، بان الأمم المتحدة تبذل كل ما في وسعها لتحقيق السلام والاستقرار في الكونغو ...

عدوان ١٩٥٦:

وعن هجوم سنة ١٩٥٦ على مصر، قال الرئيس أنه، رغم انشغاله بالانتخابات الرئاسية، ورغم «الصوت اليهودي»، دعم دعما قويا الأمم المتحدة لانسحاب قوات بريطانيا وفرنسا وإسرائيل. وقال هذا لم يكن أمرا سهلا بالنسبة له. لكنه كان يؤيد مبدأ أمريكيا أساسيا.

وقال ناصر أنه يقدر شجاعة الولايات المتحدة في الوقوف ضد رغبات حلفائها المقربين. لكن، أيدت الولايات المتحدة في سنة ١٩٤٨ تأسيس دولة إسرائيل. وكان هذا هو السبب الأول في عدم الثقة الذي بدأ بين الولايات المتحدة والشعوب العربية. وكانت هذه الشعوب تأثرت كثيرا بمبادئ الرئيس ويلسون (الرئيس الأميركي وودرو ويلسون الذي أعلن مبادئ حق تقرير المصير للشعوب المستعمرة).

وقال ناصر أنه يريد تطوير مصر، لكن تطلعات الشعوب العربية جزء من تطلعات مصر...

وقال الرئيس أن الولايات المتحدة لا تريد احتلال أي جزء من أي إقليم. ولا تريد

السيطرة على أي شخص. لكن، لا تريد الولايات المتحدة أن تكون هدفا لاتهامات مضادة من «جهات معينة» (يقصد روسيا أساسا). وان الولايات المتحدة تريد أن ترى جميع الشعوب وقد تطورت. وانه عرض، عدة مرات، على بورتوريكو (جزيرة في البحر الكاريبي تحت إدارة الولايات المتحدة) استقلالها. لكن، رفض البورتوريكيون الاستقلال.

وقال ناصر أنه، منذ أول لحظة بعد أن تولي الحكم في سنة ١٩٥٢، كان يتطلع إلى علاقات جيدة مع الولايات المتحدة. وانه حاول محاولات كثيرة. لكن، كان، ويظل، العائق الرئيسي هو إسرائيل. وأنه كان يريد شراء أسلحة أمريكية. لكنه، رفض الغرب طلباته. في الجانب الآخر، تحصل إسرائيل على الأسلحة من الغرب: الطائرات من فرنسا، والدبابات من بريطانيا، والبنادق من الولايات المتحدة.

أيزنهاور ينفي:

وقال الرئيس أننا لم نرسل أي أسلحة هجومية إلى إسرائيل. «فقط بعض معدات الرادار والمعدات الدفاعية.»

وقال ناصر أنه سمع في إذاعة من تل أبيب عن البنادق الأمريكية التي ظهرت في عرض عسكري إسرائيلي. وسمع المعلق الإسرائيلي يقول أن هذه البنادق للاستخدام ضد مصر.

وقال الوزير هيرتر (وزير الخارجية الأمريكية) أننا بعنا شحنة صغيرة من البنادق إلى إسرائيل.

وقال ناصر: تبقى الحقيقة وهي أن مصر لم تحصل على أي أسلحة من الغرب، وان إسرائيل تحصل على أسلحة من الغرب. ولهذا، تظل مصر تتعرض لعدوان من جانب إسرائيل وهي اضعف منها. وقال: «يجب أن احمي بلدي وشعبي. وتظل إسرائيل هي العائق أمام علاقات أمريكية عربية جيدة.»

وقال أنه كان هناك رد فعل حاد في مصر على تصريحات نيكسون وكنيدي (خلال الحملة الانتخابية) اللذين كررا «في ظلم علينا، بوجوب فتح قناة السويس أمام الملاحة

الإسرائيلية.» وسأل ناصر: ماذا عن بقية قرارات الأمم المتحدة؟

وقال أن الشعوب العربية لا تفهم فهما كاملا حرية التعبير كما يمارسها الشعب الأمريكي. وانه شاهد في التلفزيون أعضاء الكونقرس الأمريكي وهم يناقشون في حرية موضوع قناة السويس.

وقال ناصر: «نحس بالامتنان عندما ترسلون لنا القمح. لكن، لا نحب هذه المناسبات، والمناقشات، والحجج عن إذا ينبغي، أو لا ينبغي، أن ترسلوا لنا القمح، وشروط وظروف إرسال القمح.» وقال أن هذا ضد الكرامة المصرية.

وقال: «إذا تريد الولايات المتحدة أن تقول أنه يجب فتح قناة السويس لإسرائيل، يجب أن تقول، بنفس الإصرار، أن على الأمم المتحدة أن تضغط على إسرائيل لتنفيذ القرارات التي ترفض إسرائيل تنفيذها.»

الصرف على اللاجئين:

وقال الرئيس أن الولايات المتحدة «تعبت» من صرف ٢٣ مليون دولار كل سنة للحفاظ على حياة مليون لاجئ عربي (فلسطيني) مع غياب أي تقدم نحو حل للمشكلة. وقال الرئيس: «أعتقد أننا نريد، اليوم وليس غدا، أن تحل هذه المشكلة.»

وقال ناصر أنه يتبع، باستمرار، سياسة محددة، تدعو لتنفيذ قرارات الأمم المتحدة، كل القرارات. وأنه لم يتحدث إلا مرة واحدة، ردا على هجوم شنه دايان (وزير دفاع إسرائيل) عن «رمي اليهود في البحر.» وأن كل ما يريد هو تنفيذ قرارات الأمم المتحدة.

وقال الرئيس أننا ينبغي أن نلقي نظرة جيدة على ما يمكن عمله عبر الأمم المتحدة لحل المشكلة العربية الإسرائيلية.

وعن إرسال الأسلحة إلى دول الشرق الأوسط، قال الرئيس أن الحرب صارت مختلفةً بعد هيروشيما (عندما قصفت الولايات المتحدة اليابان بالقنبلة النووية، وبعدها استسلمت اليابان، وانتهت الحرب العالمية الثانية). وقال الرئيس أنه عندما تولى منصبه، قال لوزير الخارجية (السابق) دالاس أنه لا يريد سباق التسلح في الشرق الأوسط.

وقال الرئيس أنه يحترم موقف ناصر في الحياد. ولا حتى يمكن أن يعترض على

حصول ناصر على أسلحة روسية. لكن، لا تريد الولايات المتحدة أن ترى روسيا وقد سيطرت على الجمهورية العربية المتحدة.

ميزانية الدفاع الأمريكية:

وقال الرئيس أن الولايات المتحدة تصرف ما بين ٤٦ و ٤٧ بليون دولار سنوياً على الأسلحة. وان هذا كثير جدا. ويأمل الوصول إلى موازنة حول التسلح في الشرق الأوسط. رغم أنه يعرف عمق العداء بين العرب واليهود.

وقال ناصر أنه يتفق مع الرئيس فيما يتعلق بالتكلفة العالية للتسلح. ولا يعتقد أن حربا محدودة بين بلدين صغيرين يمكن أن تحدث بدون تدخل دول خارجية، ودول خارجية كبيرة. وان حرب سنة ١٩٥٦ أكدت ذلك. ولهذا، يريد، في قوة، السلام، وليس الحرب.

وقال الرئيس أنه يود إجراء مناقشات ودية ومثمرة بين الولايات المتحدة والجمهورية العربية المتحدة حول مصير اللاجئين العرب (الفلسطينيين). ليس فقط بسبب معاناة اللاجئين، ولكن، أيضا، بسبب تأثيرها الثقيل على ضمير العالم.

وقال ناصر أنه، قبل أسبوعين فقط، قال بن غوريون (رئيس وزراء إسرائيل) أن إسرائيل تعارض عودة أي من اللاجئين.

وسأل الرئيس ناصر: «كم عدد اللاجئين الذين تعتقد أنهم سيعودون؟»

وأجاب ناصر سريعا: «كلهم.» منهم.» وقال أنه إذا عاد جميع اللاجئين، ستكون إسرائيل دولة مختلفة جدا. سيكون فيها مليون عربي، ومليونا يهودي. لن تكن دولة يهودية فقط كما هي الآن.

وسال الرئيس: «أليس هذا عدد كبير جدا من العرب يعود إلى بلد صغير؟»

وأجاب ناصر أن بن غوريون يتوقع هجرة ثلاثة ملايين يهودي من روسيا. وإذا حدث هذا، ستكون إسرائيل مكانا مزدحما جدا.

وقال هيرتر وزير الخارجية الأميركي: «نعم، فعلا.»

وقال ناصر أن إسرائيل تلقت منذ تأسيسها ٢ بليون دولار مساعدات خارجية.

وتناقش الحاضرون عن هذا المبلغ.

وقال السفير المصري كامل، في تأكيد: «حوالي مليون دولار يوميا من الولايات المتحدة.»

صداقة مع الجميع:

وقال الرئيس أنه يريد أن يؤكد لناصر أننا نريد أن نكون أصدقاء مع جميع دول الشرق الأوسط. ووافق على أن إسرائيل تشكل «مشكلة رهيبة.» ولكن إسرائيل موجودة. وسأل كيف يمكن حل هذه المشكلة بدون حرب. وقال أنه يعتقد أن بعض اللاجئين العرب يفضلون التعويض بدلاً من العودة إلى إسرائيل.

وبدا ناصر وكأنه لا يتفق مع الرئيس على عبارة «إسرائيل موجودة.» وقال ناصر أن قبول إسرائيل مثل السماح للص بان يحتفظ بما سرق.

وطلب الرئيس لناصر أن يبلغ، بطريقة سرية، الحكومة الأميركية إذا عثر على أي طريقة لحل مشكلة اللاجئين. وكرر الرئيس بان هذا يجب أن يكون سراً، لأنه إذا نشر، ستذهب «بعض الأطراف المهتمة بالموضوع» (يقصد اليهود) إلى أعضاء في الكونقرس، والذين سيلقون خطبا بعد خطب، ولن يتحقق أي شيء.

وقال الرئيس أن الولايات المتحدة تتطلع إلى إقامة علاقات أفضل مع الجمهورية العربية المتحدة. لكن، تظل الولايات المتحدة دائماً تشك «عندما يلمس الروس دولة.»

وأكد ناصر اعتقادا راسخا بأن الجمهورية العربية المتحدة لن تقبل أي ثمن مقابل حريتها واستقلالها. وانه، أحيانا، كانت علاقاته سيئة مع الشرق، أو مع الغرب على حد سواء، لكنه، أبدا، لم يستسلم فيما يتعلق بالحرية أو الاستقلال. وقال: «نريد دائما أن نحافظ على كرامتنا.» وقال أنها كانت إهانة لكرامة مصر عندما سمع فجأة من واشنطن أنها سحبت عرض لبناء السد العالي. وكانت هذه صدمة كبيرة لأن المصريين «شعب حساس جدا.»

وقال الرئيس أن العرض سحب بعد وصول معلومات بان ناصر يتفاوض مع الروس

حول تمويل السد العالي.

الملك حسين:

عند هذه النقطة، استعد ناصر لينهي الاجتماع. لكن، أوقفه الرئيس، وقال أنه يريد أن يسأله عن موضوع آخر، وسال: «ماذا سيحدث في الأردن؟»

وقال ناصر أنه منذ سنة ١٩٥٧ يظل الأردنيون يدعون بأنهم ضحية مؤامرة منه بالتعاون مع روسيا. وقال: «ليس عندي أي عملاء في لبنان أو سوريا أو العراق (لم يقل الأردن).» وقال: «يوجد في تلك الدول ناس يشتركون معنا في أفكارنا. لا أعرف من هم، لكنهم يؤمنون بي. ويؤمنون بالوحدة العربية. قبل أشهر، ألقى العاهل الأردني الملك حسين خطابا استفزازيا ضد الجمهورية العربية المتحدة. لكن، لان النفوذ الشيوعي كان يزيد في العراق، لم أرد على الملك حسين حتى لا أعطى الشيوعيين العراقيين فرصة لزيادة الهجوم عليه.»

وقال ناصر، لكن، عندما زار الملك حسين المغرب، وألقى خطابا ضد ناصر، وكان النفوذ الشيوعي في العراق خف بعض الشيء، خرج ناصر عن صمته. وقال أن صمته استمر لمدة ٤ أو ٥ أشهر.

وقال ناصر أن بعد ٢٤ ساعة من اغتيال المجالي (رئيس وزراء الأردن)، قالت الأردن أن ناصر يتحمل المسؤولية. وسأل ناصر: «كيف عرفوا خلال وقت قصير؟»... وقال أنه، في الوقت الحاضر، حشد الأردن ٥ كتائب على الحدود السورية. وتوغل في سوريا، ولهذا، أمر بحشد قوات على حدود الأردن هناك.

وقال الرئيس أنه لا يفهم لماذا تهاجم «أضعف وأفقر» الدول العربية دولة كبيرة مثل الجمهورية العربية المتحدة.

ورد ناصر: «أعتقد أنها كلها مشاكل نفسية. تحب الشعوب الوحدة العربية. ويضع بعضهم صوري، ويهتف بعضهم: «يعيش ناصر.» لكن، يريدهم الملك حسين أن يهتفوا: «يعيش حسين.» وقال: أنها كلها مسالة شخصية...

بعد أن خرج ناصر والوفد المرافق له، اقترح ناصر والطرف قد اتخذت تلك

الإجازة، اقترح السيد هاقرتي (المتحدث باسم البيت الأبيض) توسيع البيان المقتطف الروتيني عن الاجتماع (ربما لكثرة وأهمية المواضيع التي نوقشت). لكن، قال له الرئيس أن يكتفي بالبيان القصير. وإذا سأله الصحافيون عن قناة السويس أو أي تفاصيل أخرى (مثل إسرائيل) أن يرفض التعليق ... »

انطباعات ناصر: ١١- ١٠- ١٩٦٠

من: جونز، مساعد وزير الخارجية للشرق الأدنى

إلى: راينهارت، السفير في القاهرة (هذه أول وثيقة تشير إلى السفير الجديد)

«... يبدو أن ناصر عاد إلى وطنه من نيويورك وهو سعيد للاستقبال الذي قوبل به. وزادت أهمية الزيارة بسبب الحراسة الكاملة والتغطية الإعلامية المكثفة . وكان اجتماعه مع الرئيس أيزنهاور وديا. وبدا ناصر سعيدا لان نجمه كان لامعا وسط بقية القادة في الجمعية العامة للأمم المتحدة ...

كان بودنا أن يتجول ناصر في مدن مثل شيكاقو، وبوسطن، وسانفراسسكو. لكن، حالت دون ذلك عوامل، منها:

أولا: لم يأت في زيارة رسمية للولايات المتحدة. جاء لحضور اجتماعات الأمم المتحدة. ونرى أنه لا يزال يتوقع دعوة لزيارة رسمية.

ثانيا: حاولنا تنظيم جولة غير رسمية تتبناها جمعية الأصدقاء الأميركيين للشرق الأوسط (اي اف ام اي)، وتوفر له التنقل والسكن والبرامج. لكن، تردد رجال البروتوكول والأمن في قدرتهم على تنظيم زيارة، وحراسة، رئيس دولة يزور الولايات المتحدة زيارة خاصة.

ثالثا: كان صعبا أن ننظم الزيارة لناصر فقط دون رؤساء آخرين حضروا اجتماعات الجمعية العامة للأمم المتحدة.

رابعا: لم نكن متأكدين من ردود فعل المسئولين في المدن والولايات التي كان سيزورها. خاصة رؤساء دول تثار حولهم مشاكل.

خامسا: أحسسنا أن ناصر نفسه لم يكن متحمسا. وقال لنا فوزي، وزير الخارجية المصرية، أن ناصر فضل لمعان حضوره الجمعية العامة للأمم المتحدة وزيارات محلية في نيويورك ...

على أي حال، صادفت زيارة ناصر وصول شحنة القمح إلى الإقليم السوري. ولاحظنا انك كنت هناك في اللاذقية لاستقبال لشحنة. ورغم أن الإعلام السوري لم يهتم كثيرا بالموضوع، نأمل أن تفيدنا شحنات الدقيق، واكيسا لدقيق التي عليها علامات أمريكية...

أحسست دائما بأن «جهل» ناصر ببلدنا من أسباب التوتر بيننا. لهذا، لابد أن زيارته لنيويورك، وهو ذكي وسريع الفهم، ستكون مفيدة. نرجو أن تبلغونا بالتغييرات التي حدثت له، وللذين معه، نتيجة زيارة نيويورك. .

لا أعرف ماذا سيشترون من نيويورك، لكنى أعرف أن قمصان «ارو» (سهم) وراديوهات ترانسستور أكثر في نيويورك من التي في القاهرة ...

لاحظنا أن السفير كامل (سفير مصر في الأمم المتحدة) أكثر الناس سعادة بالزيارة. أنه دبلوماسي محترف، ولابد أن الزيارة جعلته يرى ناصر عن قرب أكثر من أي وقت مضى. وحسب معلوماتنا، يحترمه ناصر ... »

الشيوعيون في العراق: ١- ١١- ١٩٦٠

من: وكالة الاستخبارات المركزية

إلى: الرئيس أيزنهاور

الموضوع: نظرة إلى العراق (هنا الجزء الخاص بناصر):

«... نؤمن بان نظام عبد الكريم قاسم تنقصه الديناماكية السياسية، ويعتمد على الشيوعيين، وفشل في تحقيق تقدم اقتصادي واجتماعي. وسيعجل هذا نهايته، ربما عن طريق عسكريين ...

نتوقع أن يحدث انقلاب ضده في أي وقت. لكن، بسبب ضعف المعارضة، إذا

حدث ذلك، نتوقع أن يعود قسم إلى الحكم في السنة التالية. في نفس الوقت، قلت، خلال هذه السنة، قدرة الحزب الشيوعي العراقي على الوصول إلى الحكم. ونتوقع أن يستمر هذا الحال خلال السنة القادمة. وبالنسبة للروس، نتوقع أن يحاولوا جر قاسم نحوهم أكثر، بدون أن يشجعوا الشيوعيين على الوصول إلى الحكم. (ربما مثل سياستهم مع ناصر) ...

تعرض قاسم إلى ثلاث محاولات انقلاب عسكري منذ أن جاء إلى الحكم سنة ١٩٥٨. وأيد ناصر بعضها. ويحاول الملك حسين، بالتعاون مع إيران، إعادة العرش الهاشمي. وتمتلئ عواصم مصر والأردن ولبنان بلاجئين عراقيين يخطط بعضهم للوصول إلى الحكم بمساعدة حكومات أجنبية.

لكن، يظل قاسم قويا. وتحس القوات المسلحة بالنصر بعد إعدام المتمردين في الموصل. وصار واضحا أن الشيوعيين بالغوا في تقدير قوتهم في مذبحة كركوك. وخسر البعثيون كثيرا بسبب محاولتهم اغتيال قاسم. ولا يملك المدنيون القوميون قوة تجعلهم يؤثرون فعلا على التطورات.

ونتوقع أن ناصر لن يقلل من عداءة لقاسم. لكنه ربما لا يريد أن يتعاون مع المعارضة الشيوعية لإسقاطه ... »

١٩٦١

انفصال سوريا

يوم ٢٨-٩-١٩٦١، وقع انقلاب عسكري في سوريا ألغى الجمهورية العربية المتحدة. وصار اسم سوريا «الجمهورية العربية السورية»، وصار اسم مصر «جمهورية مصر العربية».

من أسباب الانفصال:

أولا: الشخصيات: بين المشير عبد الحكيم عامر، الذي عينه عبد الناصر مسئولا عن الإقليم السوري. وعبد الحميد السراج، وزير الداخلية السوري.

ثانيا: العاطفة: تأسست الوحدة في ظروف عاطفية، وفي أجواء النضال الثوري، والقومية العربية، والاشتراكية، والوحدة. وأغاني حماسية مصرية، مثل: «من المحيط الهادر إلى الخليج الثائر، رايات عبد الناصر، لبيك عبد الناصر.»

ثالثا: الاقتصاد: كان وضع سوريا أحسن نسبيا من وضع مصر. وكانت الرأسمالية السورية قوية، وعارضت قرارات ناصر بتأميم الشركات والبنوك. مثلا: محاولة شركة مصر للطيران للاستيلاء على الخطوط الجوية السورية، ومدخرات بلغت ستة ملايين دولار.

رابعا: العسكرية: تصفية عدد كبير من العسكريين. وكان عسكريو سوريا مسيسين أكثر من عسكريين مصر. وكان حزب البعث والحزب الشيوعي يقومان بنشاطات مباشرة وغير مباشرة داخل القوات السورية المسلحة.

خامسا: المشاعر الوطنية: رفض السوريون، أو لم يرتاحوا للسيطرة المصرية، ليس فقط سياسيا واقتصاديا، ولكن أيضا، من ناحية وطنية. مثل إرسال جيوش من الفلاحين المصريين إلى سوريا. وأيضا، إرسال عدد كبير من الموظفين المصريين ليشتركوا في حكم سوريا.

سادسا: الحريات: صار واضحا أن ناصر نقل الدولة البوليسية إلى سوريا. وقبل ذلك، كان اشترط إلغاء الأحزاب. وعاثت الاستخبارات المصرية فسادا في سوريا.

خطاب كنيدي إلى ناصر: ١١- ٥- ١٩٦١

خطاب الرئيس كنيدي إلى ناصر (مقتطفات. أرسل كنيدي الخطاب بعد أربعة شهور من توليه رئاسة الولايات المتحدة):

«... كأمريكي، أنا فخور بأن أفكار الأبطال الأمريكيين الذين أسسوا الولايات المتحدة، مثل أبراهام لنكون، وودرو ويلسون، وفرانكلين روزفلت، لعبت دورا كبيرا في ظهور دول عربية مستقلة شابة تتمتع بسياداتها في تساوى مع بقية دول العالم ...

وترحب الولايات المتحدة، التي هي نفسها نتيجة اتحاد ولايات مستقلة، بتأسيس الجمهورية العربية المتحدة في ٢٢-٢-١٩٥٨، وهو نفس يوم ميلاد جورج واشنطن، أول رئيس أمريكي ...

ستجدنا، في كل زمان وكل مكان، نساهم في النضال من اجل فرص متساوية، وحكومات من الشعب، وبالشعب ومن اجل الشعب، ومن اجل الحرية من الحاجة، ومن الخوف. ومن اجل العدل في تسوية المشاكل الدولية ... ونحن نظل دائما مستعدين للعمل داخل وخارج الأمم المتحدة للوصول إلى حلول للمشاكل التي أضاعت كثيرا من الطاقات الغالية في الشرق الأوسط ...

ونحن مستعدون لتقديم الطعام الأمريكي حسب برنامج «الطعام من اجل السلام»، ولتشجيع التبادل التعليمي والثقافي، بهدف الإسراع بالتنمية السياسية والاقتصادية ...

تعلمون أن من بين مشاكل الشرق الأوسط النزاع العربي الإسرائيلي، الذي يظل بدون حل. أنا أؤمن بان عواطف كثيرة تحيط بهذا النزاع، ولا يبدو أن هناك حلا سهلا ... لكننا نؤمن بإمكانية العثور على حل شريف وإنساني، ونحن نقدر على المساهمة نحو ذلك، إذا رحبت الأطراف المعنية بهذه المساهمة ...

نحن مستعدون لحل مشكلة اللاجئين العرب بان يعودوا إلى بيوتهم، أو يعوضوا عن ممتلكاتهم ...

بالنسبة للعلاقات بين بلدينا، اعترف بان آراءنا حول مواضيع هامة ليست دائمة متشابهة. لكني، في نفس الوقت، سعيد لان علاقاتنا تستمر وتزدهر لمصلحة شعبينا. ولان المساعدات التي بادرنا بها بكميات كبيرة تلعب دورا هاما في برامج لتنمية في وطنكم ... وأنا سعيد لأننا قادرون على ترتيب بيع كميات كبيرة من القمح ومواد أخرى إلى الجمهورية العربية المتحدة. وأنا افهم أهمية أن يكون الشعب راضيا بتوفر إمداداته ...»

(يوم ٢٢-٢-١٩٥٨، تأسست الجمهورية العربية المتحدة باتحاد مصر وسوريا.

وسقطت يوم ٢-٩-١٩٧١ بسبب انقلاب عسكري انفصالي في سوريا.

قبيل تأسيس الجمهورية، كادت سوريا أن تصبح شيوعية بسبب قوة الحزب الشيوعي بقيادة خالد بكداش. وتحالف معه الفريق عفيف البزة، قائد القوات السورية. لهذا، عرض الرئيس السوري شكري القوتلي، ورئيس وزرائه خالد العظم، على ناصر اتحادا مصريا سوريا كاملا لتحاشي السيطرة الشيوعية.

وحسب مذكرات عبد اللطيف البغدادي، نائب ناصر، فضل ناصر اتحادا كونفدراليا، لكنه وافق على اتحاد كامل تحت إلحاح السوريين).

خطاب ناصر إلى كنيدي: ١٥- ٥- ١٩٦١

خطاب ناصر إلى الرئيس كنيدي (مقتطفات):

«... تسلمت برضاء كثير وتقدير كبير خطابكم بتاريخ ١١-٥-١٩٦١ والذي تحدثتم فيه عن المشكلة التي لها أهمية كبيرة، وخاصة، عند الشعوب العربية، وهي، طبعا، المشكلة الفلسطينية ...

أولا: صار واضحا لنا أنكم تريدون فتح أبواب التفاهم المشترك، والذي نراه هاما لتوفير فرص سلام يقوم على أساس قوى...

ثانيا: بالإضافة إلى أن المشكلة الفلسطينية ترتبط بأطراف كثيرة، ترتبط مباشرة بالعلاقات بين الشعبين المصري والأمريكي ...

ثالثا: تابعت أنا المرات التي تحدثتم فيها عن المشكلة الفلسطينية عندما كنتم عضوا في الكونقرس ... بصراحة، قبل أن أتسلم خطابكم، كنت أفكر في الاتصال بكم حول موضوع فلسطين. وحاولت معرفة رأيكم في صفحات كتابكم «إستراتيجية السلام»...

ردا على خطابكم، أعتقد أن هناك نقاطا تحتاج لتوضيح:

أولا: أعطى الذي لا يملك إلى الذي لا يستحق (وعد بلفور). ثم تعاون الذي لا يملك مع الذي لا يستحق. ونزعا، عن طريق القوة والمناورات، من الذي يملك ما يملك وهو حق من حقوقه (تأسيس دولة إسرائيل) ...

«اغتصاب واضح»:

سيادة الرئيس، هذه حالة اغتصاب واضحة. وأي محكمة عادية تقدر على أن تدين المسئولين...

ثانيا: لسوء الحظ، يا سيادة الرئيس، لم تقف الولايات المتحدة إلى جانب القانون والعدل في هذا الموضوع. وتجاهلت كل مبادئ الحرية الأمريكية والديمقراطية. لسوء الحظ، كان هذا بسبب اعتبارات سياسية داخلية لا صلة لها بالمبادئ أو المصالح الأمريكية. وكان كسب أصوات اليهود في الانتخابات الرئاسية واحدا من هذه الاعتبارات السياسية الداخلية. ونحن قرأنا أراء سفراء أميركيين عملوا في الشرق الأوسط، وسألوا لماذا أهمل الرئيس ترومان حقوق الفلسطينيين. وقرأنا أن رد ترومان كان: «هل للعرب أي صوت في الانتخابات الرئاسية الأمريكية؟»

ثالثا: القول بان أساس دولة إسرائيل هو انتصارها العسكري ليس إلا جزءا من دعاية مرتبة ومنسقة ... وأنا كنت جنديا في تلك الحرب ... لم تقدر القو ت الإسرائيلية على احتلال كل أراضيها خلال الحرب، ولكن فعت ذلك بعد الهدنة. الذي حدث هو أن العرب وثقوا بالأمم المتحدة. وظنوا أنها ستعاقب إسرائيل على خرقها للهدنة، وتعيد لهم هذه الأراضي. لكن، عاقبت الأمم المتحدة العرب، وهم الذين وثقوا فيها ...

رابعا: لا يقتصر خطر إسرائيل على اغتصابها حقوق العرب. انه، أيضا، يهدد مستقبل العرب ... إذا تابعتم، يا سيادة الرئيس، الهجرة المستمرة إلى إسرائيل، سترون أنها تزيد الضغط داخل إسرائيل لتنمو، وتتوسع. هذا هو، تقريبا، التفسير المنطقي للتحالف بين إسرائيل والإمبريالية في منطقتنا. منذ البداية، عرفت إسرائيل أنها مرتبطة بالإمبريالية، واستعملت الإمبريالية إسرائيل لتقسيم العرب حتى لا يقدرون على التخلص من السيطرة الإمبريالية عليهم ...

أيزنهاور:

يا سيادة الرئيس، أود أن اثبت لك أن رأينا نحو إسرائيل ليس رأيا عاطفيا كما ذكرت. أنه انعكاس لعدوان في الماضي، ومشاكل في الحاضر، وخطر في المستقبل ...

إنصافا لكم، ساهم بعض العرب في خلق هذا التفسير العاطفي. وأتذكر أن سلفك، الرئيس أيزنهاور، عندما قابلته في نيويورك، عندما زرت الأمم المتحدة سنة ١٩٦٠، قال لي أن حكاما عربا يصرحون تصريحات مؤيدة للفلسطينيين، ثم يتصلون بالحكومة الأميركية ويقولون لها أن التصريحات للاستهلاك المحلي ... لسوء الحظ، وجد هؤلاء الحكام العرب في بلدكم من يصدقهم. لكن لا احد يصدقهم، ويحترمهم، في بلدنا ...

تعلمون أننا مددنا يد الصداقة إليكم في البداية، سنة ١٩٥٢.

(اقرأ: اجتماعات ناصر والسفير الأمريكي في القاهرة في تلك السنة، ولقاء ناصر ودالاس، وزير الخارجية الأمريكية، في القاهرة في السنة التالية).

غير أن المشاكل بدأت عندما اختلفنا في عامي ١٩٥٤ و ١٩٥٥ حول خطتكم للدفاع عن الشرق الأوسط. نحن نرى أن الأحلاف العسكرية، خاصة التي تشترك فيها دول عالمية كبيرة، لا تضمن الدفاع عن الشرق الأوسط. بل تعرضه لأخطار أكثر، وتجره إلى صراعات الحرب الباردة بين المعسكرين الغربي والشرقي ... وأنا قلت هذا الرأي لوزير الخارجية دالاس عندما زار القاهرة سنة ١٩٥٣.

أضف إلى هذا انه، في تلك السنة ونحن نتحدث عن الدفاع عن الشرق الأوسط، قامت إسرائيل بهجوم بربري على قطاع غزة سنة ١٩٥٥ ...

فضيحة لافون:

أضف إلى ذلك «موضوع لافون» الذي استهدف الجبهة المصرية الداخلية، وخطط لسلسلة تفجيرات، ليس فقط لأحداث أضرار في وطننا، ولكن، أيضا، لتشويش علاقاتنا مع دول خارجية، بما فيه الولايات المتحدة، عندما قذف عملاء إسرائيل قنابل على مباني سفارتها في القاهرة.

(في سنة ١٩٥٤، جندت الاستخبارات الإسرائيلية يهودا مصريين لزرع قنابل في منشئات مصرية وأمريكية وبريطانية، ثم اتهام الإخوان المسلمين والشيوعيين بأنهم زرعوها. وكان الهدف إثارة الفزع والفوضى في مصر، حتى تعلن بريطانيا إنها لن تسحب قواتها من مصر.

وقعت انفجارات في مبنى البريد في الإسكندرية، والمكتبة الأميركية في الإسكندرية والقاهرة، ومسرح بريطاني في القاهرة. في وقت لاحق، استقال لافون، وزير الدفاع الإسرائيلي، وحكمت محكمة مصرية بالإعدام على اثنين من العملاء: وسجنت آخرين، وانتحر منهم اثنان داخل السجن. لكن، في سنة ٢٠٠٤، منحت إسرائيل أوسمة للعملاء بمناسبة مرور ٥٠ سنة على المؤامرة).

سيادة الرئيس:

لهذا، صار واضحا لنا أن خطتنا للتنمية والتطور لا فائدة منها ونحن نواجه عدوانا على كياننا. ولهذا، وضعنا خطة لتسليح أنفسنا. وبدأنا بطلبات متكررة، وملحة، إلى الحكومة الأمريكية لنشترى منها أسلحة. وعندما رفضتم، قررت أنا أن اشتري السلاح من الاتحاد السوفيتي ...

(عقدت الصفقة سنة ١٩٥٥، وكانت قيمتها ٢٥٠ مليون دولار، عشرة أضعاف دولار اليوم. من أسباب رفض أميركا:

أولا: استغل أصدقاء إسرائيل في الكونقرس الأميركي خطب ناصر المعادية لإسرائيل وتأييده للفدائيين الفلسطينيين.

ثانيا: أوضحت استطلاعات الشعب الأميركي معارضة قوية لبيع أسلحة للعرب.

ثالثا: قال أيزنهاور أنه يخشى سباق تسلح في المنطقة إذا باع أسلحة إلى ناصر.

في البداية، أذاع ناصر نية شراء أسلحة من روسيا ربما ليغير الأمريكيين رأيهم، لكنهم لم يفعلوا ذلك. وفي الجانب الآخر، ظن الأميركيون أن ناصر يناور، ولن يشترى سلاحا من الروس، حتى اشتراه فعلا).

نحن والروس:

يا سيادة الرئيس:

بهذه المناسبة، أؤكد لكم أنني أواصل ولائي (صداقتي؟) للاتحاد السوفيتي، واعتقد أنكم كنتم ستفعلون نفس الشيء إذا كنتم في مكاني.

وبسبب هذه الخطوات التي اتخذناها، استهدفتنا حملات إعلامية، ودعائية، ونفسية. ووصلت هذه قمتها بسحب العرض الأمريكي بتمويل بناء السد العالي. والذي كانت الحكومة الأميركية بادرت وقدمته لنا. ثم سحب البنك الدولي خطة تمويل المشروع. وصار واضحا أن أسلوب إلغاء هذه التعهدات له دلالات لا يقبلها العرب ...

(في سنة ١٩٥٥، عرضت أمريكا وبريطانيا قرضا مشتركا قيمته ٢٧٠ مليون دولار، قرابة ثلاثة بليون بدولارات اليوم، مع تفاهم على أن يحسن ناصر علاقته مع إسرائيل. لكن، خلال شهور قليلة تالية، اشترى ناصر أسلحة روسية، عن طريق تشيكوسلوفاكيا، واعترف بالصين، وانتقد بشده اعتداء إسرائيل على غزة. وفي سنة ١٩٥٦، تنصلت بريطانيا، ثم أمريكا. وعرض الروس قرضا قيمته ١٢٠ مليون دولار، بفائدة اثنين في المائة فقط).

تاميم قناة السويس:

يا سيادة الرئيس:

بعد أن اجتازت علاقتنا مواضيع حلف بغداد، وقرض السد العالي، وشراء الأسلحة من روسيا، جاء موضوع تأميم قناة السويس سنة ١٩٥٦، وفي ذلك الوقت، نحن قدرنا محاولات الولايات المتحدة للبحث عن حل سلمي للمشكلة التي ظهرت بعد تأميم القناة ...

(يوم ٢٦-٦-١٩٥٦، في خطاب جماهيري في الإسكندرية، أعلن ناصر تأميم القناة، بعد أن هاجم هجوما حادا النفوذ الغربي في العالم العربي. لكنه طمأن حملة الأسهم في شركة القناة بان أنصبتهم سترد إليهم).

يا سيادة الرئيس:

نحن، أيضا، نقدر كثيرا الدعم الكبير الذي قدمته الولايات المتحدة، حكومة وشعبا، عندما تعرضنا لغزو اشتركت فيه بريطانيا، وفرنسا، وإسرائيل. بدأ الغزو يوم ٢٩-١٠-١٩٥٦، نفس يوم بداية محادثات في جنيف للبحث عن حل لمشكلة قناة السويس، على ضوء قرار لمجلس الأمن عن الموضوع.

أحسسنا أن الشعب الأمريكي، من ذكرياته عن هجوم بيرل هاربر، فهم موقفنا، وفهم إحساس أننا على حق ...

(يوم ٧-١٢-١٩٤١، هاجمت اليابان، فجأة، القاعدة العسكرية الأميركية في بيرل هاربر، في هاواي. وادخل الهجوم الولايات المتحدة في الحرب العالمية الثانية. وانضمت إلى الحلفاء لأربع سنوات، حتى انتصر الحلفاء، وانهزم محور اليابان، وألمانيا، وايطاليا).

مبدأ أيزنهاور:

يا سيادة الرئيس:

لسوء الحظ، بعد تأييدكم لنا في حرب السويس، عادت علاقة بلدينا تتدهور. وبدت الحكومة الأمريكية في اتخاذ سياسات لعزلنا، وكأنها تريد تحقيق أهداف العدوان الثلاثي علينا بطرق سلمية.

حدث هذا عن طريق مبدأ أيزنهاور. وأنت نفسك، يا سيادة الرئيس، قلت، خلال نقاش المشروع في الكونقرس، أن أيزنهاور يعامل الشرق الأوسط وكأنة ولاية أمريكية ...

(«أيزنهاور دوكتورين»، مبدأ أيزنهاور، يشير إلى خطاب الرئيس أيزنهاور، يوم ٥-١-١٩٥٧، وعنوانه «رسالة خاصة إلى الكونقرس عن الوضع في الشرق الأوسط». وفيه أن ان اي دولة في الشرق الأوسط تقدر على طلب مساعدة أميركية، عسكرية أو اقتصادية، إذا تعرضت لهجوم مسلح من دولة أخرى.

وركز أيزنهاور على الخطر الروسي، وقال أن الولايات المتحدة «تلتزم بحماية هذه الدول التي تطلب مساعدات لمواجهة هجوم عسكري، مباشر أو غير مباشر، من أي دولة تسيطر عليها الشيوعية العالمية»).

الثورة في العراق:

يا سيادة الرئيس:

بعد هذه التطورات، جاءت المشكلة الكبرى في سوريا، عندما تهدد استقلالها

وسيادتها، وأمنها. وذلك بسبب عداء دول حلف بغداد. استهدفت هذه الدول سوريا لهز جبهتها الداخلية مما كان سيسبب نتائج وخيمة لسوريا، ولكل الشرق الأوسط. ومرات كثيرة نحن حاولنا لفت انتباه الحكومة الأمريكية نحو هذا الموضوع ...

ثم سقط حلف بغداد. وكان يوم سقوطه يوم الثورة في العراق ...

(يوم ١٤-٧-١٩٥٨، بدأت الثورة في العراق بخلع الملك فيصل الذي كان يحكم باسم العرش الهاشمي الذي أسسته بريطانيا في العراق سنة ١٩٢١. ومع الملك، سقط الأمير عبد الله، ولي العهد، ونوري السعيد، رئيس الوزراء. وكان واحد من أول قرارات الثورة هو الانسحاب من حلف بغداد).

مع سقوط حلف بغداد، سقطت السياسة الأمريكية نحو الدول العربية. وكانت هناك حاجة لسياسة جديدة واعية، تتعظ من الماضي، وتواجه الحاضر، وتخطط لفرص المستقبل. وكنا نأمل أن الولايات المتحدة ستدرس الظروف الجديدة في المنطقة بعيدا عن الاعتبارات القديمة التي لم تكن تضع اعتبارات لتطلعات الشعوب العربية...

كان مؤسفا أن الولايات المتحدة لم تسأل نفسها عن أسباب فشل سياستها بعد سقوط حلف بغداد. لم تسأل الأسئلة الآتية:

أولا: لماذا انهارت السياسة الأمريكية في خراب ودمار؟

ثانيا: لماذا اختفى أصدقاء أمريكا، وأدانتهم شعوبهم؟

ثالثا: لماذا تحولت الولايات المتحدة ضد الحرية والثورة، وهي قامت على الحرية وبسبب ثورة؟

رابعا: لماذا وجدت الولايات المتحدة نفسها في حظيرة واحدة مع القوى الرجعية والعناصر المعادية للتقدمية؟ ...

السفينة «كليوباترة»:

يا سيادة الرئيس:

خلال السنوات التالية، ظلت السياسة الأميركية نحو الشعوب العربية سياسة عداء،

وعرقلة، ومقاطعة. وأشير هنا إلى مقاطعة السفينة «كليوباترة» في ميناء نيويورك ...

(يوم ١٣-٤-١٩٦٠، رفضت نقابة عمال ميناء نيويورك تفريغ شحنة السفينة المصرية «كليوباترة»، وسط حملة إعلامية قادها مؤيدو إسرائيل. وقالت النقابة أنها تحتج على مقاطعة الدول العربية للسفن الإسرائيلية، وللسفن التي تزور إسرائيل.

وخلال أيام، أعلنت نقابات العمال في دول عربية كثيرة مقاطعة تفريغ أو شحن أي سفينة أمريكية. ورفضت محاكم أميركية التدخل، وقالت أن من حق نقابة عمال ميناء نيويورك أن تقاطع أي سفينة تريد.

وتدخلت وزارة الخارجية الأمريكية. ووسطت الاتحاد العام لنقابات العمال الأمريكية لدي نقابة عمال ميناء نيويورك، وتعهدت الخارجية بالاتصال بالدول العربية «للعمل لرفع مقاطعة إسرائيل.»).

شحنات القمح:

سيادة الرئيس:

لا يعنى هذا أن علاقتنا لم تكن فيها أي نقطة ايجابية. أولا، توجد في التاريخ الأميركي أحداث تنال إعجابنا، وتقديرنا، وهي أحداث ترسيخ المبادئ الأمريكية. كما أن الثورة الأمريكية قدمت للتراث الإنساني إسهامات كثيرة في مجالات البحث عن الحرية، والتضحية والبطولة ...

وهناك مساعداتكم القيمة لنا، وذلك بتصدير القمح لنا، وتقديم قروض لنا. وهناك جهودكم لإنقاذ أثار النوبة. وتابع الشعب المصري اتصالاتكم مع الكونغرس لرصد أموال لهذا المشروع بكثير من التقدير والرضي ...

يا سيادة الرئيس:

هدفي من تقديم هذا الشرح هو أن أوضح لكم أن قضايا الشعوب العربية مرتبطة ببعضها البعض، وبعلاقة الشعوب العربية معكم. واهم قضية هنا هي القضية الفلسطينية ... إنني أناشد شبابكم وشجاعتكم لتفتح الولايات المتحدة عينيها، وتنظر إلى الأحداث الجديدة في المنطقة العربية من منطلق المبادئ الأميركية. لا من منطلق

اعتبارات داخلية، ومنطلق التصويت في الانتخابات ... »

كنيدي والانفصال: ٣- ١٠- ١٩٦١

من: الخارجية، واشنطن

إلى: السفارة، القاهرة

«نرجو نقل الرسالة الشفوية التالية من الرئيس إلى ناصر:

يحس الرئيس بسعادة لرد ناصر على خطابه بتاريخ ٢٢-٨-١٩٦١، ويأمل في استمرار العلاقات المثمرة بين البلدين...

ويفهم الرئيس مشاكل التطورات الأخيرة في القطاع السوري للجمهورية العربية المتحدة. وأعجب الرئيس ببيان ناصر يوم ٢٩-٩-١٩٦١ الذي رفض فيه، كرجل دولة مسئول، استعمال القوة، أو نزف الدم العربي، لحل المشاكل مع المتمردين السوريين ...»

انفصال سوريا:

(يوم ٢٢-٢-١٩٥٨، تأسست الجمهورية العربية المتحدة باتحاد مصر وسوريا. وسقطت يوم ٢-٩-١٩٧١ بسبب انقلاب عسكري انفصالي في سوريا. قبيل تأسيس الجمهورية، كادت سوريا أن تصبح شيوعية بسبب قوة الحزب الشيوعي بقيادة خالد بكداش. وتحالف معه الفريق عفيف البزة، قائد القوات السورية. لهذا، عرض الرئيس السوري شكري القوتلي، ورئيس وزرائه خالد العظم، على ناصر اتحادا مصريا سوريا كاملا لتحاشي السيطرة الشيوعية. وحسب مذكرات عبد اللطيف البغدادي، نائب ناصر، فضل ناصر اتحادا كونفدراليا، لكنه وافق على اتحاد كامل تحت إلحاح السوريين).

(يوم ٢٢-٢-١٩٥٨، تأسست الجمهورية العربية المتحدة باتحاد مصر وسوريا. وسقطت يوم ٢-٩-١٩٧١ بسبب انقلاب عسكري انفصالي في سوريا. قبيل تأسيس الجمهورية، كادت سوريا أن تصبح شيوعية بسبب قوة الحزب الشيوعي بقيادة خالد بكداش. وتحالف معه الفريق عفيف البزة، قائد القوات السورية. لهذا، عرض الرئيس السوري شكري القوتلي، ورئيس وزرائه خالد العظم، على ناصر اتحادا مصريا سوريا

كاملا لتحاشي السيطرة الشيوعية. وحسب مذكرات عبد اللطيف البغدادي، نائب ناصر، فضل ناصر اتحادا كونفدراليا، لكنه وافق على اتحاد كامل تحت إلحاح السوريين.

سقطت الجمهورية العربية المتحدة بانقلاب عسكري قاده عبد الكريم النحلاوي. في البداية، أعلن ناصر إرسال قوات جوية وبحرية إلى سوريا لمواجهة الانقلاب، لكنه أحس بأنه لن ينجح.

وخلال الفترة التالية، بدا نقاش في مصر وسوريا، وغيرهما، عن فترة الوحدة، وعن ما قال البعض أنها دكتاتورية عبد الحكيم عامر، الذي عهد له ناصر حكم سوريا. ونقاشعن الأحزاب الإقطاعية والأحزاب الاشتراكية. ورجوع الانقلاب عن عدد من الإصلاحات الاقتصادية التي تحققت خلال عهد الوحدة، مثل قانون الإصلاح الزراعي المتعلق بملكية الفلاحين لأراضيهم.

وبعد سنتين، سنة ١٩٦٣، حسم حزب البعث النقاش، وسيطر على حكم سوريا. وأعاد الإصلاحات الاقتصادية وطورها. وعقد اتفاقية التعاون العسكري مع ناصر. وحسن العلاقات مع العراق، والأردن، والسعودية. وعقد اتفاقية الدفاع المشترك ضد إسرائيل. وهي الاتفاقية التي قادت إلى اشتراك سوريا ومصر في حرب ١٩٦٧ ضد إسرائيل.

وأعاد حزب البعث انتخاب الرئيس حافظ الأسد أربع مرات. وبعد وفاته سنة ٢٠٠٠، جاء ابنه بشار الأسد، حتى قامت ثورة سنة (٢٠١١).

١٩٦٢

خطابات كنيدي

فاز كنيدي برئاسة الجمهورية سنة ١٩٦٠. وصار رئيسا في بداية سنة ١٩٦١. وبادر وأرسل خطابا طويلا إلى عبد الناصر (كما في الفصل السابق).

وحتى اغتياله سنة ١٩٦٣، أكثر من إرسال الخطابات والمبعوثين إلى عبد الناصر. وشهدت هذه السنة أكثر الخطابات، وأكثر المبعوثين.

وبسبب شبابه، وأفكاره الجديدة، كان أمل عبد الناصر أن كنيدي سيكون أحسن من سابقه، الرئيس أيزنهاور.

وتفاءل عبد الناصر لأنه وكنيدي من «الشباب»: ولد هو سنة ١٩١٨. وولد كنيدي سنة ١٩١٧. بينما ولد أيزنهاور سنة ١٨٩٠. وكان مثل الأب بالنسبة للاثنين.

عام على كنيدي: ١١- ١- ١٩٦٢

من: السفير الأمريكي بادو، القاهرة

إلى: وزير الخارجية، واشنطن

«... خلال مقابلة طويلة وودية مع ناصر اليوم، تحدثنا عن مرور سنة على بداية إدارة الرئيس كنيدي. وعن مرور نصف سنة على عملي سفيرا هنا...

تحدث ناصر عن الوضع الاقتصادي المصري. وقال أنه لا يتحسن كما يريد، خاصة زيادة الإنتاج الزراعي. واشتكى من شرط صندوق النقد العالمي بتخفيض خطة التنمية الحكومية بنسبة خمسة وعشرين في المائة. وقال أن هذا مستحيل لان زيادة السكان تحتم زيادة فرص العمل ...

وأشاد بمساعداتنا. وخاصة دعم الاحتياطي الأجنبي المصري. واقترح مساعدات واستثمارات من شركات أمريكية في مشاريع التنمية المصرية.

وأنا قلت له نحن نحس بان مصر تبدو معزولة في المنطقة. وأنها تركز أكثر مما يجب على وجود مؤامرات امبريالية ضدكم. وقال ناصر أنه لا ينكر العزلة، لكن السبب هو هجمات قاسية من دول مجاورة ضد الاشتراكية، وضد مصر. وأشار إلى هجمات السعوديين، واليمنيين، والأردنيين. وقال أن مصر لا تبدأ الهجمات، لكنها لابد أن ترد

عليها.

وتوتر ناصر وهو يشرح لي خطأ القول بان الاشتر كية العربية ضد الإسلام. وخطأ القول إنها نظرية فقط، ولا يمكن تطبيقها ...

وقال ناصر أن المؤامرات الامبريالية ليست مجرد دعايات مصرية. وأشار إلى قضية الجاسوس الفرنسي، وقال أن التسجيلات أكدت أن هدف الفرنسيين كان إثارة مشاكل شعبية في مصر. وكانوا، إذا لم ينجحوا في ذلك، يريدون قتله ...

اعتقد أن ناصر يؤمن بصدق بما يقول، ربما اعتمادا على معلومات يقدمها له الأمن المصري.

واعتقد أنه يؤمن، أيضا، بتفسيره السابق لانفصال سوريا بأنه جزء من هذه المؤامرات الامبريالية. وان الملك حسين ساعد الانفصاليين في سوريا. وان البريطانيين يدعمون الملك حسين. لكنه لم يتهمنا بدعم الانفصاليين. غير أنه عاد إلى سنة ١٩٥٧، وقال إننا تعاونا مع العراق، في العهد الملكي، ضده ...

وقلت له أن الحكومة الأمريكية لا تتدحل في شئون الدول الأخرى الداخلية. ولا تنتقد الاشتراكية التي تحدث عنها، أو أي نظام داخلي لدولة أخرى. لكن، يقدر الإعلام الأمريكي على أن يقول مع يريد. وعلى أي حال، لا يبدو أن الإعلام الأمريكي يعادي الاشتراكية العربية في حد ذاتها. لكنه ينتقدها. لا يعارضها كنظرية، ولكن بسبب انعكاس نتائجها على المنافسة الاقتصادية الحرة، مثل تأميم الشركات، ومصادرة الممتلكات.

وقال أن عداء الإعلام المصري لنا ليس في قسوة الهجوم الإعلامي الغربي. ولكن بسبب سياساتنا التاريخية في المنطقة...

وسألت ناصر إذا عنده خطط لمزيد من قرارا التأميم والمصادرة.

وقال أن القرارات الأخيرة كانت بسبب رد فعل الطبقة الرجعية في مصر لانفصال سوريا.

وقلت أن القرارات تبدو قرارات سياسية انتقامية، بدون معرفة نتائجها ...

وقال أنه لن يسمح لروسيا ببناء قاعدة للغواصات في الإسكندرية. وانه يعارض القواعد العسكرية. وأن إسرائيل وراء هذه الاتهامات بهدف زيادة العداء بينه وبين الغرب...

وقلت أنه، في حديثه عن الوضع الاقتصادي، أشار إلى النفقات العسكرية.

وقال أن الميزانية العسكرية هي ١١٧ مليون جنية سنويا. وأن الأسلحة الروسية لم تكلف كثيرا، ولا يعتقد أنها ستؤثر على خطة التنمية ... »

خطاب من كنيدي: ٢٦- ١- ١٩٦٢

من: وزير الخارجية، واشنطن

إلى: السفير، القاهرة

«نرجو نقل هذه الرسالة الخطية من الرئيس إلى ناصر:

عزيزي السيد الرئيس: خلال السنة الماضية (منذ أن صار رئيسا) وجدت أن من أسباب تقصيرنا في فهم آراء أصدقائنا في الخارج هي قلة الاتصالات معهم ...

لقد اخترت السفير باولز مبعوثا خاصا لي لدول إفريقيا، وأسيا، وأمريكا اللاتينية. وعندما يلتقي بك أمل أن تقول له رأيك بصراحة عن علاقتنا وعن الوضع في المنطقة ... »

تقرير باولز: ١٩- ٢- ١٩٦٢

من: السفير الأمريكي، الخرطوم

إلى: وزير الخارجية

(من باولز، المبعوث الخاص للرئيس كنيدي، ولوزير الخارجية رسك)

«... سيفيدكم سفيرنا في القاهرة بتفاصيل اجتماعي مع ناصر. وعندما أصل إلى إثيوبيا، سأرسل تقريرا مفصلا. واليوم، أنا في السودان أرسل هذا الملخص:

أولا: كان اللقاء مع ناصر وديا ومشجعا أكثر مما توقعت. وتحدثنا بصراحة عن هجمات ناصر علينا بسبب المشاكل في كوبا، والكونغو، وإيران. وهو قال أنه سيحاول

أن يحسن علاقته معنا.

ثانيا: قال أن سباق التسلح مع إسرائيل، بدعم من روسيا، يمكن أن ينخفض إذا أكدنا له إننا نعمل من أجل السلام في المنطقة.

ثالثا: كرر أنه لا يسمح لنشاطات روسية أو صينية داخل مصر، رغم أنه يرحب بمزيد من المساعدات منهما. وعارض، بقوة، نشر الشيوعية في الشرق الأوسط. لهذا، اعتقد أن توتر علاقتنا مع ناصر يقابلها توتر في علاقات الكرملين معه.

رابعا: يحس ناصر انه، رغم فشل الهجوم الثلاثي البريطاني الفرنسي الإسرائيلي (سنة ١٩٥٦)، تظل الدول الثلاث تخطط لإسقاطه. وأشار إلى تقارير استخباراتية مصرية عن نشاطات بريطانية إسرائيلية على حدود مصر في سيناء، والى نشاطات بريطانية في لبنان.

يؤمن ناصر إيمانا قويا بهذه الاتهامات والآراء، سواء نراها نحن صحيحة أو لا. ويجب أن تكون هذه الحقيقة واضحة في جهودنا لمعرفة سياساته. انه، وزملاءه، متأثرين بتاريخ قديم من الشكوك، والخوف، والضعف. وهذه ظاهرة وسط أجيال وأجيال في الشرق الأوسط. وستستمر هذه الظاهرة تؤذيهم، وتؤذينا.

خامسا: كررت، خلال خمس ساعات مع ناصر وزملائه، أننا نريد زيادة مساعدتهم لتحسين وضع الشعب المصري. واعتقد أن مكانة ناصر في التاريخ لن تعتمد على ما يقول في «إذاعة صوت العرب»، ولكن على انجازاته داخل وطنه. وإذا نجح داخل مصر، سوف يكون دوره خارجها ايجابيا وهاما.

سادسا: توجد ثلاث نقاط اختلاف رئيسية مع ناصر (ربما يقصد: فلسطين، والاشتراكية العربية، والعلاقات مع روسيا). لكن، توجد أهداف كثيرة مشتركة. ويجب علينا ألا ندع التوترات التكتيكية تؤثر على هذه الحقيقة، وتمنعنا من وضع اعتبار لمصلحتنا الإستراتيجية. سنكون ساذجين إذا توقعنا حلا سريعا للمشكلة الفلسطينية. لكن، يمكن تحقيق تقدم معقول إذا استطعنا تخفيض عداء ومؤامرات ناصر ...

على ضوء هذا، اقترح الآتي:

ا: نزيد مساعداتنا إلى ناصر، مع شروط متشددة حول الاستفادة منها. وناصر قال لي

أنه في انتظار السفير ماسون (؟) ليبحث معه هذا الموضوع.

ب: ندعو ناصر لزيارة الولايات المتحدة. لم نتحدث عن الدعوة، لكني متأكد بأنه سيكون سعيدا، وسيأمل في تحسن في علاقاتنا التي تعمدنا نحن أن تكون باردة. ستكون للزيارة نتائج نفسية هامة، وذلك بعد أن يقابل الرئيس كنيدي، وبعد أن يغير أخطاء في فهمه لنا، ولوطننا، ولنظامنا الاقتصادي.

ج: نحدد الزيارة لتكون في ابريل (بعد شهرين)، لا في نوفمبر. يبدو المزاج الآن مناسبا، ويجب ألا نفوت هذه الفرصة، لأنها ربما لن تتكرر قريبا ... »

خطاب ثاني: ٢١- ٢- ١٩٦٢

من: السفارة الأمريكية، أديس أبابا

إلى: وزير الخارجية، واشنطن

(من باولز، المبعوث الخاص للرئيس كنيدي، ولوزير الخارجية رسك)

(بالإضافة إلى الخطاب السابق الذي كتبه باولز عن اجتماع الخمس ساعات مع ناصر ورفاقه، والذي أرسله بولز عن طريق السفارة الأمريكية في الخرطوم، كتب خطابا ثانيا عن نفس الاجتماع عندما وصل إلى إثيوبيا. في الخطاب الثاني، تكرار لبعض ما جاء في الخطاب الأول، وفيه ملاحظات جديدة. وهذه مقتطفات من الثاني):

«... كانت المقابلات ودية، بدون عواطف. وكان ناصر جادا، وقدم آراءه في وضوح وصراحة. وحدث نفس الشيء في مقابلاتي مع نائب الرئيس زكريا محي الدين، ونائب الرئيس عبد اللطيف البغدادي، ووزير الرئاسة علي صبري ...

كان واضحا أن المصريين يريدون تحسين العلاقات معنا. واعتبروا زيارتي، كمبعوث خاص من الرئيس، فرصة لذلك ...

تظل مصر تلعب دورا هاما في الشرق الأوسط لأنها تلعب دورا رئيسيا في الحياة الثقافية في العالم العربي، ولدورها الإسلامي الهام جدا، ولان عدد سكانها كبير، ولثروتها الزراعية، ولحماس قادتها.

نحن، في جانبنا، لن نقدر، مع عداء مصر. على أن نحقق تقدما ملموسا لحل المشكلة الفلسطينية، ولن نقدر على أن نحقق أهدافنا في هذه المنطقة ...

إذا استطعنا إقناع ناصر بان يتحول من المكرفونات إلى الجرارات، يمكن أن يقدر على أن يقود الشرق الأوسط، في سلام، إلى عالمنا المتحضر ...

تقود مصر حكومة من رجال قادرين، أغلبيتهم صغار، وهم متحمسون، وملتزمون بتحقيق أهدافهم. واقتنعت أنا بان ناصر، رغم أخطائه، يريد تحسين وضع الشعب المصري. ويعرف جيدا الظلم الذي أصاب مصر لأجيال وأجيال. ومصمم على القضاء عليه ...

يبحث ناصر، في براقماتية (لا عقائدية) عن تكنولوجيات تنشط الاقتصاد المصري، وتوسعه. ويظل، في نفس الوقت، مسيطرا على مصر. وتظل الصناعة المصرية، تاريخيا، تميل نحو أرباح كثيرة في أوقات قصيرة، بدون وضع اعتبار لاستثمارات المدى الطويل. ورغم أن ناصر حاول جذب الاستثمار الأجنبي، لم ينجح ...

حاول ناصر، في بداية الثورة، تطوير الاقتصاد المصري على خطى الرأسمالية المصرية قبل الثورة. لكنه فشل، وبدا يتحول نحو نظام اقتصادي مركزي. وتوضح قرارات التأميم الأخيرة استمراره في هذا الطريق. وتوضح غضبه على انفصال سوريا بانقلاب عسكري. وتوضح خوفه من انقلاب عسكري مماثل في مصر، يطيح به هو نفسه ...

حاولت أنا أن اشرح لناصر صعوبة سيطرة الدولة على كل النشاطات الاقتصادية. وقلت أن في هذا مغامرة سياسية للحكومة، وله...

ورد علي بتفسيرات معتدلة، بدون أن يغير رأيه الأساسي.

ولاحظت أن ناصر يركز على أهمية تطوير الريف المصري. وسمعت آراء مماثلة من زملائه الذين قابلتهم. ولدت أغلبية هؤلاء في قرى مصرية. وقصوا علي، في غضب، قصص الاستغلال والتأخر وسط المزارعين. وقالوا أن الحل هو إعادة تقسيم الأرض إلى مزارع صغيرة، وتعاونيات ...

وعن رأي ناصر في الاتحاد السوفيتي والصين الشيوعية، كان، أيضا، براغماتيا. فهمت منه أنه يريد استغلال الروس لشراء الأسلحة، وتشجيع الاستثمار داخل مصر (وكأنه قصد أنه يريد استغلالنا نحن أيضا). لكن، يشك ناصر في النظرية السياسية والاقتصادية الروسية، ويشك أكثر في الصين ...

طريق يوغسلافيا:

اعتقد أن ناصر يريد السير على طريق يوغسلافيا التي تطور اقتصادها على طريق براقماتي أيضا. واستغربت لان ناصر تحدث حديث العارف عن نظامنا الاقتصادي، خاصة نظامنا الضرائبي، وتقسيم العائدات بين الحكومة الاتحادية والولايات ...

لكن، قال ناصر انه، في كل الحالات، مصمم على منع الشيوعية من الانتشار في الشرق الأوسط. وسمعت منه نكات واستهزاءات عن النظرية الماركسية. وقال لي نفس الرأي زكريا محي الدين، نائب ناصر، وسامي شرف، مدير الاستخبارات الرئاسية ...

وعن إسرائيل، لاحظت الآتي:

أولا: إذا نحن نعادي روسيا، يعادي ناصر، أيضا، إسرائيل.

ثانيا: إذا هاجمنا واحتقرنا رأي ناصر هذا، لن ننجح في حل مشكلته مع إسرائيل.

ثالثا: يعرف ناصر جيدا تأييدنا القوي والمستمر لإسرائيل. ويعرف أن حكومتنا لا تقدر على عدم الرضوخ للضغط الصهيوني عليها. ويعرف أن معارضتنا للعدوان الثلاثي (بريطانيا، فرنسا، إسرائيل، سنة ١٩٥٦) كان حالة استثنائية ...

لا شك أن ناصر يخاف من إسرائيل في المجالات الآتية:

أولا: سيطرتها العسكرية في الأرض والجو.

ثانيا: قوتها الاقتصادية، وسكانها المتعلمين والماهرين.

ثالثا: احتمال حصولها على قنابل نووية وصواريخ تحملها ...

ولان ناصر يعرف أننا نعرف هذا، لم يتحدث عنه كثيرا. لكنه يعرف جيدا أن هذه النقاط لها صلة بدورنا في حل المشكلة المصرية الإسرائيلية.

ويظل ناصر يتحدث عن المؤامرات الدولية ضده، أن ليس منه، من بريطانيا وفرنسا وإسرائيل.

ويمكننا نحن أن نقول أن ناصر عاطفي، وغير عقلاني، وعنده «بارانويا» (جنون الخوف). لكن، هذا هو التفكير المصري. وهو يتأثر بتفكير الاستخبارات المصرية. ويجب علينا ألا نضع اعتبارات كثيرة لذلك.

ويجب أن نعرف أن ناصر، وزملائه، نتاج النظام الاستعماري، وضحايا شكوك عميقة، وتوتر، وإحباط، وإحساس بالضعف، والعجز، وعقدة النقص...

ثم أنهم جاءوا إلى الحكم بمؤامرة دبروها هم. وتأثروا بنشاطات الاستخبارات البريطانية، وأعجبوا بها، ولهذا، يشكون في غيرهم، ويستعدون للدفاع عن أنفسهم ...

بسبب كل هذه الأسباب، اعتقد أن رأينا في ناصر فيه تبسيط كثير له، ولآرائه. ولهذا، رأينا ليس فعالا. نحن نقلل من أهمية العامل لثوري في نظام ناصر. ومن دور ناصر، ومصر، الاستراتيجي في مستقبل مصر، ومستقبل الشرق الأوسط...

لكن، لا تبدو سياستنا فاشلة نهائيا. نقدر على انتهاج سياسة تقلل من عداء ناصر لنا، وتحوله، تدريجيا، لزعيم فعال ...

السياسة الأمريكية:

وعن سياستنا المستقبلية في المنطقة، قلت لناصر الآتي:

أولا: إذا هاجمت روسيا في المنطقة، نحن واثقون من قدرتنا على إلحاق خسائر كبيرة بها. لكن، في نفس الوقت، نحن لا نعادي الشعب الروسي. ونريد، في إخلاص، وقف انتشار الأسلحة الإستراتيجية.

ثانيا: نحن وحلفاؤنا في حلف الناتو، مصممون على استخدام قوتنا السياسية، والعسكرية، والاقتصادية لمنع انتشار الشيوعية في الشرق الأوسط، وإفريقيا، واسيا، وأمريكا اللاتينية.

ثالثا، في نفس الوقت، لا نريد فرض آرائنا وأنظمتنا على غيرنا. بدليل أننا نقدم مساعدات ليوغسلافيا وغانا (رغم نظاميهما الاقتصادي الاشتراكي).

رابعا: ليس خوفنا من توسع روسيا عاطفة، بقدر ما هو اعتماد على سجلها منذ نهاية الحرب العالمية الثانية. كانت روسيا وراء شن هجوم كوريا الشمالية عبر خط العرض ٣٨ شمالا (الذي أشعل حرب كوريا). ويمكن أن تفعل روسيا نفس الشيء في مناطق أخرى، مثل الشرق الأوسط.

خامسا: كررت لناصر بأننا لا نريد السيطرة على الشرق الأوسط. حتى إذا نقدر على ذلك. ولم نعد نعتمد فقط على بترول الشرق الأوسط. وكل ما نريد هو دول مستقلة في المنطقة، تتطور، وتختار ما تريد حسب ثقافاتها.

سادسا: لا نريد الضغط على ناصر، ونقبل سياسة عدم الانحياز التي يسير عليها، على شرط أن يكون، حقيقة، غير منحاز ...

ردود ناصر:

وهذا ملخص ما قال ناصر لي، وهو ليس كله جديدا، لكن، هذه المرة، كان ناصر في حالة طيبة وودية:

أولا: علينا ألا نحدد سياساتنا حسب الأشخاص في الشرق الأوسط، ولكن حسب تطور المنطقة.

ثانيا: تظل إسرائيل خطرا حقيقيا ومستمرا لمصر. ومصر لن تهاجم أولا أبدا. لكن، برهنت إسرائيل على أنها مستعدة لتفعل ذلك.

ثالثا: لن تنجح الشيوعية، كنظام سياسي، وكنظام اقتصادي، في الشرق الأوسط أو إفريقيا.

رابعا: نحن أحرار في تحديد علاقتنا مع إسرائيل، حسب مصالحنا، لكن ليس حسب مصالح أقلية في أمريكا (لم يقل اليهود).

توصياتي:

أولا: جاء وقت أن نغير سياستنا نحو الشرق الأوسط، بصورة عامة، ونحو ناصر، بصورة خاصة.

ثانيا: طبعا، إذا حولنا سياستنا من عدائية إلى إيجابية نحو ناصر، سيقول، وهو الآن في

زعامة العالم العربي، أننا ضعفاء، وانه هزمنا.

ثالثا: يعرف ناصر جيدا أنه يواجه مشاكل حقيقية في مصر، ويواجه، أيضا، احتمالات أن يقتل. لكن، عدا ذلك، يعرف جيدا أنه سيبقى حاكما لمصر بدون منازع ...»

زيارة أمريكا: ٢- ٣- ١٩٦٢

من: وزير الخارجية رسك

إلى: الرئيس كنيدي

«... نرى أن الوقت ليس مناسبا لدعوة ناصر لزيارة الولايات 'لمتحدة، رغم توصيتي المبعوث بولز، والسفير بادو ...

يوجد احتمال فوائد سياسية من الزيارة تكفى لموازنة المساوئ. لكن، نرى أنه غير واقعي توقع فوائد سياسية من زيارة في ابريل (بعد شهر).

بعد أن قابل ناصر المبعوث بولز، ألقى خطابا ساخنا يوم ٢٢-٢-١٩٦٢، قال فيه أنه مشغول بما هو أهم من تحسين العلاقات معنا. وأنا لا اعرف ما هو الشيء الأهم.

أرى، من ناحية مبدئية، فوائد زيارة في وقت ما. ربما في نوفمبر، بعد انتخابات الكونقرس. ويجب أن نضع اعتبار إلى أن الرئيس السابق ترومان (أول من اعترف بإسرائيل سنة ١٩٤٧) سيزور إسرائيل أيضا في نوفمبر. كما أن الرئيس اليوغسلافي تيتو سيزورنا في ديسمبر، وفعلا وجهنا له دعوة رسمية ...

حتى نحدد زيارة ناصر، نستمر في تحاشي مواجهة علنية ضده، ونركز على مناقشة خلافاتنا في صراحة، وفي سرية ...»

الميثاق الوطني: ٢٥- ٦- ١٩٦٢

من: بروبيك، مساعد وزير الخارجية

إلى: باندي، مستشار الرئيس كنيدي

«... مرفق خطاب ناصر إلى الرئيس. وفيه خطوة هامة نحو تحسين العلاقات بين البلدين. ليس عاديا ثناء ناصر علينا. لكن، هذا ثناء بمناسبة زيارة القيسوني لواشنطن.

وقال ناصر أننا تفهمنا الهدف من الزيارة وإبعادها.

في بداية خطابه، قال ناصر أنه يقدر موقفنا من الميثاق الوطني الذي أعلنه يوم ٢١-٥-١٩٦٢. نرفق لكم نسخة من الميثاق الوطني، وتحليلنا له، وملخصه كالأتي:

أولا: يشن هجوما عنيفا على الشيوعية (وعلى الرأسمالية أيضا).

ثانيا: يفصل خطوات لا مركزية الحكم في مصر.

ثالثا: لا يمنع اقتصادا مختلطا (حكوميا وخاصا). ولا يمنع نظاما اجتماعيا فيه استثمارات أجنبية في مجالات معينة.

رابعا: يدعو إلى التخطيط العائلي (تنظيم النسل)، ومساواة المرأة بالرجل.

خامسا: يقدم غصن زيتون إلى الدول الاستعمارية السابقة التي ساهمت في مساعدة برنامج مصر الاقتصادي ...

وصف ناصر نفسه، في خطابه إلى الرئيس، بأنه براغماتي. ربما تأثر باجتماعاته مع المبعوث الرئاسي بولز، والسفير بارود، والمبعوث الاقتصادي ماسون.

يشير خطاب ناصر، أيضا، إلى أن زيارة القيسوني الايجابية لواشنطن أثرت على مداولات مؤتمر القمة العربي الذي عقد في الدار البيضاء. وذلك كالآتي (ربما يقصد صدور قرارات معتدلة لا تهاجم الاستعمار والامبريالية):

أولا: أيد اتفاقية ايفيان بين فرنسا وجبهة التحرير الجزائرية

ثانيا: أيد مبادرات «سلمية» فقط من جانب المغرب لحل مشكلته مع موريتانيا.

ثالثا: أيد جهود نزع السلاح العالمية ...

لكن، أهم فقرة في خطاب ناصر هي: «فهم متبادل» و «ثقة» بين الدولتين بان تكون الاختلاف بيننا «في حدود لا تتعداها».

نعتقد أن هذه إشارة إلى وضع مشكلة فلسطين «في الثلاجة.» على شرط أن نفعل نحن نفس الشيء. وان تركز الدولتان على تحديث مصر، ومنع مشاكل جديدة في المنطقة،

والتشاور الجاد حول القضايا العالمية...

نعتقد أن ناصر يريد أن يقول لنا أنه يعترف بقوتنا، وعزمنا، ونشاطاتنا في العالم. وانه لا يريد أن يعزل نفسه عن ذلك ... »

الكونقرس واليهود: ٢٩- ٦- ١٩٦٢

من: تالبوت، مساعد وزير الخارجية للشرق الأدنى وجنوب آسيا

إلى: وزير الخارجية رسك

«... مرفق خطاب عشرة من أعضاء لجنة العلاقات الخارجية، ولجنة التقديرات المالية في مجلس الشيوخ، عن قلقهم لوجود لتفرقة في دول عربية ضد الأميركيين الذين يعتنقون الدين اليهود. وأشار الخطاب إلى خطابات سابقة عن أهمية تطبيق قيمنا الوطنية لمواجهة هذه التفرقة، خاصة بالنسبة للدول العربية التي نقدم لها مساعدات ...

وأشار الخطاب إلى «تقدم معتدل» من جانب الأردن. وقال أن السفارة الأردنية هنا لم تعد تطلب شهادات عن الدين قبل منح الأميركيين تأشيرات دخول. لكن، تطلب السفارة الآن الإشارة (بدون تقديم شهادة) إلى الدين في أوراق التقديم للتأشيرة.

وقال لنا ممثلون من المؤتمر اليهودي الأمريكي أن مسئول التأشيرات في السفارة الأردنية هنا قال أن أي طلب من يهودي يجب أن يرسل إلى رئاسة الخارجية الأردنية في عمان

ونحن اتصلنا مع ماكومبار، سفيرنا في الأردن، والذي قابل رئيس الوزراء ووزير الخارجية. ووعدا بتسهيل الإجراءات بالنسبة للأمريكيين اليهود. وقالا أنهما سيفرقان بين اليهودي والصهيوني كلما قدم سفيرنا طلبا معينا ... »

تقييم شامل: ٧- ٨- ١٩٦٢

من: وزير الخارجية رسك

إلى: الرئيس كنيدي

«... أجرينا، خلال الأسابيع القليلة الماضية، دراسة شاملة لسياستنا نحو إسرائيل.

ولحسن الحظ، طابقت توصيات مؤتمر عقدناه لسفرائنا في الشرق الأوسط في أثينا (اليونان) ما بين ١٢ و ١٥-٦-١٩٦٢. وحسب آراء اجتماعية غير عادية في المؤتمر، تتمتع الولايات المتحدة بنظرة ايجابية، نسبيا، وسط العرب. لكن، رغم أن هذه الايجابية مهتزة، تقدم لنا فرصة لتحديد سياستنا نحو إسرائيل ...

منذ تأسيس إسرائيل سنة ١٩٤٨، ظلت لنا علاقات قوية غير عادية معها. وفي سنة ١٩٤٩، أيدنا، في قوة، دخول إسرائيل الأمم المتحدة، وشجعنا دولا كثيرة للاعتراف بها. وأرسلنا مساعدات لإسرائيل غير عادية، وصلت، خلال العشر سنوات الأخيرة إلى ٦٦٦ مليون دولار، بمعدل ٣١٧ دولار لكل إسرائيلي. وقدم بنك التصدير والتوريد، خلال هذه الفترة، قروضا وصلت إلى ٢٠٩ مليون دولار. ولم نرفض طلبات إسرائيل بتعاون عسكري وثيق، وبتزويدها بأسلحة كثيرة، خاصة صواريخ «هوك» التي ركزت عليها.

وكررنا للعرب قلقنا العميق على امن إسرائيل ...

(لكن) ظهرت خلافات بيننا وإسرائيل لعدة أسباب:

أولا: هجماتها العسكرية المكثفة (على الفدائيين الفلسطينيين).

ثانيا: عدم تعاونها مع قوات حفظ السلام التابعة للأمم المتحدة.

ثالثا: شكوكها (مع الدول العربية) في جولات جونسون لحل مشكلة اللاجئين.

رابعا: معارضتها لقرارنا بحث الدول على عدم تأسيس سفارات في القدس.

خامسا: إصرارها على «مفاوضات مباشرة» مع العرب.

سادسا: معارضتها لسياستنا بعدم تدريبها عسكريين وخبراء من دول أخرى ...

توصيات:

أولا: نتحاشى عقد أي اتفاقية تعاون عسكري خاص مع إسرائيل، لان التحالف العسكري سيدمر التوازن الهش الذي نحاول المحافظة عليه في الشرق الأدنى.

ثانيا: نربط إرسال أسلحة إلى إسرائيل بقلقنا من أنها ستقوم بهجوم استباقي على القواعد الجوية المصرية، وأيضا، على قدرات سوريا العسكرية النامية ...

ثانيا: بعد أن قللت إسرائيل من عدائها لقوات حفظ السلام الدولية، علينا أن نعمل لزيادة فعالية هذه القوات بما يضمن حيادنا بين إسرائيل والدول العربية.

ثالثا: لأن رئيس الوزراء الإسرائيلي قدم للرئيس تعهدات غامضة باستعمال أساليب أخرى غير الهجمات المكثفة (ضد الفدائيين الفلسطينيين)، يجب أن نطلب تعهدات واضحة

(فسر خطاب وزير الخارجية «هجمات مكثفة» بأنها «رد بقوة عسكرية كبيرة على نشاط عربي عدائي صغير، وبالتالي زيادة مستوى النزاع») ...

(ركزت توصيات وزير الخارجية رسك على إصرار إسرائيل على الحصول على صواريخ «هوك» وكتب الوزير أن هذه الصواريخ «ستزيد ثقة إسرائيل في قدرتها على حماية نفسها.»

لكن، كتب الوزير: «هذه هي العوامل ضد إرسال صواريخ «هوك»:

أولا: تملك إسرائيل أسلحة تكفيها لرد أي هجوم عليها، خاصة من جانب مصر.

ثانيا: صار واضحا أن ناصر ضعيف عسكريا.

ثالثا: لا توجد أسباب تجعل ناصر يهاجم إسرائيل.

رابعا: نبدأ بالتشاور مع ناصر حول اقتراحنا بالحد من التسلح في المنطقة ... »

خطاب آخر من كنيدي: ١٦- ٨- ١٩٦٢

من: الرئيس جون كنيدي

إلى: الرئيس جمال عبد الناصر

« . . تظل العلاقات بين بلدينا تعتمد على التعاون والتفاهم. واعتقد أننا اتفقنا على أن المشاكل بيننا يمكن دائما أن تناقش نقاشا كاملا، وصريحا، وهادئ، وفي ثقة. وأنا اتفق معك فيما جاء في خطابك بان «أسباب الاختلافات ستظل دائما موجودة، بسبب ظروف كل بلد، وبسبب ضغوط من قوى أخرى.» واتفق معك، أيضا، على قولك: «لكن، سوف يحد التعاون المشترك تفاقم هذه الاختلافات.»

طلبت ... من سفيرنا بادو أن يناقش معكم مواضيع هامة في العلاقات بين بلدينا

... (لم يقدم الرئيس كنيدي تفاصيل. ويبدو الخطاب مجاملة. وهو رد على خطاب ناصر الأخير له. لكن، حسب الوثيقة التالية، أراد كنيدي أن يعرف رأي ناصر في طلب إسرائيل شراء صواريخ «هوك»).

صواريخ «هوك»: ٢٤- ٨- ١٩٦٣

من: السفير، القاهرة

إلى: وزير الخارجية

«... قابلت ناصر اليوم في فيلا عطلته في الإسكندرية لساعة وربع ساعة. وتحدثنا، في هدوء وود، عن طلب إسرائيل شراء صواريخ «هوك». قابلت ناصر حسب موعد سريع بمساعدة على صبري الذي تكرم وحدد مقابلتي خلال ٤٥ دقيقة فقط.

قرأت لناصر خطاب الرئيس كنيدي، ثم بدأنا النقاش ...

ركز ناصر على ردود الفعل السلبية إذا بعنا صواريخ «هوك» إلى إسرائيل. ركز على النتائج السياسية، لا العسكرية. وقال أن العرب سيشنون حملة عنيفة ضدنا. خاصة لأننا كنا وعدناه ألا نصدر أسلحة إستراتيجية إلى إسرائيل.

وقال أنه يتوقع هجوما عليه من دول عربية منها الأردن، وسوريا، والسعودية، التي ستقول أن ناصر، مقابل المساعدات وشحنات القمح له، وافق على تخفيض عدائه لإسرائيل.

وقال ناصر أنه كلما أرسلنا أسلحة إلى إسرائيل، كلما يقدم له الروس عروضا لإرسال أسلحة لمصر ولدول عربية أخرى ...

وعندما عرضت على ناصر اقتراح الرئيس كنيدي بالحد من التسلح في المنطقة، كجزء من مفاوضات جنيف عن الموضوع، لم يتحمس. وكان رده تشاؤميا. وأشار إلى حظر إرسال الأسلحة إلى المنطقة خلال الحرب الفلسطينية (سنة ١٩٤٨)، وقال أن الحظر كان على العرب، لكن، تلقى الإسرائيليون دبابات وأسلحة من فرنسا، ومن غيرها.

وكرر ناصر ما كان قال لي سابقا بأنه لا ينوى الهجوم على إسرائيل. وانه يريد التسلح

فقط لمواجهة هجوم إسرائيلي. وانه يتوقع هذا الهجوم لسببين:

أولا: مطامع إسرائيل التوسعية.

ثانيا: غضب إسرائيل على فشل الغزو الثلاثي على مصر (مع بريطانيا وفرنسا وإسرائيل سنة ١٩٥٦) ...

وقلت أنا لناصر أن مصر، والدول العربية الأخرى، طبعا أنهم يريدون نجاح مفاوضات الحد من التسلح في جنيف بين المعسكرين الغربي والشرقي.

وقال أن احتمال نجاح مفاوضات جنيف أكثر من احتمال نجاح الحد من التسلح في المنطقة ...

وتحدثنا عن مهمة السفير جونسون عن اللاجئين الفلسطينيين. وقال ناصر أنه قال لجونسون أنه يرفض اقتراحه بإعادة عشرين ألف فلسطيني فقط إلى إسرائيل. وقال ناصر أن الفلسطينيين، أيضا، يرفضون الاقتراح. وأن الحل يجب أن يكون إعادة كل، أو أغلبية، الفلسطينيين، وحتى تكون إسرائيل دولة من طائفتين: عرب ويهود. وأن ذلك سيضمن المساواة لعرب إسرائيل لأنهم، في الوقت الحاضر كما قال، أقلية ويعاملون كمواطنين درجة ثانية.

واعترف ناصر بأن هذا الحل ليس سهلا لأنه سيكون ضد العقيدة الصهيونية، وأنه، إذا سيحدث، سيحدث بعد سبعين سنة ...

وقال ناصر أنه كان عرض، في سنة١٩٥٥، على اللاجئين الفلسطينيين الاستقرار في شرق قناة السويس، لكنهم رفضوا، حتى لا يفقدوا حقهم في العودة ...

خلال المقابلة، كان ناصر وديا وجذابا كالعادة. لكنه كان أكثر جدية. ولم أستغرب سبب دواء قوي، وغير مستساغ تناوله

(استعمل السفير كلمة «انبلاتابل»، غير مستساغ، في وصف الدواء. لكن، لم يقل ما هو؟ ولم يقل ما هو مرض ناصر؟)

***

ثورة اليمن: ١- ١٠- ١٩٦٢

من: السفير، القاهرة

إلى: وزير الخارجية

«... أمس، قابلت نائب الرئيس السادات. وتحدثنا عن الوضع في اليمن (بعد ثورة ٢٦-٩-١٩٦٢)...

وقال السادات أن البيان الذي أصدرناه عن «احترام سيادة اليمن» فيه تهديد من جانبنا. وقال أن مصر لا تريد الاتحاد مع اليمن الجديد، أو مع أي دولة عربية، وذلك بعد فشل الاتحاد مع سوريا.

وقال أننا لم نحدد موقفا واضحا نحو التغيير في اليمن، وتعمدنا الوقوف وراء بريطانيا، وكأننا «أداة للمصالح البريطانية العدوانية»، كما قال.

وقلت له أننا ننظر إلى الوضع في اليمن حسب مصالحنا في المنطقة، ومنها:

أولا: الاستقرار في الخليج.

ثانيا: حماية الكويت ضد تهديدات العراق.

ثالثا: حماية محمية عدن البريطانية من حكومة اليمن الجديدة...

ولهذا، في هذا، نحن نتفق مع المصالح البريطانية. ونرى أن حكومة اليمن الجديدة تقدر على أن تحسن أوضاعها الداخلية لتكسب الاحترام والتأييد من العالم.

وقال السادات انه، رغم الاختلافات المصرية البريطانية، نصح حكومة اليمن الجديدة ألا تزيد المشاكل التي تواجهها بريطانيا في عدن (أمام الوطنيين المطالبين برحيل بريطانيا).

وسأل السادات لو ندعم نحن الأمير حسن (محمد؟). أو نطلب من السعودية أن تدعمه.

وقلت أن سياستنا هي عدم التدخل، مباشرة أو غير مباشرة. لكن، نحن لا نقدر على منع السعودية من اتخاذ الخطوات التي تخدم مصالحها.

وقال السادات ما معناه أنه يتألم من قدرة السعودية على هزيمة النظام الجديد في اليمن. وحذرنا من ألا نجد أنفسنا وقد وضعتنا بريطانيا خاتما في إصبعها ... »

(الملكية في اليمن: كان الإمام محمد البدر بن حميد الدين، هو آخر حكام المملكة المتوكلية اليمنية. وقضت عليها الثورة التي قادها في ٢٦-٩-١٩٦٢، المشير عبد الله السلال الذي كان قائد الحرس الملكي.

وكان الإمام محمد، قبل أسبوع، خلف والده الإمام يحي حميد الدين. والذي كان، حتى قبل ثورة سنة ١٩٦٢، واجه معارضات قبلية، وعقائدية، ووطنية. كانت هناك ثورة سنة ١٩٤٨، التي قتلت والده، لكنه قضى عليها، وسمى نفسه «الناصر لدين الله.» وكانت هناك ثورة سنة ١٩٥٥. بقيادة محمد الزبيري، واحمد النعمان. لكنها فشلت، واعدم الرجلان وآخرون

بعد ثورة ١٩٥٢ في مصر، تعاون مع ناصر، رغم معارضته للناصرية. وفي سنة ١٩٥٦، وقع مع ناصر ومع الملك سعود «ميثاق جدة» كحلف ثلاثي. وفي سنة ١٩٥٨، انضم إلى الجمهورية العربية المتحدة، مصر وسوريا. لكن، كان تعاونه مع ناصر خوفا من ناصر أكثر من أي شيء آخر. وأيضا، للاستفادة من الخبرات المصرية في المجالات العسكرية، والتعليمية، والصحية، وغيرها

في سنة ١٩٦٢، بعد الثورة التي قادها عبد الله السلال، وبعد أسبوع من وفاة الإمام يحي حميد الدين، فر الإمام محمد إلى السعودية، وبدا يستعد لاسترداد حكم آل حميد الدين. وبعد سنوات، بعد أن يأس من تحقيق هدفه، استقر في لندن، وتوفى سنة ١٩٩٦، ودفن، حسب وصيته، في المدينة المنورة).

زيارة أميركا؟: ١٧- ١٢- ١٩٦٢

من: وزير الخارجية رسك

إلى: الرئيس كنيدي

« .. نقترح توجيه دعوة رسمية لناصر ليزور الولايات المتحدة خلال النصف الأول من فبراير (بعد شهرين) ونرسل الدعوة قبل نهاية العام (بعد أسبوعين)، وبعد أن نتفق

على تفاصيلها، نعلنها للإعلام ...

ظل ناصر يقود وطنه لعشر سنوات. ولم ندعوه أبدا لزيارة الولايات المتحدة. في سنة ١٩٦٠، قابل الرئيس أيزنهاور في نيويورك عندما حضرا اجتماعات الأمم المتحدة. وكانت هناك خطة لدعوته في السنة الماضية، لكن لم يتحقق ذلك ... »

ناصر واليمن: ٣٠- ١٢- ١٩٦٢

من: السفير، القاهرة

إلى: الوزير، واشنطن

«... في الساعة السابعة مساء اليوم قابلت ناصر، على ضوء عودتي من واشنطن، وتحدثنا لساعة تقريبا، وكانت أغلبية الحديث عن اليمن ...

قدمت لناصر هدية هي شريط مقابلة تلفزيونية مع الرئيس كنيدي(كان الشريط التلفزيوني جديدا جدا في ذلك الوقت). وقدمت له، أيضا، نسخة من كتاب بوليز (مبعوث كنيدي الذي كان زار المنطقة وقابل ناصر) وقع عليها وأهداها إلى ناصر. وأبدى ناصر سعادته للهديتين ...

وعن اليمن، قلت لناصر أننا نرى أن التدخل العسكري المصري في اليمن سيزيد المشكلة تعقيد. وسيهدد استقرار السعودية، وبالتالي، سيسبب في تدخل أمريكي مباشر. وان التدخل العسكري المصري، أيضا، ليس في مصلحة مصر، وذلك لان حكومة عبد الله السلال في اليمن لا تقف على أسس قوية حتى الآن. وبالتالي، تدفع مصر ثمنا غاليا لدعمه عسكريا...

وطلبت من ناصر وقف نشاطات وتصريحات ناصر سعيد ...

(ناصر سعيد: نصب نفسه، بعد ثورة اليمن، رئيسا لما اسماها جمهورية جنوب الجزيرة العربية، إشارة إلى منطقة جيزان الجنوبية في السعودية، التي قال ناصر سعيد أنها كانت تابعة لليمن، وضمتها السعودية، في عهد الملك عبد العزيز ال سعود).

وقلت لناصر أننا نملك ملفا كاملا عن ناصر سعيد. ونعتبره شخصية متطرفة، ولا

تمكن الثقة به. وأن سامي شرف، مدير مكتب ناصر، قال لدبلوماسي في سفارتنا أن ناصر سعيد «رجلنا»، وان مصر تقدر على السيطرة عليه.

وقال ناصر أنه لا يصدق أن سامي شرف قال ذلك. وقال ناصر أنه لا يعرف إذا كان ناصر سعيد «رجلنا» أو لا. وأنه لم يوافق على تصريحات مسئولين مصريين عن جمهورية جنوب الجزيرة العربية. وأنه سيعمل على وقف هذه التصريحات لأنها، كما قال، تؤذي مصر.

وقلت لناصر أن الإعلام الغربي ينقل هذه التصريحات المتطرفة. وينقل، أيضا، الدعايات الإذاعية (ربما يقصد «إذاعة صوت العرب»من القاهرة) وينقل، أيضا، خطب ناصر الحماسية، مثل خطابه، في الأسبوع الماضي، في بورسعيد. وقلت لناصر أن هذه الخطب والتصريحات تؤذي سمعة مصر في الدول الغربية...

وأسرع ناصر، ودافع عن خطابه في بورسعيد (انتقد فيه بريطانيا، وشيوخ الإمارات المتصالحة في الخليج التي تحميها بريطانيا). وقال ناصر أنه لا يقدر على أن يسكت على الهجمات ضده. وان شيخ بيهان (؟) الذي تدعمه بريطانيا، هاجم ناصر وقال أنه «ابن كلب.»

وقلت لناصر، كما قلت له في مرات سابقة، أن صورته في الإعلام الأمريكي تؤثر على واضعي السياسة في واشنطن. وخاصة على اعضاء الكونقرس. وأنها يمكن أن تؤثر، ليس فقط على عدم زيادة المساعدات الأمريكية له، ولكن، أيضا، في إلغائها.

وقلت انه، مهما تحدثت الخارجية الأميركية عن المساعدات لمصر، ولغير مصر، يسيطر أعضاء الكونقرس على كل دولار تصرفه الحكومة الأميركية. وان على ناصر أن يخلق لنفسه «صورة معتدلة» ليقتنع الناس بان مصر تحكمها «حكومة مسئولة» ...

وقلت أن هناك تصريحات حماسية ومتطرفة من الرئيس اليمني السلال. وانها لا تساعد على تهدئة الموقف.

وقال ناصر أنه يعرف ذلك. لكنه لا يسيطر على السلال، وعلى الإعلام اليمني.

وحسب طلبكم (طلب وزير الخارجية الأمريكية)، اقترحت على ناصر إعادة

الطائرات التي كان طيارون أردنيون وسعوديون اختطفوها، وفروا بها إلى القاهرة.

وقال ناصر أنه لا توجد حرب رسمية بين جمهوريتي مصر واليمن في جانب، والنظامين الملكيين في الأردن والسعودية. لكن، في الواقع، توجد حرب.

وقال أن السعودية تحشد الجنود والأسلحة على حدودها مع اليمن، وذلك حتى تتدخل بمجرد انسحاب القوات المصرية من اليمن. لهذا، قال أنه لن يقدر على إعادة الطائرات المخطوفة. وقلت أنه في مصلحة مصر واليمن، والمنطقة، أن يعيد الطائرات. وأننا نقدر على أن نتوسط مع السعودية واليمن بالا تستعملا الطائرات المعادة في أي عمل عسكري ضد مصر أو اليمن ...

واقترحت على ناصر أن يكون الانسحاب العسكري المصري من اليمن علنيا، وحسب اتفاقية ترعاها الأمم المتحدة.

لكن، قلل ناصر من الحاجة إلى تدخل الأمم المتحدة. وقال أن المشكلة هي أن الأمم المتحدة والإعلام العالمي سينشر أخبار الانسحاب المصري بدون أن يركزا على تدفق الأسلحة السعودية إلى الملكيين في اليمن. وقال ناصر أننا، الأميركيين، لا نحتاج لاتفاقيات أو بيانات حول الانسحاب، لأننا، كما قال «نعرف كل شيء.» وقال أن طيارين أمريكيين يقودون الطائرات السعودية التي تنقل الأسلحة إلى أنصار السعودية في اليمن ...

خلال هذا اللقاء مع ناصر، كان وديا كعادته، وتحاشي قول آراء متطرفة، وحاول أن يكون معتدلا، رغم أنه دافع عن نفسه في مرات كثيرة، قائلا: «لا نقدر على أن نسكت على الذين يهاجموننا.»

ضرب نجران: ٣١- ١٢- ١٩٦٢

من: الوزير، واشنطن

إلى: السفير، القاهرة

«... نرجو أن تقابلوا، سريعا، ناصر أو، إذا ليس متوفرا، على صبري، وان تنقلوا لهم قلقنا على ضرب طائرات نعتقد أنها مصرية لمنطقة نجران في جنوب السعودية ...

نرجو أن تقولوا للمصريين أننا حريصون على سيادة السعودية. ونرى أن أي اعتـداء عليها سيجبرنا على التدخل لحماية سيادتها ... !

(بعد يومين، في خطاب من الرئيس كنيدي إلى السفير الأمريكي في القاهرة، عن طريق الخارجية، لينقل إلى ناصر خطابا شفهيا من كنيـدي بـان التـوتر في الخلـيج وفي جنـوب الجزيرة العربية يقلق الولايات المتحدة كثيرا).

١٩٦٣

اليمن

يوم ٢٩-٩-١٩٦٢، وقع انقلاب ثورة اليمن، بقيادة المشير عبد الله السلال. لكن، منذ أول يوم، وقف عبد الناصر إلى جانب الثورة، ووقفت السعودية والأردن ضدها. وقامت الدولتان، وأيضا بريطانيا، بدعم الإمام البدر الذي خلعته الثورة.

تطور الوضع خلال هذه السنة، سنة ١٩٦٣، بعد أن أرسل عبد الناصر قوات كبيرة إلى اليمن لدعم الثورة. ولم يكن الخوف من المد الناصري الدافع الوحيد للسعوديين لدعم الإمام الزيدي، بل لمخاوف أن جمهورية قوية في اليمن قد تنهي الهيمنة السعودية على شبه الجزيرة العربية، أو على الأقل، على جنوب السعودية، وهي المنطقة التي كانت تاريخيا تتبع لليمن.

في وقت لاحق، اضطر عبد الناصر لسحب الجيش المصري بسبب الضغوط الأمريكية، وأيضا بعد هزيمته في حرب سنة ١٩٦٧.

وفي مؤتمر القمة العربية (مؤتمر اللاءات الثلاثة) توسط السودانيون بين عبد الناصر والملك فيصل لإنهاء مشكلة اليمن. وكانت أميركا لعبت دورا في الوساطة قبل ذلك.

في سنة ١٩٦٨، قبل وفاة ناصر بسنتين، كاد الجمهوريون أن ينتصروا. وعاصروا صنعاء فيما عرف ب «حصار السبعين»، لكن انتصر الجمهوريون. وتدريجيا اقتنع السعوديون بان الثورة اليمنية لن تنهار، وبدؤوا، تدريجيا، في تحسين العلاقات معها.

الانسحاب من اليمن: ٤- ١- ١٩٦٣

من: وزير الخارجية

إلى: السفير، القاهرة

«... نرجو الاتصال بناصر، أو علي صبري، للاتفاق على وسيط بين مصر والسعودية حول التدخل في اليمن...

زادت شحنات الأسلحة السعودية إلى الملكيين، وزاد إرسال الأسلحة المصرية إلى النظام الجمهوري. بالإضافة إلى ضرب نجران، وبالإضافة إلى الخطب النارية من جانبي مصر واليمن. يجب أن تكون الخطوة الأولى هي سحب جزء، أن ليس كل، فرق الدبابات المصرية في اليمن. وان يضع المصريون جدولا زمنيا لذلك. في هذه الحالة

نقدر على إقناع الملك فيصل بحسن نوايا المصريين ...

وعليكم أن تذكروا ناصر بأنه يقدر على أن يستفيد من اعترافنا بثورة اليمن، وموافقتنا على تسلمها مقعد اليمن في الأمم المتحدة. يقدر على أن يوضح للعالم العربي بان هذين الإجراءين من جانبنا دليلان على ثورة اليمن قوية. وتثق في نفسها. ويقدر ناصر أن يقول، أيضا، أن بريطانيا، ودول أخرى، تدرس الاعتراف بثورة اليمن.

نحن نرى أن إذاعة «صوت العرب» لا تساعد على تهدئة الوضع. ونرى تناقضا بين ما تقول، وبين وعود ناصر، وكبار المسئولين في حكومته، لنا بان الإذاعة ستكون معتدلة. كيف تكون معتدلة وهي تذيع بيانات بان ثورة اليمن ستلغي اتفاقية صنعاء سنة ١٩٣٤. وتصريحات تقول: «اطردوا النفوذ الأمريكي من الجزيرة العربية.»

(اتفاقية سنة ١٩٣٤: وسع الإمام يحي، مع بداية القرن العشرين، مملكة اليمن إلى جنوب تهامة، وجنوب عسير. لكنه اصطدم بتوسعات الملك عبد العزيز آل سعود، موحد المملكة العربية السعودية. خلال سنوات الحرب، تغيرت ولاءات حكام عسير ونجران وتهامة وجيزان بين آل سعود وال حميد الدين. وفي سنة ١٩٣٤، انتهت الحرب بين الجانبين بالتوقيع على اتفاقية في الطائف التي رسمت الحدود الحالية، والتي حققت للسعوديين مكاسب كبيرة، وحصلت السعودية على منطقتي نجران وجازان. في سنة ١٩٦٢، بعد ثورة اليمن، تأسست حركات يمنية، بعضها يوجد حتى اليوم، تدعو لتحرير ما تراه جزءا من اليمن).

تهديد ناصر: ٩- ١- ١٩٦٣

من: السفير، القاهرة

إلى: الوزير، واشنطن

«... اخطط لمقابلة ناصر، لا نقل له طلبكم بان احذره شخصيا، كما حذرت وزير الخارجية فوزي، بان تكرر ضرب نجران سيجعلنا نتخذ خطوات حاسمة، بدون أن أقول له ما هي ...

لا اعتقد أن وقف مساعداتنا عن ناصر، أو حتى تجميدها، هو الحل.

يجب أن نتذكر الآتي:

أولا: تستمر تعهدات الرئيس كنيدي لناصر بإمكانية التعاون الاقتصادي رغم الاختلافات بيننا.

ثانيا: تجعلنا سياسة المدى البعيد في المنطقة نتريث عندما نواجه مثل هذه المشاكل.

ثالثا: أوقفنا، خلال سنتي ١٩٥٦-١٩٥٨ مساعداتنا لناصر. لكن، كانت النتيجة أننا ساعدنا ناصر ليبتعد عنا ...

لا يخفى ناصر «رد فعله العاطفي» لسياسات المقاطعة والتهديد من جانبنا. ويراها «احتقارا» لمصر. وصار واضحا، بمرور السنوات، أن شخصية ناصر المعادية للغرب تطورت بسبب هذه السياسات من جانبنا ...

على أي حال، إذا أوقفنا مساعداتنا، وخاصة برنامج «النقطة الرابعة»، يقدر ناصر على إعلان شد الأحزمة. ويقدر على الحصول على مصادر تجارية للقمح (من روسيا ودول شرق أوروبا).

اقترح «عرضا للقوة الأمريكية» في المنطقة، وذلك بإرسال سفن عسكرية إلى البحر الأحمر، شمال اليمن، لنطمئن الملك فيصل. لكن، احذر ألا نستعرض قوتنا البحرية تجاه ساحل اليمن، وذلك حتى لا تكون نتيجة ذلك ربما اشتباكات مع سفن أو طائرات مصرية ...

وأنا قلت لفوزي، ويمكن أن أقول لناصر بطريقة دبلوماسية، أننا يمكن أن نسحب اعترافنا بثورة اليمن إذا استمر المصريون في تصعيد الوضع هناك ...

(بعد هذا الخطاب بيومين، أرسل باندي، مستشار الرئيس كنيدي للأمن الوطني، خطابا إلى قائد القوات الأميركية المسلحة بأنه سمع أن العسكريين ليسوا متحمسين لاقتراح بإرسال طائرات أمريكية إلى السعودية لطمأنة الملك فيصل. لكن، لم يعترض العسكريون على إرسال سفن قرب ساحل السعودية، شمال اليمن).

***

أسلحة مصر النووية: ٨- ١- ١٩٦٢

من: وكالة الاستخبارات المركزية

إلى: الرئيس كنيدي

الموضوع: أسلحة مصر النووية والكيمائية والجرثومية

«... ملاحظات، مع توتر العلاقات بين مصر وإسرائيل:

أولا: ليست قوة مصر في مجال الصواريخ كبيرة. لكن، يقدر ناصر على الإشارة إليها في خطبه الحماسية.

ثانيا: نتوقع أن ترسل روسيا إلى مصر ثمان بطاريات ارض جو من نوع «سام ٢»، ومعها خبراء. ونتوقع أن يقدر المصريون على إدارة هذه البطاريات قبل نهاية هذه السنة.

ثالثا: تسلمت مصر من روسيا ثلاثة سفن صغيرة تحمل صواريخ مداها ما بين عشرة وخمسة عشرة ميلا بحريا.

رابعا: تسلمت مصر من روسيا ٤٥ طائرة «ميج ٢١» تحمل صواريخ جو جو.

خامسا: تقدر مصر على إنتاج صواريخ قصيرة المدي مع منتصف السنة القادمة إذا استمر الخبراء الألمان يتعاونون معها، وإذا استمرت دول أوروبية تشحن المعدات لها.

سادسا: لا تملك مصر القدرة، ولا المال، لإنتاج أسلحة نووية، أو أسلحة كيمائية، عدا شحنات صغيرة من روسيا ...»

(الخبراء الألمان: حسب كتاب «لعبة الأمم»، في سنة ١٩٥٣، بعد سنة من الثورة، طلب ناصر من الاستخبارات الأمريكية مستشارين عسكريين ليدربوا القوات المصرية. وأيضا، خبراء تجسس لتدريب الاستخبارات المصرية. لكن، فضل الأميركيون إلا يساعدونه مباشرة. وأرسلوا عسكريين ألمان كانوا عملوا مع هتلر. لكن، لم تنطبق عليهم محاكمات أو عقوبات. وكان العسكريون الأمريكيون أنفسهم بدؤوا يستفيدون من خبرات آخرين، مثل فون براون، عالم الصواريخ الذي ساهم في تطوير برنامج الصواريخ الأمريكي).

مواجهات مع السعودية: ٢١- ١- ١٩٦٣

من: السفير، القاهرة

إلى: الوزير، واشنطن

«... حسب طلب ناصر، قابلته اليوم، وقضيت معه سبعين دقيقة، على ضوء الخطاب، بتاريخ ١٩-١-١٩٦٣، من الرئيس كنيدي له عن اليمن. وقال ناصر أنه يفهم قلق كنيدي. وطلب مني شرح بعض النقاط فيه (كان خطاب كنيدي، كالعادة، دبلوماسيا) ...

وقلت له الآتي:

أولا: يستمر الجمود العسكري في اليمن بين الملكيين وحكومة السلال. لن يقدر السلال على السيطرة على القبائل اليمنية، ولن تقدر هذه، بالتعاون مع السعوديين والملكيين، على إجهاض الثورة. وستظل المشكلة دائمة، مثل التي بين حكومة العراق والأكراد.

ثانيا: لن تقتصر المشكلة على ملكيين وثوريين. وها نحن نرى مشاكل بين السلال والبيضاني، وبين الزيديين والشافعيين ...

وافق ناصر على أن استمرار المشكلة لن يكن في مصلحة أي جانب. وكرر القول بأنه لا يريد إسقاط النظام الملكي السعودي، لكنه يرفض تدخل النظام لحماية الملكية في اليمن.

وسال عن ضمان عدم استمرار المساعدات السعودية للملكيين إذا سحب القوات المصرية. وقلت له أن فكرة الوسيط الدولي يمكن أن تقود إلى اتفاقية دولية تحميها الأمم المتحدة. وان الاتصالات ستكون سرية حتى الوصول إلى اتفاق. وبعد ذلك، سيكون صعبا على السعوديين عدم التقيد باتفاق دولي وسط زخم إعلامي وسياسي ...

وقال ناصر أنه ليس متحمسا لفكرة وضع خبراء تابعين للأمم المتحدة في اليمن. وانه لا يثق فيهم لأنهم يميلون نحو مجاملة المعتدي، ولا يقدرون على كشف المساعدات غير المباشرة والسرية.

وقلت له أن المراقبين لن يكونوا «مراقبين»، ولكن «مشرفين»...

وسال ناصر إذا كان الأفضل إرسال مبعوث أمريكي باسم الرئيس كنيدي.

وقلت له أن ذلك سيسبب اتهامات لنا بأننا «استعماريون وامبرياليون»، خاصة من جانب الروس (بان أمريكا تحمى الأنظمة الملكية).

وقال ناصر أنه يوافق على ما قلت...

وجدت ناصر أكثر صراحة من أي وقت مضى عن الوضع في اليمن. وخاصة عن مشاكل القوات المصرية هناك. وقرأ لي تقارير من الاستخبارات المصرية عن الوضع هناك. ولا تختلف التقارير عن تقديراتنا نحن. واشتكى ناصر من البيضاني في صراحة ...

(يوم ٢-٣-١٩٦٣، أرسل وزير الخارجية خطابا إلى السفير في القاهرة فيه رسالة شفهية من الرئيس كنيدي إلى ناصر. ورسالة من الوزير نفسه. وتكرر الرسالتان القلق الأميركي من الهجمات المصرية على الأراضي السعودية، وليس بالضرورة الوجود العسكري المصري في اليمن.

وقال كنيدي في رسالته: «لابد أن يقتصر العمل العسكري على الأراضي اليمنية.» وقال أنه أرسل مبعوثا خاصا، اليسويرث بانكر، الذي سافر إلى السعودية. وأشار إلى وجود ممثل الأمم المتحدة، رالف بانش، في السعودية ...

وحسب رسالة كنيدي، «تصمم الولايات المتحدة على حماية سيادة السعودية»).

منطقة منزوعة السلاح: ٣- ٤- ١٩٦٣

من: السفير، القاهرة

إلى: الوزير

«... حسب طلباتكم، قابلت ناصر في السادسة مساء اليوم، وهذه ثالث مقابلة خلال الفترة القصيرة الماضية، وكانت أغلبية الحديث عن اليمن. وقدمت لناصر الاقتراحات الآتية:

أولا: توقف السعودية دعم الملكيين.

ثانيا: توقف مصر ضرب الأراضي السعودية.

ثالثا: تؤسس منطقة نزع السلاح على الحدود بين البلدين. وتضع الأمم المتحدة مراقبين.

رابعا: تسحب مصر قواتها بعد أسبوعين من وقف المساعدات السعودية.

خامسا: تضغط مصر على السلال ليوقف خطاباته الهجومية على حكام الدول المجاورة.

وقال ناصر ما يمكن تلخيصه في الآتي:

أولا: يجب نقل الإمام، وعائلته وكلهم خمسة عشرة شخصا تقريبا، بعيدا عن منطقة الحدود، ربما إلى جدة أو الرياض.

ثانيا: رحب بزيارتي أنا شخصيا إلى السعودية لمقابلة الملك فيصل والعودة سريعا إلى القاهرة. وقال أنه سينتظر عودتي ... »

مبعوث كنيدي: ٣٠- ٦- ١٩٦٣

من: ماكوي، مبعوث الرئيس كنيدي، القاهرة

إلى: وزير الخارجية، لنقله إلى البيت الأبيض

«... قابلت ناصر مرة ثانية اليوم، وكان معي السفير باردو، والدبلوماسي ايلتز. واستمر الاجتماع أكثر من ساعة قليلا. وهذه المرة تحدثنا عن اقترح الرئيس كنيدي بوقف انتشار الأسلحة النووية والصواريخ التي تحملها. وإمكانية عقد اتفاقية معنا حول هذا الموضوع.

وقال ناصر أنه لا يفهم لماذا اختارا كنيدي مصر دون غيرها من الدول.

وسيصعب عليه إقناع الشعب المصري بذلك، بينما تطور إسرائيل أسلحتها النووية، والصاروخية. وتفعل دول أخرى نفس الشيء، مثل الهند ودول في أمريكا الجنوبية.

وقال أن اتفاقا فقط بيننا ومصر سيؤثر على سيادة مصر. وسيجعل مصر مثل «محمية»

أو «دولة تابعة.»

وقال أنه لن يوافق على ذلك حتى إذا وقعنا نحن اتفاقية مماثلة مع إسرائيل...

وقال أنه ربما سيغير رأيه إذا اقترح الرئيس كنيدي «وثيقة جماعية»، مثل تحت إشراف الأمم المتحدة.

وكرر بأنه، على أي حال ومهما كانت الاقتراحات، لا ينوى إنتاج أسلحة نووية. أو صواريخ بعيدة المدى.

وسألته إذا سيقدر على كتابة خطاب إلى الرئيس كنيدي بأنه لا ينوي إنتاج أسلحة نووية، أو الهجوم على إسرائيل. وإذا سيكون مستعدا ليكون هذا الالتزام علنا.

فكر ناصر قليلا، ثم قال أنه يمكن أن يوافق على ذلك. وان مصر كانت اشتركت في مؤتمر إفريقي في أديس أبابا اصدر إعلانا ضد انتشار الأسلحة النووية.

وعن إسرائيل، قال أنه كرر أنه لا ينوى الهجوم عليها، ولكن مواجهة هجومها.

وسرد على، مرة أخرى، تفاصيل ما اسماه «العدوان الإسرائيلي منذ سنة ١٩٤٨ (حرب تأسيس إسرائيل) وحتى سنة ١٩٥٦ (العدوان الإسرائيلي مع بريطانيا وفرنسا)».

وكرر أنه لا يثق في الإسرائيليين إذا قالوا أنهم لن يهاجموا مرة أخرى.

وكرر إشارته أننا عارضنا هجوم سنة ١٩٥٦، وكرر شكره لنا ...

وأنا كررت له بان الرئيس أوفدني للتشاور معه حول أفضل اسبل لتقوية علاقة البلدين. وبالنسبة للأسلحة النووية والصواريخ، يهدف الرئيس "لا يتدهور الوضع في المنطقة، وأيضا لان إنتاجها سيكون عبئا على اقتصاد الدول التي تنتجها، أو تشتريها ...

وقلت له إنني لاحظت أنه «يشك قليلا» في نوايانا. ويرانا ىحازين كثيرا نحو إسرائيل، وأننا نتصرف حسب ضغوطها (وضغوط أصدقائها في أمريكا) علينا.

وابتسم ناصر، وقال: «أكثر قليلا من قليل.»

وكررت له بان الرئيس كنيدي يريد، حقيقة، أن يسلك سياسة متوازنة، وان يحقق

الاستقرار والسلام في المنطقة.

وعدت إلى المفاعل الإسرائيلي في ديمونه، والذي كان اشتكى منه ناصر مرات كثيرة. وكان قال أن إسرائيل تنتج فيه أسلحة نووية. وقلت له أن في الإمكان زيادة مراقبة المفاعل الإسرائيلي بديمونه.

ورد ناصر بان مراقبة ديمونه ستكون مفيدة. لكنه قال أن ذلك يجب ألا يكون مشروطا بان يوقع هو على اتفاقية معنا لمنع الصواريخ والأسلحة النووية ...

وسألته إذا في الإمكان أن يتعاون معنا لإنتاج طاقة نووية لأغراض سلمية، أو في أبحاث صواريخ استكشاف الفضاء.

ورد بما معناه أن هذا ليس شيئا هاما بالنسبة له في الوقت الحاضر.

وسأله السفير باردو: ماذا ستفعل إذا وجدت أن إسرائيل تنتج أسلحة نووية في ديمونه؟

وأجاب سريعا: سنعلن حربا وقائيه. لابد أن نفعل ذلك، ليس هناك بديل. لن اسمح لإسرائيل أن تتفوق علينا عسكريا. خاصة لأنها كلما حصلت على سلاح متطور، استعملته ضدنا.

وقال أن هناك شيئا آخرا: عرف مؤخرا أن إسرائيل حصلت على ٩٦ طائرة «ميراج» من فرنسا. لهذا، لابد أن تتسلح مصر لمواجهة هذا. وقال انه، لهذا، خطط لإنتاج طائرات وصواريخ مصرية. وقال انه، في سنة ١٩٦٠، رفض الروس بيع طائرات عسكرية له. لهذا، يفضل عدم الاعتماد على دول أخرى.

سألته: هل توافق على رقابة دولية للصواريخ التي تنتجونها.

وأجاب: لا.

سألته: حتى إذا رقابة منا، أو من الأمم المتحدة؟

وأجاب: حتى إذا رقابة منكم ومن الأمم المتحدة. على أي حال، لا ننوي زيادة كبيرة في صواريخنا. نعم، نريد تطوير الصواريخ الموجهة، لكنها تكلف كثيرا.

سألته: ما هو رأيك في الأخبار التي نشرت في الصحف بأننا وافقنا على بيع صواريخ «هوك» إلى إسرائيل.

وأجاب: هذا يبرهن على ما قلت بان إسرائيل لا تهددنا فقط، ولكن تهدد كل المنطقة، وهي تحصل على هذه الصواريخ.

سألته: ما هو رأيك في قرار ألمانيا منع العلماء الألمان من مساعدة أي دولة لإنتاج أسلحة ومعدات عسكرية؟

وأجاب: واضح أن مصر هي الدولة المقصودة. والسبب هو ضغوط إسرائيل على الألمان. ونحن مستعدون لمنح العلماء الألمان الجنسية المصرية....

مع نهاية المقابلة، لاحظت أن ناصر كان وديا، ومتأكدا من نفسه. لكن، ليس متحمسا لاقتراحات الرئيس كنيدي عن اتفاقية حول الأسلحة النووية والصاروخية. و يشك في توقيت هذه الاقتراحات. ويؤمن بأننا نتعرض لضغوط إسرائيلية.

ولاحظت أنه، هذه المرة، ولا حتى أشاد بإخلاص الرئيس كنيدي في تحقيق الاستقرار في المنطقة... »

رد كنيدي: ٧- ٧- ١٩٦٣

من: وزير الخارجية

إلى: السفير، القاهرة

«... أرجو، عندما تقابل ناصر مرة أخرى، أن تنقل له امتنان الرئيس كنيدي لمقابلته لمبعوثه ماكوي، وللصراحة التي اتسمت بها المقابلة ...

ويرحب الرئيس بالتأكيدات التي قدمتها إسرائيل لمبعوثة ماكوي حول أسلحتها النووية.

ويريد الرئيس أن تبلغوا ناصر الآتي:

أولا: لم يتعمد اقتراح اتفاقية حول الأسلحة النووية والصاروخية فقط مع مصر. أرسل الاقتراح إلى دول أخرى، منها دول صديقة جدا (لم يقل ما هي. وإذا إسرائيل

واحدة منها).

ثانيا: يكاد بناء مفاعل ديمونه أن يكتمل. وليست فيه إمكانيات لإنتاج أسلحة نووية. نحن متأكدون أن إسرائيل لم تقرر إنتاج أسلحة نووية. لكن، تقترب إسرائيل من القدرة على أن تحول إنتاج طاقة نووية سلمية إلى طاقة عسكرية خلال سنوات قليلة إذا دخل سباق التسلح مرة متطورة.

ثالثا: بصرف النظر عن الحديث عن دعايات إسرائيل (وضغوطها على أمريكا)، تقدر إسرائيل على أن تطور أسلحتها إذا قررت مصر إنتاج أسلحة متطورة أيضا. ويمكن أن يشمل هذا إنتاج أسلحة نووية، إذا قررت ذلك.

رابعا: مع تصميمنا المستمر على ألا ينتج الإسرائيليون أسلحة نووية، يجب أن نقول لهم أنهم إذا لم ينتجوا قنبلة نووية، نقدر نحن على أن نطمئنهم بان مصر لن تفعل ذلك أيضا. والعكس صحيح.

خامسا: قال ناصر أن مصر لا تملك أسلحة نووية، ولا تنوي ذلك، ولهذا لا تحتاج لمفتشين. نحن نعرف أن قدرات مصر النووية الحالية لا تشمل إنتاج سلاح نووي. لكن، إذا رفضت مصر التفتيش الأجنبي بحجة أنه ضد سيادتها، ستفعل إسرائيل نفس الشيء. وستقول إسرائيل أن مصر تنتج أسلحة نووية سرا، وألا ما كانت رفضت التفتيش.

سادسا: عندما أعلنت مصر أنها تنتج صواريخ، استغلت دول أخرى الإعلان لمحاولة تسليح نفسها بصواريخ... »

(يوم ١٤-٤-١٩٦٣، أرسل ستة سناتورات خطابا إلى هاريمان (مساعد وزير الخارجية) بان الصواريخ المصرية تهدد إسرائيل. وان مصر يمكن أن تضع فيها قنابل نووية.

وعندما رد عليهم هاريمان، وطمأنهم، انتقدته إسرائيل. وقالت أنه لا يقدر ظروف إسرائيل الأمنية. وأن هاريمان يجب ألا يستغرب إذا طورت إسرائيل أسلحتها الصاروخية لمواجهة صواريخ مصر ... »

اليمن مرة أخرى: ١١- ٧- ١٩٦٣

من: السفير، القاهرة

إلى: وزير الخارجية

«... قابلت ناصر لساعة ونصف ساعة بمناسبة عودتي إلى الولايات المتحدة في إجازتي السنوية. تحدثنا عن اليمن لنصف ساعة تقريبا. وهذا أهم ما قال ناصر:

أولا: تظل مساعدة السعودية، رسمية وغير رسمية، تعرقل تنفيذ الاتفاقية. وزادت الاشتباكات القبلية في المنطقة التي حددت لنزع السلاح. ويستمر وصول الأسلحة والأموال من السعودية، وتنتشر الدعايات وسط القبائل اليمنية بان الملكية عائدة إلى اليمن.

ثانيا: بعد التوقيع على الاتفاقية، أعاد ناصر بعض قواته من اليمن إلى مصر. لكن، بسبب هذه التطورات الجديدة، أعادها إلى اليمن.

ثالثا: يريد أن يعيد فرقة عسكرية كاملة في أغسطس من اليمن إلى مصر. مع أمل اكتمال القضاء على تمردات قبلية ضد حكومة اليمن في منطقة صعده.

رابعا: لن تقترب الطائرات العسكرية المصرية من الحدود مع السعودية ...

وسألني ناصر إذا يطير طيارونا في الطائرات السعودية التي تقصف مواقع قوات حكومة اليمن.

وقلت له أن طيارينا فقط يدربون الطيارين السعوديين. وعلى أي حال، المشكلة الرئيسية هي عدم اقتراب الطائرات العسكرية المصرية من الحدود. وانه، حسب معلوماتنا، أوقفت السعودية دعم البدر وأنصاره. وأرسل لنا الأمير فيصل نسخة من خطاب أرسله إلى البدر عن وقف مساعدته.

وقال ناصر أن استخباراته حصلت، عن طريق وزارة الدفاع السعودية، على اتصالات بين فيصل والبدر عن وقف المساعدات. لكن، تستمر المساعدات.

وقلت لناصر أنه زعيم كبير، وان مصر دولة كبيرة، ويقدر على القيام بمبادرة

بالانسحاب من اليمن، حتى رمزيا.

وعاد ناصر إلى اتهام السعودية باستمرار مساعدة البدر وأنصاره. وقال أن نوايا السعودية ليست طيبة. وان حل هذه المشكلة هو عمل مشترك من كل الأطراف في نفس الوقت. وهز كتفيه، وقال: «ماذا نفعل غير أن نستمر» في الحرب ...

وسألت ناصر إذا تستعمل القوات المصرية والقوات اليمنية الغاز السام.

وقال أن قنبلة نابالم اسمها «اوبال» تستعمل ضد نباتات، وقرى. وان هذا ما جعل الأعلام الغربي يتحدث عن الغاز السام. وقال أن صحيفة «ديلى تلغراف» دائما تعاديه. لهذا، لابد من الحذر مما تكتب عن الغازات السامة.

وقلت له انه، حسب معلوماتنا، تستعمل غازات غير النابالم، وأيضا غير «اوبال». لم اقل له ما هي، لكنى لمحت إلى أنها يمكن أن تكون فوسفورية أو خردلية.

وقال ناصر أن «قنبلة» أنتجت في مصر استعملت، لكنه لا يعرف تفاصيلها ...

رأيي هو أنها ما دامت صنعت في مصر، يمكن أن تكون بسيطة، لان إمكانيات مصر الكيمائية غير متطورة.

وكررت له أن استخدام القنابل غير التقليدية لن يحقق أهدافه في اليمن. وذلك للأسباب الآتية:

أولا: ربما ليست فعالة من الناحية العسكرية.

ثانيا: تسبب لناصر انتقادات عالمية.

ثالثا: تزيد قلقنا ...

وقال ناصر أن استعمال قنابل في معارك صحرواية، نعم، غير فعال. وقال أنه تعلم ذلك خلال حرب فلسطين. لكنه، كما قال، لا يقدر على أن يوجه من القاهرة العمليات العسكرية في اليمن. وانه ترك هذه القرارات للقادة العسكريين هناك... »

***

مقابلة متوترة: ٢١- ١٠- ١٩٦٣

من: السفير، القاهرة

إلى: وزير الخارجية

«... قابلت ناصر أمس لساعة ونصف ساعة، وكان جزء كبير من المقابلة عن اليمن. وأنا كررت نفس النقاط السابقة تقريبا. وأشرت إلى خطاب الرئيس كنيدي الأخير له. وقلت له أن قلق الرئيس كنيدي صار يزيد. خاصة بعد ما يبدو أنه فشل بعثة الأمم المتحدة إلى اليمن، وان مصر يمكن أن تتحمل مسئولية ذلك ...

اختلفت مع ناصر حول تفاصيل معلومات عن الحرب، وعن وضع القوات المصرية التي صار واضحا أنها تواجه مشكلة كبيرة، وعن عدد القوات المصرية التي انسحبت أو ستنحسب ...

كان عدد القوات المصرية في اليمن في قمتها ٣٢،٠٠٠ جندي. وانخفض الآن إلى ٢٨،٠٠٠ جندي. لهذا، غالطت ناصر في أن أعلى عدد كان ٤٠،٠٠٠ جندي. وتراجع ناصر، وقال أن السبب كان حسب قوات في طريقها إلى، أو عائدة من، اليمن ...

وحسب اقتراح مني، وعد ناصر بالنظر في إمكانية تقديم «معلومات رسمية للأمم المتحدة أو لنا، عن تفاصيل الانسحاب.»

وقلت له أنني اقترحت ذلك في الماضي، لكنه لم يفعله.

وكرر ناصر كثيرا أنه يخشى أن السعودية والملكيين ينتظرون انسحاب القوات المصرية لهزيمة حكومة اليمن.

وقلت له أن استمرار القتال في اليمن يؤثر كثيرا على العلاقات بين بلدينا. لم اهدده أو احذره، لكنى أوضحت له حقيقة ما يجري. وقلت له أن فشل بعثة الرقابة التابعة للأمم المتحدة يمكن يكون بسبب سياسته هو. ولا يلوم إلا نفسه ...

في نهاية المقابلة، لاحظت أن ناصر كان اقل اعترافا بالعبء في اليمن. كان هذه المرة وكأنه يقلل من حقيقة العبء. وكرر بأنه إذا كان البديل هو حرب مستمرة مع السعودية،

لن يتردد في الاستمرار، لأنه التزم بالدفاع عن الثورة في اليمن ...

كانت المقابلة أحيانا متوترة وحادة. لكن، استمر ناصر يضبط أعصابه ... »

(في خطاب من وزير الخارجية رسك إلى السفير في القاهرة، بتاريخ ٢٠-١١-١٩٦٣، ربط الرئيس كنيدي بين انسحاب مصر من اليمن، والمساعدات الأمريكية إلى مصر، بدون أن يهدد بتجميدها أو قطعها.

وأشار الخطاب إلى أن معلومات الاستخبارات الأمريكية هي أن القوات المصرية في اليمن ٣٠٠٠٠ جندي. وان هذا يخالف وعد ناصر بان يكون العدد ٢٦٠٠٠ في أول شهر نوفمبر).

(يوم ٢٢ نوفمبر، اغتيل الرئيس كنيدي في دالاس، ولاية تكساس. وخلفه، في نفس اليوم، نائبه لندون جونسون).

١٩٦٤

أسلحة الدمار الشامل

في سنة ١٩٦٤، كان الرئيس الأميركي هو لندون جونسون، الذي خلف الرئيس كنيدي بعد اغتياله سنة ١٩٦٣. وبسبب ضغوط من إسرائيل، ومن أصدقائها في الكونقرس، ركز جونسون على وقف سباق التسلح بين مصر وإسرائيل. وكان ذلك جزءا من مساعي دولية للحد من التسلح بين روسيا وأمريكا.

لكن، كانت هذه حجة من جانب إسرائيل وأصدقائها حتى تظل إسرائيل متفوقة، ليس فقط في مجال الأسلحة التقليدية، ولكن أيضا في مجال الصواريخ، وإمكانية الحصول على أسلحة نووية.

لهذا، ركز جونسون على إقناع عبد الناصر بان يوقع على اتفاقية لحظر انتشار الصواريخ، والأسلحة النووية. ومرارا، وتكرارا، قال ناصر أن صواريخ مصر ليست بعيدة المدى. وان مصر لا تريد إنتاج قنبلة نووية. وقال عبد الناصر أن إسرائيل، بمساعدة أميركا، هي التي تفعل ذلك.

وكرر عبد الناصر الإشارة إلى مفاعل «ديمونة» الإسرائيلي في صحراء النقب. لكن، تعلل جونسون بعبارات دبلوماسية بأنه لا يقدر على أن يضغط على إسرائيل. ومرات كثيرة قال أن إسرائيل لا تجرى أي تجارب نووية.

في وقت لاحق، تأكد ما كان يقول عبد الناصر.

وها هي إسرائيل تملك عددا كبيرا من القنابل النووية، والأميركيون لا يقدرون على حتى أن يتحدثوا عن هذا الموضوع، بينهما هم قلقين على «القنبلة الإسلامية»، سواء في ياران، أو باكستان (أو ربما حتى مصر في المستقبل).

نهر الأردن: ٧- ١- ١٩٦٤

من: السفارة، القاهرة

إلى: وزير الخارجية

«... قابلت ناصر اليوم لثمانين دقيقة، ونقلت له الرسالة الشفاهية من الرئيس جونسون ...

وتحدث ناصر عن خطة عقد مؤتمر قمة عربي. وقال أن ذلك لم يكن ممكنا في الماضي بسبب سيطرة حزب البعث على الحكم في كل من سوريا والعراق. وألان، بعد نهاية سيطرة حزب البعث في العراق، صارت القمة ممكنة ...

وتحدثنا عن خطة تحويل مياه نهر الأردن، والتي تحدثت عنها كثيرا مؤخرا الصحف المصرية. وقلت أنا أن هذه ستكون خطوة خطيرة، وغير واقعية. وأننا كنا ابلغنا موقفنا هذا إلى حسن صبري الخولي، مستشار ناصر ...

وقلت لناصر أن مصر آخر دولة تتحدث عن تحويل مياه نهر قبل دخوله ارض دولة. وذلك لأنها تعتمد على نهر النيل (الذي يصب من ثمان دول افريقية).

وقال ناصر أن وضع مياه النيل يختلف لان هناك اتفاقيات بين الدول المعنية (خاصة اتفاقية سنة ١٩٥٩ مع السودان). ولا توجد اتفاقيات بين إسرائيل والدول العربية.

وقلت له أن هذا صحيح من ناحية دبلوماسية. لكن، حسب خطة جونستون، ما دامت أكثر من دولة تستفيد من نهر الأردن، نحن نفضل «اجتماع عقول» للدول المعنية.

وسألني ناصر عن رأيي الشخصي، «ليس كسفير، ولكن كخبير في شئون الشرق الأوسط.»

وأنا قلت أن رأيي الشخصي، ورأي حكومتي، هو إننا لا نقدم أي حل، ونترك للدول المعنية أن تتفق على حل. وأشرت إلى النقاط الآتية:

أولا: ستعقد القوة، مباشرة أو غير مباشرة، الوضع.

ثانيا: سترد إسرائيل إذا تحول نهر الأردن. مثلما أن مصر لابد أن ترد إذا حولت إثيوبيا النيل الأزرق.

ثالثا: إسرائيل والدول المعنية بنهر الأردن أعضاء في الأمم المتحدة، ويجب أن يكون الحل عن طريقها ...

وسألني ناصر: هل تقول أن إسرائيل ستلجأ إلى الهجوم إذا حولنا نهر الأردن؟

وقلت: كلمة «هجوم» ليست الكلمة الصحيحة. لكن، تريد كل دولة أن «تحمي»

الماء الذي تعتمد عليه.

وقال ناصر: إذا، لابد أن نكون مستعدين وأقوياء ... »

شحنات القمح: ٢٢- ٢- ١٩٦٤

من: وزير الخارجية

إلى: السفير، القاهرة

«... خلال اجتماع مع القيسوني، وزير الخزانة المصري، أكدت له سياسة الرئيس جونسون الودية نحو مصر ...

وقال القيسوني أن مدير وكالة المساعدات الخارجية ابلغه الموافقة على طلب عشرين مليون دولار دينا. وكان القيسوني طلب ثلاثين مليون دولار لشراء القمح ومحاصيل أخرى.

وقال القيسوني أن المفاوضات مع صندوق النقد العالمي تكاد تصل إلى اتفاق. وانه يعرف أن هذا الاتفاق من شروط القرض الأمريكي.

وأنا قلت له أننا وافقنا مبدئيا على القرض، وستابع تطورات الاتفاق مع الصندوق... »

(حسب أرقام وزارة الزراعة الأمريكية، هذه أرقام واردات مصر من القمح، بدون تحديد مصدرها، بالطن المتري: ١٩٦٠: مليون تقريبا. ١٩٧٠: ثلاثة ملايين تقريبا. ١٩٨٠: أكثر من خمسة ملايين. ١٩٩٠: ستة ملايين تقريبا. ٢٠٠٠: أكثر من ستة ملايين. ٢٠١٠: أكثر من عشرة ملايين).

خطاب جونسون: ٢٧- ٢- ١٩٦٤

(أول خطاب لناصر منذ أن صار جونسون رئيسا قبل ثلاثة شهور):

«... قرأت باهتمام خطاباتكم المفصلة إلى الرئيس كنيدي، وأنا سعيد بروح الاحترام المتبادل والتفاهم في هذه الخطابات...

وأود أن أؤكد لكم شخصيا أننا مصممون على العمل لمزيد من التعاون بين بلدينا ...

نؤمن، ما دام لابد من أن تختلف الدول، بأهمية التركيز على حلول سلمية لهذه الخلافات. لهذا، سعدت بقرارات مؤتمر القمة العربي الأخير في القاهرة، والذي ركز على حلول سلمية للمشاكل. وخاصة:

أولا: احتمالات تطبيع الوضع في اليمن.

ثانيا: التمهل في حل المشكلة العربية الإسرائيلية.

ثالثا: زيادة دور الجامعة العربية في مجالات التعاون بين الدول لأعضاء ... »

سباق التسلح: ٤- ٣- ١٩٦٤

من: تالبوت، مساعد وزير الخارجية، القاهرة

إلى: وزير الخارجية

«... قابلت أمس ناصر لساعتين، وكان معي السفير بادو. وركزنا على ما كنتم طلبتم عن رأي ناصر في سباق التسلح في المنطقة، وخاصة بين مصر وإسرائيل. وقلت له أن إسرائيل ترى أن برنامج الصواريخ المصري يهددها. وان إسرائيل تضغط علينا للحصول على أسلحة لمواجهة الخطر الذي تراه ...

وقال ناصر أنه يتذكر أن الرئيس كنيدي كان مهتما بانتشار الصواريخ والأسلحة النووية في المنطقة. ويفهم، لهذا، اهتمام الرئيس جونسون بالموضوع ...

وقلت لناصر أن يضع في الاعتبار محاسن مراقبة الوكالة الدولية للأسلحة النووية للمفاعلات. لا نريد منه أن يغير سياسته الراهنة نحو هذا الموضوع. ولكن، نفضل مراقبة أي مفاعل كبير يبنيه في المستقبل. وقلت له:

أولا: يعرف أن الهند وافقت على مراقبة الوكالة لمفاعل تارابور.

ثانيا: إذا وافق هو مبدئيا، لن يدعم فقط الوكالة، ولكنه، أيضا، سيعطينا، ودولا أخرى، فرصة الضغط على التردد الإسرائيلي الحالي حول وضع مفاعل ديمونه تحت إشراف الوكالة.

ثالثا: إذا رفضت إسرائيل ذلك بعد أن يوافق ناصر، سيعطينا فرصة مسائلة سياسة

إسرائيل النووية ...

وقال ناصر (بعد حديث طويل من نائب الوزير عن هذه النقطة، وبعد أن اعتذر نائب الوزير لطول حديثه) أن أساس المشاكل بين دولتينا هو إسرائيل. وان إسرائيل، دائما، هي سبب هذه المشاكل. وانه قال ذلك مرات كثيرة، وقاله آخر مرة للسفير ماكوي، مبعوث الرئيس كنيدي .

وقال أنه لا يثق في إسرائيل، ولهذا لابد أن يدافع عن مصر بتسليحها.

وقال أن مصر بدأت برنامج الصواريخ سنة ١٩٦٠ للأسباب الآتية:

أولا: لتواجه قوة إسرائيل المتزايدة.

ثانيا: رفضت روسيا تقديم قطع غيار لصواريخ مصر. وعلى أي حال، لا يثق ثقة كاملة في روسيا.

ثالثا: رفضت الولايات المتحدة تسليح مصر ...

وسالت ناصر عن عدد الصواريخ التي أنتجتها مصر.

لكنه رفض أن يجيب على سؤالي مباشرة. وقال أن مصر لم تبدأ، حقيقة، في بناء الصورايخ. وان العدد ليس هاما في هذه المرحلة. وان الأهم هو فعالية هذه الصواريخ، لأنها ليس دقيقة جدا. ولهذا، ربما ستضرب القدس أو عمان.

وقال أنه يتفق معي فيما كنت قلت بان الصواريخ أسلحة نفسية أكثر منها عسكرية، خاصة إذا كان عددها قليلا. وقال، على أي حال، لا يحمل الصاروخ أكثر من طن تقريبا من المتفجرات. وتظل الطائرة أكثر فعالية في هذا المجال. لكن، لأننا أرسلنا صواريخ «هوك» إلى إسرائيل، صارت الطائرة اقل فعالية. ولهذا لجا إلى الصواريخ.

وسألته عن مدي الصواريخ.

ورفض أيضا، للأسباب السابقة. وكرر بأننا أرسلنا إلى إسرائيل صواريخ «هوك»

وقلت أنها دفاعية.

وقال أنه لم يحصل على صواريخ «سام» من الروس. لأنها تكلف كثيرا جدا. ولأنها لا تقدر على أن تغطي كل مصر. مثلما تقدر صواريخ «هوك» التي حصلت عليها إسرائيل من الولايات المتحدة ...

وعن الأسلحة النووية، قال ناصر أنه لا ينوى إنتاجها. وعلى أي حال، لا يملك القدرة والإمكانيات، ولا اليورانيوم، عكس إسرائيل.

وقال، على أي حال، ليس سهلا استعمال قنبلة نووية ضد إسرائيل لأنها دولة صغيرة، وأي تدمير نووي لابد أن يصيب أيضا الدول العربية المجاورة.

وفي النهاية، قال أنه مستعد لإرسال خطاب إلى الرئيس جونسون يتعهد فيه بأنه لا ينوي إنتاج أي سلاح نووي. غير أنه يريد إنتاج طاقة نووية لأغراض سلمية.

وسألته إذا كان السد العالي سيكفى مصر لفترة معقولة من الزمن.

وقال أن مصر لابد أن تحتاج إلى الطاقة النووية في المستقبل. لأنها تأخرت في الثورة الصناعية، وفي الثورة الكهربائية، ولا تريد أن تتأخر في الثورة النووية السلمية. رغم أن هذه تكلف كثيرا ...

وسألته مرة أخرى عن عدد الصواريخ، وهو تجاهل إجابة مباشرة، مرة أخرى. وشعرت أننا نكرر نفسينا، وأهملت الموضوع ... »

ضمانات نووية : ٨- ٥- ١٩٦٤

من: السفير، القاهرة

إلى: وزير الخارجية

«... قابلت ناصر أمس لخمسة وأربعين دقيقة. وحسب خطابكم، تحدثت معه عن سباق التسلح في المنطقة ...

(تكرر هذه الوثيقة النقاط التي وردت في الوثيقة السابقة. لكن، فيها إشارة إلى خطاب من الرئيس جونسون إلى ناصر عن نفس الموضوع)

قرأ ناصر خطاب الرئيس جونسون في تمعن. وسال عن معاني بعض الكلمات. وقال

أنه ناقش الموضوع معنا مرات كثيرة في الماضي.

(ثم عاد السفير إلى نفس النقاط السابقة، وكررها في تفصيل طويل) ...

استمع ناصر في هدوء إلى حديثي. وسأل أسئلة عن بعض الكلمات التي استعملتها. وطلب أن أرسل له ملخصا للعرض الطويل الذي قدمته. وانه سيرد عليها بعد نهاية زيارة الزعيم الروسي خروتشوف ...

لهذا، رأيت أن أنهى المقابلة. كما أن ناصر كان يبدو عليه الإعياء بسبب برد أصابه. وقال أنه ظل يمرض منذ أن عاد من اليمن، وانه يتعاطى كمية كبيرة من الأدوية المضادة للحيويات ...

(يوم ٢٠-٥-١٩٦٤، أرسل الرئيس جونسون خطابا قصيرا إلى ناصر حول نفس موضوع انتشار الأسلحة النووية، والصواريخ، في الشرق الأوسط. وفي الخطاب، طلب جونسون تأكيدات من ناصر بأنه لن يدخل مجال الأسلحة النووية. رغم أن ناصر كان قال ذلك للأمريكيين ألف مرة !)

آخر مقابلة: ٨- ٦- ١٩٦٤

من: السفير بادو، القاهرة (آخر مقابلة مع ناصر)

إلى: وزير الخارجية

« في لقاء وداع استمر سبعين دقيقة مع ناصر أمس، استعرضنا السنوات الأخيرة في علاقات البلدين ...

(أغلبية المواضيع تكرار لآراء سابقة من الجانبين).

«قال ناصر أنه مستعد لكتابة خطاب إلى الرئيس جونسون بان مصر لا تنوى الحصول على أسلحة نووية. وانه سيقبل مراقبي الوكالة الدولية للطاقة النووية، ولكن عندما يبنى فعلا مفاعلا نوويا...

وسالت عن إمكانية أن يوقع تعهدا مكتوبا عن المراقبين الآن.

وقال أن هذا معناه أنه خضع لضغوط من الغرب، وكيف يوقع على شيء لم يحدث؟

وسالت عن إمكانية أن يكون النقاش عن هذه النقطة غير رسمي، وغير مدون، حتى نصل إلى اتفاق حولها.

وقال أن هذا ممكن، لكنه لن يعطيني الآن رأيا نهائيا.

وقلت له أن صحيفة بريطانية كتبت أنه ينتج صواريخ ليضع عليها رؤوسا كيمائية. وان هذا يخيف المجتمع الدولي. وسيجعل إسرائيل تفعل نفس الشيء.

وقال أنه لم يقرأ هذا التقرير، لكنه قرأ عن تقرير في صحيفة ألمانية أنه يطور رؤوسا نووية لصواريخ «إس إس إم.» وقال أن هذه ليس صحيحا تماما.

وسألته، كما سألته في الماضي مرات كثيرة، عن عدد صواريخه، وأنواعها.

و رفض، مرة أخرى، الإجابة مباشرة.

وقلت أن سباق التسلح والصواريخ بين مصر وإسرائيل يهدد الدولتين والمنطقة والأمن العالمي.

واعترف أن هناك سباق تسلح. لكن، كل مرة تحصل إسرائيل فيها على أسلحة حديثة، لابد أن يفعل نفس الشيء. وقال انه، في البداية، كانت روسيا تبيع له أسلحة متطورة بتخفيض ٣٠ في المائة. ثم قررت أن تبيعها بدون تخفيض. وتشمل هذه طائرات «سيوبر ميج.»

وقال أن العسكريين المصريين يضغطون عليه ليواجه زيادة تسلح إسرائيل. وقال: «يتشابه كل العسكريين: أمريكيون وروس ومصريون»...

في نهاية المقابلة، تحدث عن السنوات التي قضيتها في القاهرة، وأعرب عن سعادته لمقابلاتنا، وقال أنه حسبها، ووجد أنها ٤٣ مقابلة، خلال ثلاث سنوات.

ثم صحبني إلى سيارتي، وودعني، وعاد ... »

خطاب إلى جونسون: ٢٦- ٧- ١٩٦٤

(من خطاب ناصر إلى الرئيس جونسون):

أولا: وعد بكتابة تعهد بأنه لن ينتج أسلحة نووية، أو يضعها في خططه العسكرية.

ثانيا: لا يفكر في خلق «خطر مخيف» للأسلحة النووية في المنطقة.

ثالثا: ليس معنى ذلك أنه لن يوقف عداءه لإسرائيل. لكنه لن يستعمل الأسلحة النووية ضدها.

رابعا: لا تملك مصر مصادر وإمكانيات لتطوير أسلحة الدمار الشامل ...

(قالت وثيقة الخارجية الأمريكية أن الخطاب كتب باللغة العربية في رئاسة الجمهورية في القاهرة. وعندما ترجم، ظهرت فيه عبارات غامضة. مثل «ويبونز اوف توتال ديستركشن»، التي تعني «أسلحة الدمار الكامل.» وحسب التفسير الأمريكي تعني أسلحة أخرى غير الأسلحة النووية، مثل الأسلحة الكيماوية والبايولوجية. وطلبت الخارجية من السفير الأمريكي في القاهرة أن يتأكد مما قصد ناصر في خطابه).

(في وثيقة تالية، إشارة إلى أن مؤتمر القمة الإفريقي في القاهرة في ذلك الوقت أجاز اقتراحا من ناصر بإعلان تعهد الدول «في كل العالم» التي لا تملك أسلحة نووية بان لا تملكها. قدم ناصر الاقتراح تعديلا لاقتراح عن الدول الإفريقية فقط. ولابد أن ناصر يقصد إسرائيل).

المبعوث ماكوي: ٢٨- ٩- ١٩٦٤

من: ماكوي، مبعوث الرئيس جونسون، القاهرة

إلى: وزير الخارجية، والبيت الأبيض

(هذه ثاني مرة يرسل فيها جونسون ماكوي ليقابل ناصر حول ضمانات أن مصر لا تنتج أسلحة نووية. وطبعا، كرر ناصر كثيرا من الآراء التي قالها له في زيارته الأولى، وقالها أيضا لمسئولين أميركيين غيره).

«... بصحبة السفير (السفير الجديد باتيل)، قابلت ناصر ظهر اليوم. وأعطيته تقرير لجنة وارين (قاضي المحكمة العليا، الذي تراس لجنة للتحقيق في اغتيال الرئيس كنيدي). وقال ناصر أن هناك صعوبة في حماية أي رئيس حماية كاملة بينما هو يؤدي واجباته ...

وأنا قلت لناصر أن الهدف من زيارتي هو موضوعي الأسلحة النووية والصواريخ في المنطقة

(هذا مخلص ما قال له ناصر):

أولا: لن يوقع على اتفاقية مع إسرائيل، أو الولايات المتحدة، لوقف التسلح في المنطقة. لكنه لا يرفض اتفاقيات دولية.

ثانيا: لا ينوى إدخال الأسلحة النووية في المنطقة.

ثالثا: يقدر على أن يوقع على تعهد (لا اتفاقية) عن عدم رغبته في إنتاج الأسلحة النووية.

رابعا: إذا اتفقت الولايات المتحدة وروسيا على الحد من الأسلحة النووية، سيكون من أوائل الموقعين لها ...

وأنا قلت له أننا مستعدون، إذا وقع على تعهد مكتوب (في صورة خطاب إلى الرئيس جونسون) أن نؤثر على إسرائيل لتفعل نفس الشيء، بدون اتفاقية رسمية (لم يقل السفير أن على إسرائيل أن توقع على تعهد مكتوب، كما طلب من ناصر) ...

وقلت له أن إسرائيل لا تملك أي أسلحة نووية، أو تنتج موادا لها ...

وبدا ناصر مرحبا. وبدا أكثر ثقة فينا من انطباعي عنه في زيارتي الأولى.

ثم انتقلت إلى موضوع الصواريخ، وقدمت له اقتراحات الرئيس جونسون، ومعها مسودة نقاط تعهد من جانبه.

قرأها. وسال إدا كان هذا التعهد سيكون شفاهة أو مكتوبا.

وأنا قلت له أن الأمر متروك له. وكررت بأننا تحاشينا عبارات مثل «تفتيش» أو «مراقبة» لأننا نعرف أنه لم يقبلها.

وقلت له أن التعهد هنا يمكن أن يكون مكتوبا أو شفاهة.

وقال أننا يجب أن نفهم أن المشكلة الرئيسية في الشرق الأوسط ليست الصواريخ،

ولكن فلسطين. ولابد أن يكون هناك حل لها على أساس عادل ...

وقال ناصر أنه أمر ببرنامج الصواريخ المصري بسبب ما عانت مصر في الهجوم البريطاني الفرنسي الإسرائيلي المشترك سنة ١٩٥٦. ولأن كثيرا من العسكريون المصريون يريدونها. وقال أن العسكريين المصريين عكس العسكريين الأمريكيين الذين لا يتدخلون في السياسة. وان الجيش المصري كان، وله، دور كبر في السياسة المصرية بسبب أهميته في الأمن الداخلي، مثل أهميته في الأمن الخارجي.

وقال أنه يجب أن يكون صريحا معي في هذه النقطة، ويجب علي أن افهمها ...

وقال أنه سيدرس موضوع الصواريخ، لكنه غير متفائل حول الوصول إلى اتفاق معنا حول وضع حد للبرنامج...

وسألته كم من الوقت يحتاج لدراسة اقتراح الرئيس جونسون.

وقال أسبوع تقريبا.

وشعرت أنا، والسفير باتيل، أنه سيواجه مشكلة داخلية كبيرة إذا حاول الحد من إنتاج الصواريخ. وانه يضع اعتبارا كبيرا لدوره القيادي في العالم العربي، والذي يعتمد أساسا على معاداة إسرائيل. وتظل القضية الرئيسية التي توحد العرب هي القضية الفلسطينية.

وسألته لماذا لا تكون مفاوضاتنا مع روسيا حول الأسلحة مثالا له للتفاوض؟

وأجاب بان هناك فرقا كبيرا لان إسرائيل تحتل فلسطين، وهي ارض عربية. وان المثال الحقيقي هو إذا احتلت روسيا ولاية كليفورنيا...

كان ناصر وديا أثناء المقابلة، وتحدث عن مواضيع كثيرة في الماضي وصلنا إلى حلول لها. وكان في صحة جيدة ...»

(في وثيقة مرفقة، اقتراحات الرئيس جونسون حول الصواريخ. ومسودة التعهد الذي يريد جونسون من ناصر الموافقة عليه. وهذه هي التعهدات المقترحة:

أولا: «تؤكد الجمهورية العربية المتحدة أن جهودها لتطوير صواريخ ارض ارض

فقط لأغراض دفاعية.»

ثانيا: «تقدر الجمهورية العربية المتحدة ألان على إنتاج قوة صاروخية كبيرة، إذا رأت أن ذلك ضروريا.»

ثالثا: «تعرف الجمهورية العربية المتحدة أن هذا سيؤثر على آخرين في المنطقة، ويجعلهم يفعلون نفس الشيء» (بدون الإشارة إلى إسرائيل).

رابعا: «تأمل الجمهورية العربية انه، على المدى البعيد، سيكون الهدف من الصواريخ تطوير معرفة الجنس البشري بالفضاء الخارجي.»

(يبدو واضحا أن الأمريكيين يريدون من ناصر تعهدا مكتوبا في موضوعي الصواريخ والأسلحة النووية، بدون أن يطلبوا نفس الشيء من إسرائيل. وان منطقهم هو أن إسرائيل لن تنتج قنبلة نووية، أو تبنى صواريخ عملاقة إذا لم يفعل ناصر نفس الشيء. لكن، لا يملك الأمريكيون دليلا بان إسرائيل يمكن أن تفعل ذلك مع، أو بدون، موافقة ناصر المكتوبة.

كما أن ناصر نفسه يعرف ذلك، ويعرف، كما كرر مرات كثيرة. أن الأميركيين ليسوا متأكدين من قدرتهم على التأثير على إسرائيل. ويعرف أنهم لا يريدون أن يقولوا له ذلك.

لكن، هل كان ناصر يعرف أنه يتفاوض مع «موظفين»؟ كانت، ولا تزال، السلطة الحقيقية ليست عند مساعد وزير الخارجية، أو حتى وزير الخارجية، أو حتى الرئيس. ولكن في الكونغرس، وكان اللوبي اليهودي، ولا يزال، يتمتع بقوة عملاقة).

١٩٦٥

تحويل نهر الأردن

يتكون نهر الأردن من ثلاثة روافد: بانياس، من سوريا، واللذان من شمال فلسطين، والحاصباني، من لبنان وبحيرة طبرية. ويفصل النهر، تاريخيا، بين فلسطين والأردن، ويصب في البحر الميت.

في سنة ١٩٢١، أعلنت بريطانيا، التي كانت تحكم المنطقة، أن النهر هو حدود إمارة شرق الأردن، المملكة الهاشمية الأردنية فيما بعد، مع حدود الانتداب البريطاني في فلسطين. وحولت بريطانيا الحدود إلى دولة إسرائيل عندما انسحبت بريطانيا.

وفي سنة ١٩٥١، بدأت اشتباكات على طول النهر بين إسرائيل والفدائيين الفلسطينيين. ثم تفاقمت الخلافات مع العرب عندما قررت إسرائيل الاستفادة أكثر من النهر ببناء سدود ومجاري منه.

وفي سنة ١٩٥٨، أرسل الرئيس أيزنهاور مبعوثه اريك جونستون لحل المشكلة. وعرض أن تنال إسرائيل نسبة ٣٣ في المائة من مياه النهر. لكن، رفض العرب لأن ٢٣ في المائة فقط من مصادر النهر موجودة في إسرائيل. ورفضت إسرائيل نسبة ٣٣ في المائة من الماء لها، وقالت أن النهر يمدها بنسبة ٤٠ في المائة من حاجتها للماء العذب. وقررت إسرائيل، بعد فشل الوسيط، الاستمرار في بناء السدود.

وفي سنة ١٩٦٤، أعلنت إسرائيل اكتمال تحويل الماء إلى مستوطنة متزبا رامون. وبعد القمة العربية، قررت سوريا والأردن تحويل ماء الأردن، أيضا، لصالح مشاريعهما الزراعية.

وفي سنة ١٩٦٧، ضربت إسرائيل المنشئات في سوريا. وبعد ذلك بشهرين بدأت حرب يونيو).

الكونغو مرة أخرى: ٢٢- ١- ١٩٦٥

من: وزير الخارجية رسك

إلى: الرئيس جونسون

«... ستقابل السفير باتيل وهو ذاهب إلى القاهرة. وأخبرتنا السفارة هناك أن ناصر يريد رؤية السفير بمجرد وصوله إلى القاهرة. نقترح أن تناقش النقاط الآتية مع السفير:

أولا: ماذا نريد من ناصر عن الكونغو؟ يؤقف تأييده للجماعات المعارضة (أنصار رئيس الوزراء السابق لوممبا). ويؤيد الحكومة المركزية بقيادة رئيس الوزراء تشومبي بدون شروط. ونحن مستعدون للمساومة مع ناصر حول تأييده بشروط، أو بدون شروط.

ثانيا: شحنات القمح (البرنامج ٤٨٠): يواجه ناصر مشكلة حقيقية في توفير القمح، بالإضافة إلى مشكلة قلة أرصدته الأجنبية، وصعوبة حصوله على قروض أجنبية. نعرف أن وقف البرنامج سيزيد مشاكله، رغم أن الروس يقدرون على مساعدته لمواجهة ذلك. لكن، يظل الكونقرس ينتقد مساعداتنا لناصر. نريد أن نقدم لناصر «جذرة» (بدون عصا، بدون مقاطعات وعقوبات)...

نريد أن يتأكد ناصر من استمرار مساعداتنا، مقابل تعاون أكثر معنا (لم يقل أي نوع من التعاون. لكن، ليس هذا تحذيرا بقدر ما هو تنبيه...»)

كرامة مصر: ١- ٢- ١٩٦٥

من: السفير، القاهرة

إلى: وزير الخارجية

«... عدت الآن من مقابلة ساعة تقريبا مع ناصر. وشكرته على مقابلتي ليلة العيد، وهذا أيام عطلة رئيسية في مصر.

وقلت له أنني عائد من الجليد والبرد في واشنطن. وحضرت احتفالات تنصيب الرئيس جونسون (ترشح في انتخابات سنة ١٩٦٤، بعد أن كان رئيسا لسنة، بعد اغتيال الرئيس كنيدي). ونقلت له رسالة شفوية من الرئيس جونسون عن العلاقات بين البلدين...

(تحدث السفير كثيرا عن هذا الموضوع. وكرر نقاطا سابقة عن سباق التسلح، وإسرائيل، والعلاقة مع الروس، الخ ...)

قاطعني ناصر عندما قلت له أن الرئيس جونسون يحترم كرامة الدول الأخرى، كما يحترم كرامة الولايات المتحدة.

وأشار ناصر إلى خطاب جماهيري كان ألقاه يوم ٢٣-١٢-١٩٦٤. وشن فيه هجوما عنيفا علينا. وبدأ، خلال اجتماعي معه، وكأنه محرج. وكأنه يريد ألا يكون ما قال موضوعا أساسيا في علاقاتنا. لكنه لم يقل أنه اخطأ. وقال أن معلومات وصلت إليه بان مساعداتنا له تشترط حسن السلوك والتصرف.

وقلت أنا أن هذا ليس صحيحا. واقترحت أن ننسي أحداثا وقعت في الماضي، ونركز على المستقبل.

وقال أن لابد من دراسة إلا حداث التي نريد أن ننساها، حتى نستفيد منها. لكنه لم يتحدث عن هجومه العنيف علينا في خطابه الأخير. وتحدث عن مساعداتنا له. وأثنى عليها، وقال أنه يأمل أن تستمر، على شرط أن لا تؤثر على استقلال مصر...»

(مقتطفات من خطاب ناصر يوم ٢٣-١٢-١٩٦٤:

«امبارح السفير الأمريكي قابل نائب رئيس الوزارة للتموين. وراح عنده مقموص وزعلان وقعد عنده دقيقتين. كان مفروض حيكلمه على التموين، المواد التموينية اللى إحنا بنجيبها من أمريكا حسب قانون الحاصلات. وقال له والله أن أنا ما باقدرش أتكلم أبداً دلوقت فى هذا الموضوع.. ليه؟ لأن سلوكنا يعنى، إحنا، هنا فى مصر مش عاجبهم.

أنا باقول له هنا اللى سلوكنا مش عاجبه يشرب.. يشرب منين؟ (وترد الجماهير من البحر) يشرب من البحر وإن ماكفهوش... وقلت هنا اللى ما يكفيهوش البحر الأبيض بندى له البحر الأحمر يشربه كمان!

اللى أنا بدى أقوله أن إحنا لا يمكن نبيع استقلالنا علشان ٣٠ مليون جنيه، واللا ٤٠ مليون واللا ٥٠ مليون جنيه. إحنا مش مستعدين نقبل من واحد أي كلمة. اللى بيكلمنا أي كلمة بنقطع له لسانه.

ده كلام واضح، وكلام صريح. إذا كنا النهارده بنشرب شاى ٧ أيام نشرب ٥ أيام لغاية ما نبنى بلدنا. إذا كنا بنشرب قهوة ٧ أيام نشرب ٤ أيام، إذا كنا بناكل لحمة ٤ أيام نأكل لحمة ٣ أيام.

اللى أنا بدا أقوله أن طبعاً مناسبة هذا الكلام فى الوقت اللى بيقولوا أن إحنا عندنا أزمة

تموين. وعندنا كذا، وعندنا كذا. أن دل على شيء، يدل على أنه طريقة من طرق الضغط علينا.

إحنا متأسفين، ما بنقبلش الضغط. وما بنقبلش الكلام السخيف. وما نقبلش الرذالة أبداً. وإحنا ناس خلقنا ضيق. خلقتنا كده وطبيعتنا كده ...»)

أسلحة ألمانية لإسرائيل: ٢٥- ٣- ١٩٦٥

من: السفير، القاهرة

إلى: وزير الخارجية

«...عدت الآن بعد مقابلة ساعة وربع الساعة مع ناصر. وفي البداية، هنأته على إعادة انتخابه، وعلى ثقة الشعب المصري فيه. وقال أنه سعيد بتأييد الشعب المصري له. وانه تأسف لشيء واحد خلال الحملة الانتخابية، وذلك بسبب وفاة ثلاثة رجال خلال تزاحم المواطنين عليه. وان ذلك أحزنه كثيرا. وقال أنه قضى إجازة قصيرة خارج القاهرة مع نوابه، واشترط عليهم ألا يتكلموا في السياسة.

وقال أنه تسلم الرسالة التي كنت أرسلتها له عن طريق عبد القادر حاتم، مدير الاستعلامات، لكنه قصد سامي شرف مدير مكتبه (عن أهمية توثيق العلاقات بين البلدين). وانه تسلم الرسالة قبيل الخطاب الجماهيري الذي ألقاه في أسيوط ...

(ألقى ناصر خطاب أسيوط يوم ٨-٣-١٩٦٥. ولم يشن هجوه العنيف المعتاد على أمريكا. ولم يستعمل عبارته المعتادة «السم الزعاف» ضد أمريكا، ولكن ضد ألمانيا الغربية لأنها أعلنت أنها ستعترف بإسرائيل).

سلمته خطاب الرئيس جونسون. وقرأه مرتين بانتباه واضح. وكنت كتبت أهم نقاط الخطاب في ورقة ليسهل الشرح لناصر، وحتى لا يكون هناك سوء فهم، أو غموض. ولم اقل عبارات أو كلمات ربما سيرى فيه إساءة. وأوقفني مرة أو مرتين ليتأكد مما قلت.

وعندما بدا يرد علي، كاد أن ينفعل. لكنه سيطر على نفسه. وبدا بالحديث عن الدبابات التي أرسلتها ألمانيا الغربية إلى إسرائيل. وانتقدها شديدا. وقال إنها من أسباب قبوله زيارة البرخت، رئيس ألمانيا الشرقية، الذي كان يضغط لثلاث سنوات لزيارة

مصر ...

وقال، بعد أن نوه بأننا وراء إرسال الدبابات الألمانية، أن العرب منقسمين، ولا يقدر هو، ولا نقدر نحن، على معاملة العرب كمجموعة واحدة. ولا يقدر هو على الاعتماد عليهم كلهم. لهذا، لابد أن يعتمد على تسليح مصر، وقوة مصر.

وقال أنه لم يغير رأيه خلال كل هذه السنوات، بان إسرائيل تعاديه، وتعادي العرب. وحذر بان هذا العداء سيزيد خلال السنوات القليلة القادمة بسبب زيادة المهاجرين اليهود إلى إسرائيل ...

(مرة أخرى، حكي ناصر تاريخ العلاقات المتوترة بين مصر وأمريكا. وعاد إلى مواضيع السد العالي، وتأميم قناة السويس، وغزو بريطانيا وفرنسا وإسرائيل المشترك سنة ١٩٥٦، وتحويل مياه نهر الأردن، الخ ...)

الانحياز لإسرائيل: ١٨- ٤- ١٩٦٥

من: تالبوت، مساعد وزير الخارجية، القاهرة

إلى: وزير الخارجية

«... قضينا، السفير باتيل وأنا، ساعتين ونصف ساعة مع ناصر اليوم. وكان، مثل المرات السابقة، وديا، ويتحدث بصراحة عن سياساته، وعلاقته معنا ...

(نقاط ما قال ناصر، لان مساعد الوزير الأمريكي كرر نقاطا سابقة):

أولا: الكونغو: «قال أنه لم يعد يساعد المعارضة (أنصار لوممبا).»

ثانيا: الأسلحة الأمريكية الأخيرة إلى إسرائيل: « بدا وكأنه لا يرفض ابتلاعها، رغم مرارتها.»

ثالثا: اليمن: «نوه إلى مشاكل أكثر مع السعودية وبريطانيا لأنها تساعد تدريبات السلاح الجوي السعودي. لكنه، قال أن مقابلته للملك فيصل مهدت لاتصالات بين عبد الحكيم عامر، وزير الدفاع المصري، والأمير سلطان بن عبد العزيز، وزير الدفاع السعودي.»

رابعا: حرب فيتنام: «طلب في قوة وقف ضرباتنا الجوية لفيتنام الشمالية، وذلك حتى نعطيها فرصة للرد على اقتراحنا بعقد مفاوضات معها.»

خامسا: إسرائيل: «كرر بان إسرائيل تقدر على أن تؤثر على سياستنا في المنطقة، لكن، لا يقدر العرب»...

عند مغادرتي مكتبه، وحسب تعليماتكم، قلت له أننا مستعدون لاستمرار شحنات القمح لسنة، وشحنات الذرة لنصف سنة، على أساس الدين. وقلت له أننا نأمل على أن نقدر على تحسين العلاقة بين بلدينا بما يضمن تجديد اتفاقية مساعدات «برنامج ٤٨٠» للقمح والذرة ...»

(واضح أن هذا كلام دبلوماسي، وفيه إشارة مبطنة لما كان الأميركيون قالوا، في مناقشاتهم الخاصة، عن سياسة «الجذرة» (بدون «عصا») نحو ناصر. يعنى هذا عدم التهديد، ولكن التنبيه).

نهر الأردن: ٧- ٥- ١٩٦٥

من: السفير، القاهرة

إلى: وزير الخارجية

«... استدعاني ناصر على عجل اليوم لمناقشة قرارات القمة العربية حول النزاع مع إسرائيل حول مياه نهر الأردن (ونهر طبرية). وناقشنا قرارات القمة. وإجراءات عربية غير استعمال القوة. وعن «خطة» القمة. لكن، كان واضحا أن بعض النقاط في قرارات القمة تعارض نقاطا أخرى ...

وهذه ملاحظاتي عن قرارات القمة:

أولا: قررت القمة تمويلا عربيا للاستفادة من مياه نهر الأردن. لكن، يقول العرب لنا سرا أنهم لن يأخذوا ماء أكثر مما كان اقترح المبعوث الأمريكي جونسون. ويقولون علنا أنهم سيكبدون إسرائيل خسارات فادحة، ولابد من توقع هجوم انتقامي من إسرائيل.

ثانيا: قررت القمة تقوية القيادة العربية المشتركة للدول التي تحيط بإسرائيل. لكن، حسب معلوماتنا، ليست لهذه القيادة غير أهد ف دفاعية. يناقش العرب المتحمسون

الخياليون خطة أن يتطور «الدفاع» إلى «الهجوم.» ويجد هذا التفكير التفاؤلي تأييد كبيرة وسط الشعوب العربية.

ثالثا: قرارات القمة عن فلسطين أكدت شعار «تحرير فلسطين.» وتأييد منظمة التحرير الفلسطينية، وجيش التحرير الفلسطيني. لكن، يوجد تناقض بين «التحرير» والظروف السياسية، والاقتصادية، والعسكرية للدول العربية. حاول الشقيري أن يقارن بين «تحرير فلسطين» و تحرير الجزائر من الاستعمار الفرنسي. لكن، لا يتفق القادة العرب معه في ذلك ...

نحن نرى أن «الخطة» العربية ليست إلا خطة، وان التناقضات فيها هي بذور تدميرها ...»

(مؤتمرات القمة العربية، حتى وفاة ناصر سنة ١٩٧٠: الإسكندرية، ١٩٤٦. بيروت، ١٩٥٦. القاهرة، ١٩٦٤ لمناقشة تحويل إسرائيل لمياه نهر الأردن. الإسكندرية، ١٩٦٤، نفس الموضوع. الدار البيضاء: ١٩٦٥. الخرطوم، ١٩٦٧. الرباط ١٩٥٩. القاهرة، ١٩٧٠، مع حضور القادة العرب تشييع جثمان ناصر).

خطاب إلى جونسون: ١٥- ٥- ١٩٦٥

(خطاب ناصر إلى الرئيس جونسون. أهم النقاط التي ليس فيها تكرار، لان الخطاب طويل)

« ... أنوي أن أرسل إلى واشنطن زميلي وصديقي الدكتور محمود فوزى، نائب رئيس الوزراء ووزير الخارجية، وأمل أن تقدر على مقابلته ...

تحس الجمهورية العربية المتحدة برغبة قوية في استمرار علاقة الصداقة مع الولايات المتحدة. وبضرورة أن تستمر على أسس قوية.

لكن، لسوء الحظ، وجدنا معوقات ومشاكل لتحقيق هذا الهدف. بذلنا، ونبذل، كل جهودنا ليظل الباب مفتوحا لتبادل حر ومسئول في الآراء. ونأمل، مخلصين، أن يظل هذا الباب مفتوحا لخدمة مصالح شعبينا، ولتأمين السلام في هذه المنطقة الحساسة في العالم ...

لم نبدأ نحن سباق التسلح في الشرق الأوسط. ولكننا أجبرنا على ذلك بسبب

هجمات عسكرية علينا. لان من حقنا أن ندافع عن أنفسنا ضد الخطر العدائي والتوسعي المتمثل في الصهيونية العرقية، والتي سهل لها الامبرياليون اغتصاب قطعة من الأرض العربية لاستعمالها كقاعدة لتهديد رغبات الأمن العربية في الحرية، ولمنع تحقيق الطموحات العربية في الوحدة ...

أود أن أبلغكم بأن شعبنا مقتنع بان التحدي الحقيقي الذي يواجهه هو تحقيق التقدم والتنمية، اجتماعيا، واقتصادياً وثقافياً. ويريد شعبنا أن يساهم، مع الشعوب الأخرى، في الوفاء بالقيم الإنسانية...

وتشكل الإنجازات البناءة التي يتحمل شعبنا عبئها مثالاً رائعة لتصميم الشعوب التي وجدت نفسها مقيدة بقيود التخلف، لكنها تريد عادة تشكيل حياتها، رغم الصعوبات الكبيرة التي تشكل عبئا ثقيلا عليها...

يؤمن شعبنا بأن سباق التسلح ظاهرة مؤقتة، بسبب تجارب مريرة وأزمات، وشكوك بين الدول. لكن، الذي سيبقى هو الحياة نفسها، لتبنى بعزم الرجال، وعقولهم الخلاقة، وقدرتهم على استغلال كافة الموارد الممنوحة لهم في مجالات الإنتاج والخدمات.

لا تدمر التفجيرات العدوانية إلا نفسها.

وتبقى دائما الرغبة في الحياة، أقوى من كل أعدائها

وتفضلوا، عزيزي الرئيس، بقبول أكثر الاحترام، وأطيب التمنيات.

توقيع: جمال عبد الناصر.»

مساعدة الجزائر: ١٥- ٥- ١٩٦٥

من: روبرت كرومر، مجلس الأمن الوطني

إلى: الرئيس جونسون

الموضوع: الجزائر

(الجزء الخاص بناصر):

«... نقدم للجزائر مساعدات غذائية مستمرة، حسب «برنامج ٤٨٠. وفي عام

١٩٦٤، قدمنا ما قيمته ٥٣ مليون دولار. غير أن هذا انخفض في ميزانية هذا العام إلى ٢٤ مليون دولار ...

يجب ألا نخدع أنفسنا، نحن نشتري تعاونا مؤقتا من جانب الجزائر مقابل هذه المساعدات. الزعيم الجزائري احمد بن بيلا راديكالي، وفصيح، وسياسته يسارية حيادية نحو: كوبا، فيتنام، الكونغو. ويستضيف الآن منظمة الشباب العالمي الشيوعية الميول. وسيستضيف في الصيف المؤتمر الأسيوي الإفريقي.

مثله مثل ناصر، نريد أن نعطى بن بيلا بديلا للتعاون مع روسيا، وأيضا مع فرنسا (التي كانت تستعمر الجزائر، حتى قبل ثلاث سنوات من كتابة هذا التقرير).

يجب ألا ننسى أن الجزائر واحدة من دول قليلة هامة في إفريقيا. ونريد أن نوثق علاقتنا مع شخص آخر في المرتبة الثانية في قيادة الجزائر يمكن أن يصل إلى الحكم إذا حدث تغيير في نظام الحكم الحالي.

هذا بالإضافة إلى صناعة البترول النامية في الجزائر، وحتى الآن، بلغت الاستثمارات الأميركية مائة مليون دولار تقريبا.

ومؤخرا، أمر الوزير رسك سفيرنا في الجزائر بورتر بأن يقابل بن بيلا، ويجبره على أن يقول نعم أو لا لكل برامجنا. يعرف السفير أنه لن يقدر على الحصول على كل شيء مقابل استمرار المساعدات، لكنه يريد من بيلا تأكيدات بأنه يعرف أهمية مساعداتنا له.

وإذا رفض بن بيلا، لن يقدر على أن يلومنا، ولن يقدر على أن يتهمنا بأننا نخلط بين السياسة والطعام لشعب فقير ...

اقترح تخفيض المساعدات بدون وقفها.

ولا نسمع عن الجزائر كثيرا من الكونقرس (ليس هناك لوبي يؤيدها).

لهذا لا نريد من بيلا أن يثير مشاكل لنا عندما ينعقد المؤتمر الأسيوي الإفريقي في الجزائر في الصيف.

في الجانب الآخر، إذا أوقفنا المساعدات عن بن بيلا، سيعرف آخرون، مثل ناصر

وأيوب (الرئيس الباكستاني أيوب خان) أننا نتوقع أشياء مقابل مساعداتنا. لكن، أفضل أن نخفض المساعدات بدون أن نوقفها ...»

اتفاقية اليمن: ٢٥- ٨- ١٩٦٥

من: السفير، القاهرة

إلى: وزير الخارجية

«أمس، وقع ناصر والملك فيصل اتفاقية السلام في اليمن، ونعتقد إنها تطور مفيد جدا. لا نعرف، حتى الآن، إذا هناك اتفاقية سرية. كما أن فترة ١٥ شهرا لتنفيذ الاتفاقية لا تضمن عدم وقوع قتال جديد.

هذه أهم ايجابيات الاتفاقية:

أولا: لن يكن سهلا التنصل منها لأنها علنية، عكس اتفاقية الإسكندرية.

ثانيا: وافق ناصر على طلب الملك فيصل ان يختار اليمنيون حكومتهم بدون تدخل خارجي.

ثالثا: وضعت جدولا زمنيا لانسحاب القوات المصرية ... »

ليبيا: ٣١- ٨- ١٩٦٥

من: روبرت كومر، مجلس الأمن الوطني

إلى: الرئيس جونسون

الموضوع: ليبيا

(مقتطفات عن ناصر)

«... خطابكم إلى ملك ليبيا (الملك إدريس السنوسي) جعله يرحب أكثر بالتعاون معنا، خاصة حول قاعدة «هويلاس». أنه يخاف من ناصر قدر ما يريد منا، ومن البريطانيين، أن يدعموه. ويخاف أيضا لان البريطانيين ربما سيسحبون وجودهم بسبب مشاكل في الميزانية البريطانية. ولهذا، طلب منا تأكيدات بان نساعده إذا هاجمته دولة

أخرى.

لكن، نحن لا نعتقد أنه سيتعرض لهجوم خارجي، قريبا أو بعيدا. غير أننا نتوقع مشاكل داخلية عندما يموت. عمره الآن أربعة وسبعون سنة ...

نريد أن تكون بريطانيا في المقدمة بسبب الاتفاقية العسكرية البريطانية مع الملك. لكن، يجب علينا أيضا أن ندعم الملك، ونرفع روحه المعنوية، لان الشركات الأميركية تستثمر بلايين الدولارات في بترول وغاز ليبيا. وطبعا، عندنا قاعدة «هويلاس»...

(يوم ١٩-١١-١٩٦٥، أرسل هارولد ساوندرز، من مجلس الأمن الوطني خطابا إلى الرئيس جونسون بان نيوسوم، السفير الأمريكي في ليبيا، أرسل خطابا عن سعادة الملك إدريس بخطاب جونسون الذي تعهد فيه بحمايته. وان الملك قال للسفير: «تبقون في هويلاس حتى نهاية الاتفاقية سنة ١٩٧١، وبعد ذلك إذا رغبتم.»

وقال خطاب ساوندرز إلى الرئيس جونسون أن الملك إدريس قلق بسبب خطابات ناصر التي ينتقد فيها وجود القاعدتين البريطانية والأمريكية في ليبيا.

وقال خطاب ساوندرز: «كسبنا هذه المعركة (في حرب طويلة). يظل السياسيون الليبيون تحت سيطرة الملك الآن. لكن، لا نعرف متى سيثيرون مشاكل بسبب القاعدة العسكرية. كما أن تحطم طائرة في القاعدة، مثلا: سيثير الاهتمام، خاصة إذا قتلت مواطنين ليبيين. ولا نعرف ماذا سيفعل ناصر في المستقبل. كسبنا هذه المرة، لكننا نكتم أنفاسنا حول المستقبل ... »)

(بعد هذه الخطابات بأربع سنوات، وقعت ثورة الفاتح من سبتمبر بقيادة العقيد معمر القذافي، وأنهت الحكم الملكي).

قمة الدار البيضاء: ٢٣- ٩- ١٩٦٥

من: روبرت كومر، مجلس الأمن الوطني

إلى: الرئيس جونسون

الموضوع: مؤتمر القمة العربي في الدار البيضاء، ١٣ إلى ١٧-٩-١٩٦٥

(مقتطفات عن ناصر)

«... ننتظر حتى تصل إلينا التقارير السرية من عملائنا لنحكم على دور ناصر في القمة العربية في الدار البيضاء...

لكن، حسب معلوماتنا الحالية، لم يقم ناصر بدور واضح للسيطرة على الدول العربية. كان معتدلا نسبيا. وكرر باستحالة أي عمل عسكري ضد إسرائيل في المستقبل القريب.

يبدو لنا أن ناصر هدأ في سياساته المتطرفة نحونا. لكن، ربما يتخذ سياسة «انتظر لترى» نحونا. كما أنه قلق على مصير شحنات القمح التي نرسلها له ...

وصلتنا معلومات بأن الرقابة المصرية أبلغت مؤخرا الصحف لمصرية بان تقلل الهجوم علينا ...»

عدن: ٥- ١١- ١٩٦٥

من: وكالة الاستخبارات المركزية

إلى: الرئيس جونسون

الموضوع: عدن واتحاد جنوب الجزيرة العربية

(مقتطفات عن ناصر):

« ... تواجه جهود بريطانيا لتأسيس اتحاد فدرالي في جنوب الجزيرة العربية، يتكون من مستعمرة عدن والإمارات المتصالحة، مشاكل. منها:

أولا: يوجد الاختلاف التقليدي بين سكان المدن والقبائل. وأيضا وسط القبائل.

ثانيا: توجد العمليات الإرهابية التي يمولها وينظمها ناصر ...

وعدت بريطانيا بتأسيس الاتحاد سنة ١٩٦٨ (بعد ثلاث سنوات). لكنها رفضت مناقشة مستقبل قاعدتها العسكرية في عدن، ولهذا أثارت شكوك العدنيين حول نواياها ...

كانت بريطانيا سمحت في الخمسينات بنشاطات سياسية محدودة في عدن، وفي

الستينات، ظهرت قوى سياسية قوية، مثل حزب الشعب الاشتراكي الذي يقوده عبد الاصنج، زعيم نقابي وله صلات باليمن ...

ورغم أن ناصر يساعده، نعتقد أنه ربما بعثي أكثر من ناصري ...»

(عدن: في سنة ١٨٣٨، خلال التوسعات البريطانية في الجزيرة العربية على حساب الإمبراطورية العثمانية، وقع سلطان لحج معاهدة مع بريطانيا لتأسيس قاعدة عسكرية هناك، وكان البريطانيون قدموا له قروضا، وفشل في دفعها. كانت ١٥ ألف جنية إسترليني.

في الخمسينات، بعد ثورة مصر، وبداية الناصرية، زادت الحركات الوطنية في عدن المعارضة للوجود البريطاني.

وفي سنة ١٩٥٩، شكلت بريطانيا اتحاد إمارات الجنوب العربي لامتصاص الحركة الوطنية.

وفي سنة ١٩٦٣، توتر الموقف أكثر بعد محاولة اغتيال المندوب السامي البريطاني. وزادت ثورة اليمن المجاورة، بقيادة عبد الله السلال، الحماس الوطني إلى الجنوب.

وفي سنة ١٩٦٤، أعلنت بريطانيا عزمها منح اتحاد الجنوب العربي الاستقلال، على أن تبقى القاعدة البريطانية.

لكن، في وقت لاحق، نشبت اختلافات بين المنظمات الوطنية، وخاصة بين القوميين العرب وجبهة التحرير. وزادت الهجمات على القوات البريطانية من كلا الجانبين.

وفي سنة ١٩٦٧، انسحبت بريطانيا نهائيا.

وفي سنة ١٩٦٩، قبل وفاة ناصر بسنة، اختلف العدنيون وهم الآن في الحكم. وقام سالم ربيع سالمين بانقلاب ضد قحطان الشعبين وتولى الحكم. واستمرت المشاكل حتى إعلان وحدة اليمن الجنوبي والشمالي، ثم بعدها).

١٩٦٦

النزاع مع السعودية

مثل نزاع عبد الناصر مع العراق، والذي تفاقم سنة ١٩٥٩، بعد سنة من الثورة هناك، بسبب سياسات عبد الكريم قاسم، تفاقم النزاع بين ناصر والسعودية سنة ١٩٦٦ بسبب اليمن.

غير أن النزاع المصري السعودي قديم.

في سنة ١٨١١، قاد إبراهيم باشا، ابن محمد علي باشا، مؤسس مصر، حملة ضد إمارة الدرعية السعودية الأولى، وذلك باسم السلطان العثماني. وسيطر إبراهيم باشا على نجد والحجاز، واسقط الدولة السعودية الأولى.

غير أن العلاقة بين الدولة السعودية الثانية، في عهد الملك عبد العزيز آل سعود، كانت ودية مع الملك فؤاد، ثم الملك فاروق. حتى قامت ثورة سنة ١٩٥٢ التي قضت على النظام الملكي. وهكذا، منذ البداية كان ثورة مصير نقيضا للعائلة السعودية المالكة.

وعندما زادت شعبية ناصر، وهو يرفع راية القومية العربية، والوحدة من المحيط إلى الخليج، زادت المشاكل بين البلدين.

وتفاقمت المشاكل بعد ثورة اليمن، التي هي الأخرى، قضت على نظام ملكي.

وخلال كل هذه السنوات، كانت أمريكا، ولا تزال، دعما قويا للسعودية.

العلاقات مع السعودية: ٢٠- ١- ١٩٦٦

من: وكالة الاستخبارات المركزية

إلى: الرئيس جونسون

الموضوع: السعودية (الجزء الخاص بناصر)

«... لا يبدو أن اتفاقية إنهاء الحرب في اليمن ستنهي الحرب، على المدى البعيد. وستحسن العلاقات بين ناصر والسعودية، على المدى البعيد أيضا. وهناك الأسباب الآتية:

أولا: يوجد خلاف تاريخي بين البلدين. منذ أن كان الأتراك يحكمون مصر كانوا

يغزون الجزيرة العربية، واحتلوها لفترة من الزمن قبل مجيء حكم العائلة السعودية.

ثانيا: يوجد خلاف ثقافي بين اكبر واهم دولة عربية، وبين السعودية التي، رغم ثروة البترول الهائلة، لا يمكن وصفها بأنها دولة مؤثرة إقليميا، مثل مصر، وإيران، وسوريا، والعراق.

ثالثا: يوجد خلاف عقائدي، بين ثورة في مصر أطاحت بالنظام الملكي، وبين نظام ملكي قوي في السعودية. وهو أقوى من الأنظمة الملكية والاماراتية في الخليج الفارسي.

رابعا: يوجد خلاف شخصي بين ناصر والملك فيصل. ناصر كوسموبوليتان (متفتح)، وواسع الإدراك، وهو علماني أكثر منه اسالمي، ويتحدث الانجليزية، أن لم يكن بطلاقة، أحسن من الملك فيصل. بينم الملك فيصل، رغم أنه أكثر إخوانه انفتاحا، وأيضا، يتحدث الانجليزية أحسن منهم، لكنه، عندما يتكلم معنا، يصر على أن يتكلم باللغة العربية. ورغم أنه أكثر انفتاحا من أخيه السابق، الملك سعود، يظل حريصا على العقيدة الإسلامية، وعلى وضع نظام حكم إسلامي. وينظر إلى كل المشاكل الدولية تقريبا، من زاوية إسلامية. ويرى أن مشكلة العرب مع إسرائيل مشكلة إسلامية ... »

(مع بداية سنة ١٩٦٦، وقبل سنة من العدوان الإسرائيلي على مصر وسوريا والأردن، بدا ناصر مشغولا بمشاكل داخلية، وبمشكلة اليمن، وصلتها بالعلاقات مع السعوديين.

وخلال السنة، تدهورت العلاقات بين ناصر والسعوديين. وقالت وثائق أمريكية أنه صار يميل نحو التدخل في السعودية، أكثر من التدخل في اليمن. على اعتبار أن نهاية النظام السعودي ستنهي مشاكل اليمن. وقالت الوثائق الأمريكية أن قال مرة: «لابد من حرب مع السعوديين.»

وقالت الوثائق أن السفير الأمريكي كرر لناصر، بأسلوب دبلوماسي، بان أي اعتداء على السعودية سيجعل الولايات المتحدة تتدخل لحماية السعودية.

وقالت الوثائق، مع بداية سنة ١٩٦٦، أن شعبية ناصر انخفضت، داخل مصر وخارجها ربما بسبب هذه المشاكل.

وتحدثت الوثائق عن عدم رضي، وإشارات لانقلاب عسكري، وسط العسكريين المصريين، وذلك بسبب ما صارت واضحة بأنها هزيمة كبرى لهم في اليمن. وهم، طبعا، يلومون سياسات ناصر التي يراها بعض العسكريين «عربية أكثر منها مصرية»).

البترول: ١٧- ٢- ١٩٦٦

من: وكالة الاستخبارات المركزية

إلى: الرئيس جونسون

الموضوع: البترول العربي (الجزء الخاص بناصر)

« ... يبدو أنه، خلال السنة الماضية، قل التوتر في العالم العربي، وزاد اهتمام الحكومات بالإصلاحات الداخلية، وقل الصراع بين الدول التقليدية والدول الراديكالية، وقلت المنافسة وسط الدول الراديكالية. لكن، لا نعتقد أن التصالح العربي سيستمر فترة طويلة ...

يعتمد كل شيء على ناصر. ورغم أن شعبيته لم تعد عالية كما كانت، يظل أهم شخصية عربية ...

سيزيد إنتاج البترول العربي، وسيزيد ضغط الحكومات العربية على شركات البترول لمزيد من العائدات، ومزيد من السيطرة ... لكننا لا نتوقع قرارات تأميم في الوقت الحاضر ...»

(لا توجد لهذا الموضوع بما كتب ناصر في كتاب «فلسفة الثورة» قبل ثلاثة عشرة سنة. لكنه كتب عن الفروقات الكبيرة بين أسعار البترول في الغرب، وعائدات الدول العربية منه، وكتب عن طمع شركات البترول الغربية).

الأمير سلطان: ٢٥- ٢- ١٩٦٦

مذكرة حديث

(رسك وزير الخارجية، أنور السادات نائب رئيس الجمهورية، مصطفى كمال سفير مصر في واشنطن، احمد حسن الفقي مساعد وزير الخارجية).

« ... قال رسك أنه قابل الأمير سلطان بن عبد العزيز، وزير الدفاع السعودي، وبحثا الوضع في اليمن. ولا يبدو أن هناك عوائق لحل المشكلة. وانه يقدر زيارة ناصر إلى جدة في العام الماضي حيث وقع على اتفاقية اليمن ...

وقال السادات أنه يأمل أن يتحقق تفاؤل رسك. وذلك لأنه، بعد اتفاقية جدة بين مصر والسعودية، يبدو أن الملك فيصل لا يلتزم بها. ولهذا، ربما تغير مصر موقفها. وسال رسك: ماذا ستفعلون لو استمر السعوديين يتحدثون في كلمات حلوة ولكنهم يتشددون على ارض الواقع.

وقال رسك أنه يرى الآتي:

أولا: يقلل الجانبان التصريحات الصحفية والعلنية.

ثانيا: يستمران في البحث عن حل دبلوماسي رغم استمرار الخلافات.

ثالثا: يمكنهما الاعتماد أكثر على الأمم المتحدة، مثل قوات دولية، ومنطقة معزولة السلاح، الخ ...»

ليبيا: ١٥- ٣- ١٩٦٦

من: ساوندرز، مجلس الأمن الوطني، البيت الأبيض

إلى: كومر، نائب مساعد الرئيس للأمن الوطني

الموضوع: بريطانيا وليبيا (الجزء الخاص بناصر)

« ... يبدو أن البريطانيين لا يريدون التخلي عن التزاماتهم نحو الملك إدريس، ملك ليبيا. لكنهم يتحدثون فقط عن حمايته في حالة «غزو أجنبي.» ولا نعتقد نحن أن هذه هي الإستراتيجية المطلوبة في هذا الوقت (لأنها لا تضع اعتبارا لتحركات داخلية ضد الملك).

نعتقد أن البريطانيين يخافون من شيئين:

أولا: يعرف ناصر أن إستراتيجية البريطانيين هي فقط الرد على «غزو خارجي»، لهذا، يركز هو على أشياء أخرى (ربما انقلابا عسكريا).

ثانيا: لن نساعد البريطانيين بالصورة التي يتوقعونها في حالة «غزو أجنبي» لليبيا. ولن نساعدهم بان نحشد الأسطول السادس (في البحر الأبيض المتوسط) ...»

حرب مع السعودية؟: ٢٠- ٣- ١٩٦٦

من: السفير، القاهرة

إلى: وزير الخارجية

«عدت الآن من مقابلة ساعة مع ناصر، وكان وديا جدا، لكن متحمس جدا ...

تحدثنا عن زيارة نائبه السادات إلى واشنطن، وقال ناصر أنه مرتاح لنتائجها، وأنا قلت إننا أيضا مرتاحون ...

(في هذا التقرير الطويل، كرر ناصر والسفير آراء سابقة. وكرر ناصر شكواه بان السياسة الأمريكية في المنطقة، وتأييدها لإسرائيل، هي سبب المشاكل. وتحدثا أحاديث دبلوماسية عن اليمن وعدن والخليج) ...

«لدهشتي، قال ناصر أن واحدا من مشاكله هي انخفاض الروح المعنوية وسط القوات المسلحة التي تواجه صعوبة بالغة في قبول هزيمة في اليمن.

وقال ناصر: «كما تعرف، هذه مشكلة كبيرة بالنسبة لي.» ثم انفعل، وقال: «أحس بان الحرب مع السعودية لا مفر منها.»

وأنا قلت: «ارفض هذا، وأتمنى أن ترفضه أنت أيضا. توجد مخاطر كثيرة، ويجب إلا نؤمن بان القوة هي الحل ...»

وقال ناصر أنه يتفق معي، لكنه بدا متشائما، وقال: «اعرف أهمية هذه المشكلة بالنسبة لعلاقتي معك ومع بلدك. وأؤكد أنني أضع لها اهتماما خاصا لهذا السبب.»

وانتقلت إلى الحديث عن عدن. وقلت أن البريطانيين سيمنحونها الاستقلال، وسيجلون عن القاعدة العسكرية هناك في سنة ١٩٦٨. وان هذه فرصة لتطور عمل عربي ايجابي. وان لناصر تأثير كبير في المنطقة، ويقدر على أن يحقق ذلك. وان البريطانيين قالوا لنا أنهم لن يتشددوا في المفاوضات، ومستعدون للمساومة.

وقال ناصر أن قرارات الأمم المتحدة عن عدن تدور في فلك السياسة البريطانية.

وقلت إننا يجب أن ننظر إلى الحقائق، لا إلى القرارات. وان تطلعات شعب عدن وجنوب الجزيرة العربية يمكن أن تحقق في ظل هذه القرارات. وكررت أن البريطانيين مستعدون للمساومة. ونوهت إلى أن البديل هو أن تتحول عدن إلى يمن أخرى (حرب وإرسال قوات مصرية).

ورد ناصر، منفعلا: «هل تصدق أننا سنرسل قوات إلى عدن؟

وقلت إنني لم اقصد ذلك. لكن، ذكرته بخطاب جماهيري ألقاه مؤخرا، وقال فيه أن انسحاب القوات المصرية من اليمن مرتبط بالوضع في عدن.

وقال ناصر ما معناه أنه ما كان يجب أن يقول ذلك في خطبه. وبدا متأسفا.

وقلت ما معناه أنه تأسف في الماضي عن عبارة جاءت في خطبه الجماهيرية.

وقال ناصر بأنه، هذه المرة، انشغل بالتفاوض مع البريطانيين، ومع السعوديين، ولم يجد وقتا كافيا لأعداد نقاط محددة لخطابه الجماهيري.

وسألته إذا يربط بين الانسحاب من اليمن وتوقع مشاكل مع بريطانيا في عدن.

وقال مؤكدا بأنه لن يفعل ذلك.

وسألته إذا اقدر على نقل هذا الرأي إلى وزير الخارجية.

وقال، وكرر، انني اقدر على ذلك. وان تعهده حقيقي.

وسألته عن ما يقدر أن يفعل ليسهل على البريطانيين الخروج من عدن.

وقال أنه لا يتابع تفاصيل الوضع هناك. لكنه سيدرسه على ضوء هذا الحديث بيننا. واقترح على الحديث مع محمود رياض، وزير الخارجية، لأنه يعرف التفاصيل...

وأخيرا، كانت هذه واحدة من أهم مقابلاتي مع ناصر. وقال أشياء صريحة، مثل تذمر القوات المسلحة من الهزيمة في اليمن...

شيء هام لم أقله لناصر بطريقة مباشرة، وهو الربط بين مساعداتنا له وسياسته في

اليمن وعدن. لكنى تحدثت عن الوضع هناك في نطاق العلاقات الأمريكية المصرية. وقلت أننا نعارض شيئين في هذا الموضوع:

أولا: استئناف الحرب في اليمن.

ثانيا: مواجهة مصرية مع بريطانيا حول عدن...

وعندما تحدثنا عن زيارة عبد المنعم القيسوني، وزير الخزانة، إلى واشنطن لبحث مزيد من المساعدات، قلت، بطريقة غير مباشرة، أن هناك قلقا في واشنطن عن توقع مشاكل بين ناصر وبريطانيا حول عدن. لكن، ستستمر مساعداتنا إذا لم تحدث مشاكل جديدة.

واعتقد أن ناصر فهم قصدي...

ليست هذه هي المرة الأولى التي اربط فيها مساعداتنا باحتمال تجدد الحرب في اليمن، وتوتر في العلاقات مع بريطانيا بسبب عدن. أبلغت آخرين، مثل: يوجين بلاك، مدير البنك الدولي، وجون بادو، مساعد وزير الخارجية (كان سفيرا في مصر).

واعتقد أن الاتصالات الخاصة يمكن أن توضح لناصر احتمال تدهور العلاقات بين بلدينا أكثر إذا تدهور الوضع في اليمن وعدن بسبب سياسات ناصر...

وتحدثت عن هذه الموضوع بصورة خاصة أيضا مع القيسوني، وزير الخزانة، ومحمود رياض، وزير الخارجية، وحسن صبري الخولي، مدير مكتب ناصر، ومصطفى عبد العزيز (؟) ... »

شاه إيران: ٢٤- ٣- ١٩٦٦

تقدير الاستخبارات الوطنية

الموضوع: إيران

« ... يزيد شاه إيران نشاطاته في المنطقة وخارجها، وذلك بعد أن زاد دخل إيران من ثروة البترول. وبعد انخفاض خوفه من روسيا، ومن الشيوعيين الإيرانيين. لكن، يزيد قلقه من ناصر وبقية القوميين العرب ...

يبدو أن الشاه يريد زيادة تعاونه مع الروس. لكنه يعرف جيدا أنه يعتمد علينا أكثر من أي دولة أخرى.

لا نتوقع مشاكل داخلية له خلال الثلاث سنوات القادمة. يسيطر سيطرة قوية على الوضع الداخلي. لكن، تنفر منه الطبقة المتوسطة، ونتوقع أن تستمر تفعل ذلك ...

في نفس الوقت، يركز الشاه على بناء قوة عسكرية عملاقة، لكن هذا ينضب ثروته البترولية ... »

(يوم ١٦-٣-١٩٦٦، أرسل الرئيس جونسون خطابا إلى شاه إيران. لم يذكر فيه اسم ناصر، لكنه كتب: «أحس بالرضى لان دولتينا تتفقان في الرأي حول الدفاع المشترك ضد العناصر المدمرة في المنطقة.»

وكتب جونسون: «تحتاج المنطقة إلى سلام، واستقرار، ومناخ سياسي صحي. ويجب أن يسود جو مقبول، حتى نقدر على الوصول إلى حلول دائمة وأساسية لمشاكل المنطقة التي تعود إلى قرون وقرون. وتعرف إيران هذه الحقيقة ...»

يذكر كلام الرئيس جونسون هذا بما قال الرئيس كارتر، بعد ذلك بخمسة عشرة تقريبا، خلال زيارة لإيران بأنها «رمز الاستقرار في المنطقة.» وبعد اقل من سنة قامت الثورة في إيران. وهرب الشاه من وطنه. وحملت الثورة أمريكا 'المسئولية، وتظل أثار ذلك باقية حتى يومنا هذا).

بورقيبة: ٤- ٤- ١٩٦٦

من: روستو، مساعد الرئيس للأمن الوطني

إلى: الرئيس جونسون

الموضوع: تونس (الجزء الخاص بناصر)

«... نريد موافقتكم على منح تونس مساعدة ١٥ مليون دولار للسنة الحالية ...

ستكون هذه المساعدة هامة بالنسبة لأهدافنا في تونس، وفي المنطقة. كما تذكرون من مقابلتكم للحبيب بورقيبة الابن، وضع والده الرئيس بورقيبة نفسه في وضع صعب

في العالم العربي. تحدى ناصر. ودعا إلى حل سلمي لمشكلة فلسطين.

الآن، يجد الرئيس بورقيبة نفسه خائفا من ناصر، ومن مؤامراته في تونس. وصار الرئيس بورقيبة يبحث عن من يساعده. بل أنه عرض علينا قاعدتين: جوية، وبحرية. ليضمن مساعدتنا. لكننا لا نريد ايا من القاعدتين...

لا نريد أن تعتمد تونس علينا اعتمادا كبيرا. نريدها أن تبحث عن حلفاء محايدين في أوروبا.

في نفس الوقت، اغضب الرئيس بورقيبة الرئيس الفرنسي ديقول (ليست هناك إشارة إلى أسباب). لهذا، نفضل أن نستمر في إرسال مساعدات له ...»

أسلحة إلى إيران: ٢٢- ٦- ١٩٦٦

من: ويقينز، مجلس الأمن الوطني

إلى: روستو، مساعد الرئيس للأمن الوطني

الموضوع: أسلحة إلى إيران (الجزء الخاص بناصر)

« ... قرر وزير الدفاع ماكنمارا رفض اعتماد أربعين مليون دولار لإرسال طائرات إلى شاه إيران: سربين من طائرات «إف ٤» يستعملها الآن السلاح الجوي الأمريكي. وبأسعار منخفضة. وكانت ستكون فرصة لسلاحنا الجوي ليطور طائراته. لكن، ذكر الوزير الأسباب التالية لرفض الصفقة:

أولا: ليست هذه الطائرات ممتازة في المناورات كما نريد منها. ولا يريد أن نرسلها إلى شاه إيران، ثم يكتشف الحقيقة.

ثانيا: لم يأت وقت تطوير هذا النوع من الطائرات للسلاح الجوي الأمريكي. هناك طائرات أخرى تطور.

ثالثا: لا يقدر شاه إيران على تهديدنا بأنه سيشتري طائرات من الروس إذا لم يحصل على ما يريد منا. لنسمح له أن يفعل ذلك. لن تكن نهاية العالم. سيظل يعتمد علينا ...

في نفس الوقت، لا يوافق وزير الخارجية رسك على رأي وزير الدفاع ماكنمارا.

ويرى رسك الآتي:

أولا: يحس شاه إيران بقلق لأسباب غير عقلانية (لابد من فهمه).

ثانيا: جعل الشاة موضوع الطائرات رمزا لصداقة الرئيس جونسون له.

ثالثا: نحتاج إلى الشاه لوضع قواعد للتجسس (على روسيا، وغيرها).

ثانيا: يحس الشاه بقلق كبير بسبب شعبية ناصر، وخاصة في الخليج، وخاصة مع اقتراب انسحاب بريطانيا ...»

روسيا: ٢٤- ٦- ١٩٦٦

من: ساوندرز، مجلس الأمن الوطني

إلى: روستو، مستشار الرئيس جونسون للأمن الوطني

الموضوع: روسيا في الشرق الأوسط (لجزء الخاص بناصر)

« ... صار ناصر عقلانيا حول مصير العرب إذا دخلوا في حرب مع إسرائيل. وقلت خطاباته الحماسية عن رمى إسرائيل في البحر ...

يعرف ناصر أنه ليس مستعدا لرمي إسرائيل في البحر. لكن، صار مجبرا لإلقاء خطبه المتطرفة حتى ينافس القادة العرب الراديكاليين (حتى لا يتهمونه بالتساهل نحو إسرائيل)، مثل جبهة التحرير الفلسطينية وفتح ... »

بورقيبة مرة أخرى: ٤- ١٠- ١٩٦٦

من: روستو، مساعد الرئيس

إلى: الرئيس جونسون

الموضوع: مساعدة عسكرية إلى تونس

«... سيتحدث معك وزير الخارجية رسك عندما يتغذي معك اليوم عن مشكلة صغيرة لكنها معقدة. وحكومتنا منقسمة حولها ...

يريد الرئيس التونسي بورقيبة علاقة أقوى معنا بسبب تدهور علاقته مع ناصر، وأيضا

مع ديقول. وأيضا مع الجزائر، بسبب شحنات الأسلحة الروسية الضخمة التي تسلمتها الجزائر.

أرسل لنا بورقيبة، قبل شهور، قائمة طلبات تكلف مائة مليون دولار. وأرسلنا وفدا إلى تونس لتكون طلباته معقولة. وأوصى الوفد بمساعدة خمسة وعشرين مليون دولار، خلال خمس سنوات، للقوات التونسية المسلحة ...

هدفنا هو أن يقدر بورقيبة على مواجهة أي غزو من الجزائر، حتى لأيام قليلة، حتى تصل إليه مساعدات أجنبية.

لكن، عارض وزير الخارجية رسك، ووزير الدفاع ماكنمارا الفكرة. وقالا أن الكونقرس لن يوافق عليها لأنه لا يريد التزامات عسكرية خارجية لفترات طويلة ...»

الملك فيصل، مرة أخرى: ٨- ١٢- ١٩٦٦

من: وكالة الاستخبارات المركزية

إلى: الرئيس جونسون

الموضوع: السعودية (الجزء الخاص بناصر)

« ... يظل النزاع مع ناصر يسيطر على السياسة الخارجية السعودية. وتظل اليمن أساس هذا الصراع. ورغم أن الجانبين يريدان تحاشي حرب مباشرة، أو حربا أهلية، سيواصلان دعم حلفائهما في اليمن ...

يؤمن الملك فيصل أن ناصر يريد السيطرة على عدن وجنوب الجزيرة العربية بعد خروج بريطانيا سنة ١٩٦٨. وسيظل، لهذا، يساعد أعداء ناصر في المنطقة. ويؤمن فيصل، أيضا، أن ناصر يريد أن يحل محل بريطانيا عندما تخرج من الإمارات المتصالحة في الخليج...

وربما سيرسل فيصل قوات إلى قطر والإمارات الأخرى. أو يحاول احتلالها إذا كان هذا هو الطريق الوحيد لمواجهة أهداف ناصر ...

نعتقد أن هناك احتمالا ضعيفا أن يتصالح ناصر وفيصل. كل واحد يخطط ضد

الآخر، ليس فقط في المنطقة، ولكن، أيضا، في الدول العربية والإسلامية. ويركز فيصل على الوحدة الإسلامية لمواجهة ناصر.

سيواصل فيصل طلب دعمنا، ودعم الغرب، له. وسيتجه ناصر نحو روسيا. وسيتهمنا بالانحياز إلى جانب فيصل، وسيدعونا إلى التوقف عن ذلك...

لكن، يبقى فيصل داخليا قويا جدا. تؤيده القوى السياسية، والقوات المسلحة، ويستفيد من زيادة عائدات البترول لازدهار مستمر وتطور اقتصادي ...»

١٩٦٧

حرب يونيو

تعرف حرب يونيو سنة ١٩٦٧ أيضا باسم «نكسة حزيران (يونيو)»، وأيضا «حرب الأيام الستة.» وهي الحرب التي نشبت بين إسرائيل وكل من مصر، وسوريا، والأردن، بين الخامس والعاشر من يونيو سنة ١٩٦٧ لإيقاف العدوان الإسرائيلي. وانتهت باحتلال إسرائيل لكل من سيناء، وقطاع غزة، والضفة الغربية، والجولان.

وهي ثالث حرب ضمن الصراع العربي الإسرائيلي. وتسببت في قتل ٢٥٠٠٠ عربي تقريبا، مقابل أقل من ألف إسرائيلي. وفي تدمير ٨٠٪ تقريبا من العتاد الحربي في الدول العربية مقابل ٥٪ من العتاد الإسرائيلي. في إسرائيل.

وكان من نتائجها:

أولا: صدور قرار مجلس الأمن رقم ٢٤٢.

ثانيا: انعقاد قمة اللاءات الثلاثة في الخرطوم.

ثالثا: تهجير معظم سكان مدن قناة السويس، ومعظم سكان محافظة القنيطرة في سوريا، وعشرات الآلاف من الفلسطينيين من الضفة الغربية.

رابعا: فتح باب الاستيطان اليهودي في القدس الشرقية والضفة الغربية.

لم تنته آثار حرب ١٩٦٧ حتى اليوم. لا تزال إسرائيل تحتلّ الضفة الغربية. وضمت القدس والجولان لحدودها.

آخر مقابلة للسفير باتيل: ٤- ٣- ١٩٦٧

من: السفير، القاهرة

إلى: وزير الخارجية

«زرت اليوم ناصر لوداعه، وتحدثنا لساعة وعشرة دقائق ...

قلت له إنني أكثر اقتناعا من يوم بداية عملي سفيرا في مصر بصواب سياستنا في المنطقة: نريد السلام، كما نريد في أي منطقة، ونريد صداقة اكبر عدد من الدول. ليس هذا، طبعا، سهلا. خاصة في المنطقة العربية، وبسبب شكوكهم في نوايانا، وأهدافنا، وشكوك آخرين. مثلا:

أولا: شكوكه هو في نوايانا عندما بعنا أسلحة إلى الأردن.

ثانيا: شكوك السعوديين في نوايانا خلال مفاوضات حل مشكلة اليمن. وشكوكه هو أيضا، رغم أننا حاولنا تقريب وجهات نظر البلدين ...

(رد ناصر في تعليق طويل، وكعادته، عاد إلى تاريخ المشاكل بين البلدين لعشرين سنة تقريبا) ...

وقال ناصر أنه ذهب إلى جده، ووقع مع الملك فيصل اتفاقية إنهاء الحرب في اليمن، رغم أن زملاءه في الحكومة عارضوا ذلك. وهو قال لهم: «أنا أتحمل المسئولية في هذه الحالة.» وأصيب بخيبة أمل لان الملك فيصل استمر يعرقل السلام في اليمن. وتحالف مع الملك حسين، ملك الأردن. وظن أن اتفاقية جدة دليل على هزيمة مصر في اليمن. لكنها ليست كذلك...

ثم بدا ناصر حديثا استمر ثلاثين دقيقة. وكان عاطفيا، وغاضبا، بصورة لم أشاهدها في اجتماعاتي السابقة معه. وقال أنه يريد أن يكون صريحا، ويريد منى أن افهم أنه لا يقصدني شخصيا ...

قال أن مصر دولة فخورة، ومستقلة، ولها كرامتها، ولن ترضح لضغوطنا.

وان مصر لا تحتاج للقمح الأمريكي. ولعه، مرات كثيرة، كان يذهب إلى النوم وهو قلق على اعتماد المصريين على القمح الأمريكي. وخاصة عندما يقرأ في صحف أمريكية، أو غير أمريكية، أنه من بين كل ثمانية أرغفة يأكلها المصري، خمسة منها من القمح الأمريكي.

وقال أن مصر لا ترضح لدولة تساعدها. وأنها لا ترضح لروسيا رغم شحنات الأسلحة والطعام. وإذا بقى في الحكم أو لم يبق، تظل مصر فخورة بنفسها. ويؤمن بذلك الذين دربهم ليتولوا الحكم بعده.

وعن عدن، قال أنه لا يريد التوسع في أي دولة عربية، أو السيطرة على أي دولة عربية. لكن، يجب أن تحكم عدن القوى الثورية العدنية، لا بريطانيا.

وعن إسرائيل، قال أن رأيه لم يتغير، وأننا، الأمريكيين، نحن نعرف ذلك. ويأمل هو

أن يعود الفلسطينيون يوما ما إلى أرضهم.

وعن صندوق النقد العالمي، قال أنه يضغط عليه ليسدد ديونا قيمتها مائة مليون دولار تقريبا، ويرفض الصندوق، في نفس الوقت، منحه قرضا بخمسين مليون دولار تقريبا، وهو قرض يستحقه (لم يقل كيف يستحقه).

وقال أنه إذا حاولت أي دولة إيذاء مصر، تقدر مصر على الرد بما يؤذي الدولة المعتدية، بما في ذلك الولايات المتحدة ...

وأنا قلت له أنني أريد أن أكون صريحا أيضا. ولا أريد أن أسئ إليه في آخر اجتماع معه كسفير. وقلت أننا لا نريد وقف شحنات القمح. لكننا لاحظنا انه، في خطاباته الجماهيرية، ينتقدنا، وكأننا قررنا وقف شحنات القمح. كل ما في الأمر أن نظامنا التشريعي والتنفيذي يستهلك وقتا طويلا لإجازة القرارات، والميزانيات، والاعتمادات.

وقلت له أن المشاورات الحالية مع الكونقرس لإجازة الميزانية الجديدة تعرقلت بسبب شكاوي من بعض أعضاء الكونقرس من هجومه علينا في خطبه الجماهيرية. وأيضا بسبب مقالات محمد حسنين هيكل (في «الأهرام»، تحت عنوان «بصراحة»، والتي كانت تعبر، في كثير من الأحيان، عن أراء ناصر).

وقاطعني ناصر، وقال أنه فقد الأمل في شحنات القمح قبل شهور. وانه، أبدا، لم يبادر بالحديث عن القمح في مقابلاته معي. لكن، كنت أنا الذي يبدأ الحديث عنها.

وقال أنه يعرف أن سفيره في واشنطن يتناقش معنا في موضوع القمح. لكن، يرفض هو، ناصر، أن يكون السفير مثل الشحاذ ...

وقال أن الحكومة المصرية تملك عدة صحف في بيروت. وتملك، أيضا السعودية، والأردن صحفا في المنطقة تدافع عن وجهتي نظرهما. وانه طلب من الإعلام المصري ألا ينتقد دولا أخرى، إلا إذا اضطر للرد على هجمات هذه الدول ...

في النهاية، قلت له أن سياستنا في المنطقة لم تتغير. ونريد استمرار صداقتنا معه. ورغم أني فشلت في أزاله الشكوك، وفي حل كل المشاكل، آمل أن الذين سيأتون بعدي سيقدرون على ذلك...

كان ناصر عاطفيا في هذه المقابلة أكثر من أي مقابلة أخرى. وظهرت، أحيانا، علامات تأثر في عينيه مثل عندما يخاطب الجماهير. لكنه كان دائما وديا نحوي. وكان يكرر مرات كثيرة، وهو يهاجم سياستنا، أنه لا يقصدني شخصيا ... »

أخر رسائل باتيل: ١٦- ٢- ١٩٦٧

من: السفير (آخر رسالة من باتيل)، القاهرة

إلى: وزير الخارجية

« ... صار واضحا أن ناصر مصمم على تأسيس نظام ثوري تقدمي في جنوب الجزيرة العربية، ومستعد لاستعمال القوة لحمايته...

صار هذا واضحا لي بعد أن قابلت ناصر لآخر مرة كسفير هنا. هذا بالإضافة إلى خطب ناصر الجماهيرية الحماسية، وما يكتب في الصحف المصرية. وهناك التقارير التي تأتينا من عدن عن تأسيس «جيش تحرير»، وعن زيادة الإرهاب والتطرف هناك..».

بيرقس: ١٦- ٣- ١٩٦٧

من: بيرجس، مسئول مكتب مصر في الخارجية

إلى: السفير باتيل، القاهرة

«... أوضحت آخر مقابلة لكم كسفير مع ناصر أن «سي أى إيه»، مرة أخرى، خلقت مشاكل في العلاقات بين البلدين. سألنا «سي أى إيه»، وكان الرد غير مقنع. تعتقد «سي أي إيه» أنها خطا من أخطاء ترتكبها من وقت لآخر. وتفضل أن تنساها، وينساها الآخرون. لكن، نرى نحن أن هذا يجب ألا يحدث ...

يوضح سجل «سي أى إيه» في الشرق الأوسط أنها تقدر على أن تنجح نجاحات فعلية. لكنها فشلت في مصر بعد أن فقدت عملائها هناك (حذفت أسماء)...

نعتقد نحن (الخارجية) أن «سي أي إيه» تحتاج إلى إعادة النظر في عملياتها في مصر. ونعتقد أن المصريين، على أي حال، يعرفون كل، أو أغلبية، هذه العمليات. سواء بالتعاون مع مصريين في مصر، أو مع مصريين خارج مصر.

ونخشى، لهذا، شيئين:

أولا: يكشف المصريون عمليات (التجسس الأمريكي) في الوقت الذي يريدونه، ولأهداف تخدمهم.

ثانيا: يتجسس مصريون لنا وللاستخبارات المصرية في نفس الوقت. ويقدمون لنا المعلومات التي نريدها.

سياسة جونسون: ١٦- ٥- ١٩٦٧

من: ساوندرز، مجلس الأمن الوطني

إلى: روستو، مساعد الرئيس جونسون للأمن الوطني

الموضوع: سياسة الرئيس جونسون في الشرق الأوسط

«... ذهبت إلى الشرق الأوسط في جولة، لأبحث عن إجابة لهذا السؤال: لماذا يهتم الرئيس جونسون بالشرق الأوسط؟ وعدت بالآتي:

أولا: لأنه مشغول بفيتنام، يجب أن نكفيه العبء السياسي، والعبء الإنساني، لبداية حرب أخرى في الشرق الأوسط.

ثانيا: يرفض الرئيس عبارة «حرب التحرير الوطنية» التي يشاهدها في أسيا. ويشاهدها وقد انتقلت إلى حدود إسرائيل (الفدائيين الفلسطينيين). ويشاهدها وقد انتقلت إلى جنوب الجزيرة العربية (ضد القواعد العسكرية البريطانية)...

وسألني، خلال جولتي في الشرق الأوسط، قادة الدول الصديقة: لماذا يحارب الرئيس جونسون الإرهاب في فيتنام، ولا يحاربه في إسرائيل، وفي جنوب الجزيرة العربية؟ لهذا، يجب أن يجد الرئيس طريقة لإسكات هؤلاء. وإلا، سيفقد كل الاحترام الذي ناله بسبب شجاعته في فيتنام (!)...

ثالثا: يحتاج الرئيس سياسيا، وشخصيا، لعلاقات دافئة مع إسرائيل. وذلك لان أصدقاءه في إسرائيل يرون أن الإرهاب العربي اكبر خطر يواجههم.

رابعا: يريد الرئيس أن يستمر الدولار قويا، ولهذا، يهتم بان يستمر ميزان

المدفوعات لصالحنا في الدول العربية (دول البترول). توضح الأرقام أن الميزان التجارة لصالحنا هناك بخمسمائة مليون دولار سنويا تقريبا، لكنه غير صالحنا في العالم بأكثر من بليون ونصف بليون دولار.

خامسا: يؤمن الرئيس بوقف انتشار الأسلحة النووية. ويوقف سباق التسلح. لكنه يؤمن بان الجيش الإسرائيلي لابد أن يكون الأقوى نوعا، وليس فقط كمية.

سادسا: يقدر الرئيس على أن يفتخر بسجله في مجال المساعدات للشعوب العربية. لكن، سياسيا، تنظر الشعوب العربية إلينا كحلفاء للعائلات المالكة، و «الصهيونية، والامبريالية، والرجعية»، كما يسمونها. ويتكلمون دائما عن «الاعتراف بحقوق» مليون فلسطيني. ويقولون أن الرئيس يناقض تصريحاته عن العدالة لأنه يطيع «الضغوط الصهيونية»، كما يسمونها.

سابعا: تتوسع الشقة بين الدول العربية. في جانب، الدول المعتدلة، مثل السعودية، والأردن، ولبنان. وفي جانب، الدول التي تؤيد ناصر. وتظل هذه هي التي تسبب المشاكل، وتزيدها. يمكننا أن نتفق مع أصدقائنا العرب والإسرائيليين بان ناصر لا يفهم غير الحزم، والتهديد بالقوة، والرغبة في استعمالها إذا دعا الحال. يتفق كل العرب تقريبا على أن هذا ليس وقت إعلان الحرب على إسرائيل. لكن، ها هو ناصر يثير المشاكل في جنوب الجزيرة العربية. ولن يقف إلا إذا واجهناه بالقوة.

ثامنا: في السعودية، قال لي الملك فيصل أنه يخشى أن ناصر لن يترك اليمن، وان ناصر سيرسل قوات إلى عدن بعد خروج البريطانيين. وقال أن ناصر عميل للشيوعية، ويريد إسقاط الحكومات المعتدلة في كل المنطقة. وقال أنه يؤيدنا في فيتنام، ولا يفهم لماذا لا نتصدى للمؤامرات الإرهابية ضد السعودية.

تاسعا: في الأردن، قال لي الملك حسين أن الاختلاف بين ناصر والدول العربية المعتدلة صار اختلافا كاملا ... »

يهود أمريكا: ١٧- ٣- ١٩٦٧

من مقابلة الرئيس جونسون مع أبي فاينبيرغ، بحضور روستو، مستشار جونسون

للأمن الوطني)

« ... قال الرئيس:

أولا: قبل أن نعرض صفقة المساعدات على إسرائيل، نريد أن نزور مفاعل ديمونه.

ثانيا: لم يرد أشكول، رئيس وزراء إسرائيل على خطاب الرئيس حول أهمية توقيع إسرائيل على ميثاق الوكالة الدولية للطاقة النووية.

ثالثا: توجد وجهات نظر مختلفة داخل الإدارة الأميركية حول صفقة الأسلحة، وتستمر المشاورات مع الخارجية والدفاع ووكالة المساعدات الأجنبية ...»

(أبراهام فاينبيرق: ولد سنة ١٩٠٨ وتوفى سنة ١٩٩٨. وحسب معلومات كشفها مكتب التحقيق الفدرالي (إف بي أي)، مشهور بأنه كان أفضل مسئول عن لوبي إسرائيل في الولايات المتحدة. واشترك في تنظيم حملة الرئيس ترومان الانتخابية. واشترك في جمع الأموال التي أنقذت حملته الرئاسية عام ١٩٤٨ من الفشل. واشترك، في ذلك الوقت، في شراء وإرسال أسلحة للمقاتلين اليهود في فلسطين. وأسسن منظمة «أمريكيون مع الهاقاناه» وشارك في تهريب الأسلحة من الولايات المتحدة إلى الهاقانا.

وحسب كتاب كوهين وكاربن، «إسرائيل والقنبلة»، عرقل فاينبيرق جهود الحكومة الأمريكية لمنع انتشار الأسلحة النووية، وخاصة في الشرق الأوسط. وذلك حتى تقدر إسرائيل على إنتاج أسلحة نووية.

وفي سنة ١٩٥٨، كتب رئيس الوزراء الإسرائيلي بن جوريون في مذكراته: «قابلت أبراهام فاينبيرق، رجل أعمال يهودي ثري، ويتبرع للحزب الديمقراطي.، ويشترك في جمع الأموال لبرنامج الأسلحة النووية الإسرائيلي.»

في سنة ١٩٦٣، بدا الرئيس كنيدي سياسة الحد من انتشار الأسلحة النووية، في العالم، وخاصة في الشرق الأوسط. واقترح عمليات تفتيش دولية مرتين في السنة لمفاعل ديمونه في إسرائيل.

وفي سنة ١٩٦٣، عندما اغتيل الرئيس كنيدي، انتهت محاولة تفتيش ديمونه.

وحسب ملفات «اف بي أي»، حققت مع فاينبيرق مرات كثيرة بسبب نشاطاته مع أجهزة استخبارات أجنبية. وفي سنة ١٩٦٣، كان «اف بي أي» ضغط عليه ليسجل نفسه كوكيل لإسرائيل في الولايات المتحدة.

في نفس السنة، طلب «أف بي أي» من ديفيد وايل، من قادة يهود أمريكا، وصديق فاينبيرق، أن يفعل نفس الشيء. وكان «اف بي أي» حقق معه، قبل الحرب العالمية الثانية، كعميل لروسيا في الولايات المتحدة. وكان اسمه الحركي «بنك» (لون وردي. ليس احمرا، ولكن وردي).

أسلحة إلى إسرائيل: ٧- ٤- ١٩٦٧

من: روستو، مساعد الرئيس للأمن الوطني

إلى: الرئيس جونسون

الموضوع: المساعدات لإسرائيل

« ... وافق وزيرا الخارجية والدفاع على صفقة المساعدات لإسرائيل، كالآتي: لا تعطيها كل شيء طلبته. وهذه اقل من تقديرات السنة الماضية. وعليها أن تعترف بأننا حاولنا مساعدتها قدر ما نقدر ...

كاتزنباغ، وزير الخزانة، أعطاهم ٤٨ مليون دولار، وكانوا طلبوا ٧٦ مليون دولار. حاولنا أن نكون كرماء لان اشكول، رئيس الوزراء، كان اشتكى من ارتفاع نسبة العطالة ...

تنقسم المساعدات إلى:

أولا: ٢٤ مليون مساعدات غذائية: زيت وحبوب، بدون قمح.

ثانيا: ٩ مليون دولار قرض لشراء قطع غيار لصواريخ «هوكز»

ثالثا: ٥ مليون دولار مساعدات سرية لبرنامج إسرائيل السري لمحاربة الشيوعية في إفريقيا.

رابعا: ١٠ مليون دولار لقرض من بنك الاستيراد والتصدير الأمريكي ...

رفض كاتزنباخ الآتي:

أولا: ٢٠ مليون دولار قرض للتنمية.

ثانيا: ٢٠٠ حاملة جنود مصفحة.

قال لى هيرمان، سفيرنا في إسرائيل، بطريقة غير رسمية أن أشكول، رئيس الوزراء، سيغضب لرفض الطلب الأخير لأنه يهتم به شخصيا. ولأن الرفض سيواجه بغضب شديد في إسرائيل، ومعنى هذا من أصدقاء إسرائيل هنا ... »

دول الخليج: ١٨- ٥- ١٩٦٧

من: الاستخبارات المركزية

إلى: الرئيس جونسون

الموضوع: مستقبل دول الخليج الفارسي (الجزء الخاص بناصر)

« ... يزيد التغيير في الخليج بسبب ثروة البترول، وبسبب وصول أعداد كبيرة من الأجانب...

ونتوقع أن تترك بريطانيا المنطقة سياسيا وعسكريا خلال ما بين ثلاث وخمس سنوات. غير أن زيادة المشاكل ربما تجبر بريطانيا على الخروج قبل ذلك...

ناصر هو أكثر المؤثرين هناك. ويقود الحملة ضد بريطانيا والمصالح الغربية. ويجد بعض التأييد وسط الإصلاحيين والمعارضين في الخليج. ولاحظنا أن لإذاعة القاهرة شعبية كبيرة هناك. وسيظل ناصر يدعم أنصاره، لكن ليس مثل ما يفعل في جنوب الجزيرة العربية وعدن ...

يعارض ناصر في شدة كل من الملك فيصل وشاه إيران. وأيضا الكويتيين، ولكن بصورة اقل علنية. ويخاف كل هؤلاء من تأثير ناصر في الخليج. ويرونه لا يهدد مصالحهم هناك فقط، ولكن، أيضا، يهدد حكوماتهم هم أنفسهم (حكومات: إيران، السعودية، الكويت)».

(يوم ٥ يونيو سنة ١٩٦٧، بعد أسبوعين من هذا الخطاب، وبعد شهرين من

الخطاب الذي قبله، عن إرسال أسلحة إلى إسرائيل، شنت إسرائيل هجوما كاسحا، سمى بحرب الأيام الستة.

ووصلت القوات الإسرائيلية إلى قناة السويس، والى مرتفعات الجولان، قريبا من دمشق، والى نهر الأردن، بعد أن اكتسحت القدس الشرقية والضفة الغربية.

واهتز العالم العربي، واهتزت مصر، واهتز ناصر. وقدم استقالته. وعندما خرجت مظاهرات كبيرة في مصر تطالبه أن يسحب استقالته، فعل ذلك. وقال أنه رضخ لرغبات الشعب المصري.

وفي المجال الدولي، صار ناصر الزعيم المنهزم الذي رفض تحمل نتيجة أخطائه. وتأثرت شعبيته داخل مصر، وفي العالم العربي.

كما ستوضح وثائق تالية، لهذه الهزيمة، ولمشاكل أخرى واجهها ناصر، خاصة مطامع إسرائيل التوسعية، وإصرارها على أن يتفاوض معها، وخاصة الضغوط الأمريكية ليتفاوض مع إسرائيل، أو، على الأقل، يقدم تنازلات، هذه كلها أثرت على صحة ناصر، النفسية، أن لم تكن الجسمية. وبعد الهزيمة بثلاث سنوات، سنة ١٩٧٠، توفي فجأة).

كوسيجين: ٢٢- ٦- ١٩٦٧ (بعد عشرة أيام من نهاية الحرب)

من: باندي، مستشار الرئيس

إلى: الرئيس جونسون

الموضوع: اجتماع كوسيجين رئيس وزراء روسيا (الجزء الخاص بناصر. أغلبية المقابلة عن حرب فيتنام).

« ... تعرف يا سيادة الرئيس كل نقاط الحديث عندما تقابل كوسيجين. ويجب أن نسأله سؤالا محددا: هل تريد أن تهدئ الموقف في الشرق الأوسط، أو تزيده توترا؟

اسأله: كم عدد الصواريخ والدبابات التي أرسلوها إلى مصر وسوريا؟

تقدر على أن تقول له: «نقلت تقارير قالت مئات من الدبابات والطائرات.» لا تقل له تقاريرنا قالت ...» إذا أنكر ذلك، تقدر على أن تشير إلى الاقتراح الذي أشرت إليه في

خطابك في التلفزيون عن وضع قانون لتسجل كل دولة مبيعات سلاحها في الأمم المتحدة. يجب أن تقول له هذا في تركيز شديد، وإلا سيعتقد انك لا تعنى ما قلت ...

قل له أننا لا نريد سباق تسلح معهم في الشرق الأوسط، لان الشرق الأوسط منطقة معقدة ولا يمكن التنبؤ بمستقبلها. ولا نتوقع نحن أن يغير الروس سياستهم هناك بين ليلة وأخرى. ونعرف أن ناصر يعتمد عليهم. وهو صديقهم الهام. لكن، ناصر خطير، ولا يمكن الاعتماد عليه، وغير فعال...

لكن، على أي حال، أي خطوة ايجابية من جانب الروس سوف تجد رد فعل مناسب من جانبنا ...

وبالنسبة لحرب يونيو ١٩٦٧، تريد أن تؤكد له أننا، أبدا، لم نعرف قرار إسرائيل يوم ٤-٦-١٩٦٧ بأنهم سيردون على تهديدات ناصر لهم.

(بدأت الحرب يوم ٥-٦-١٩٦٧).

لا داع أن تقول له أننا لم نشترك، أبدا، في الحرب. يعرف ذلك ... »

روسيا والحرب: ٢٣- ٦- ١٩٦٧

من محضر اجتماع الرئيس جونسون ورئيس وزراء روسيا الكسي كوسيجين في قلاسبورو (ولاية نيوجيرسي)، الجزء الخاص بناصر. أغلبية الحديث كانت عن حرب فيتنام.

« ... قال كوسيجين أنه يريد أن يوضح كثيرا من المواضيع التي ظهرت خلال الفترة الأخيرة (يقصد حرب يونيو ١٩٦٧).

وقال انه، بمجرد بداية الحرب، تحدث هو والرئيس جونسون بالخط التلفوني الساخن. ورغم أنهما لم يتفقا أثناء الاتصال، كان الاتصال مفيدا.

وقال كوسيجين أنه وكبار المسئولين أصيبوا بخيبة أمل لان جونسون وعد باتخاذ إجراء معينا كانا اتفقا عليه في الاتصال التفلوني، ثم، بعد ساعات قليلة، غير رأيه تماما. وسبب ذلك قلقا في القيادة الروسية.

لم يعلق جونسون علي هذه النقطة، وتحدث في إسهاب عن أهمية السلام في المنطقة وفي العالم ...

وقال كوسيجين أنه يتفق مع جونسون. وان التعاون بينهما كان سبب الوصول إلى اتفاق سريع لوقف إطلاق النار. وان روسيا، قبل الحرب، عندما شاهدت أن الحرب قادمة، اتصلت بالدول العربية حتى لا تبدأ الحرب. وفعلا، نجحت روسيا في ذلك. لكن، لم تفعل الولايات المتحدة نفس الشيء مع إسرائيل.

وقال جونسون أن ناصر بدأ المشاكل عندما أغلق مضائق تيران أمام السفن الإسرائيلية.

وقال كوسيجين أنه متأكد أن ناصر سمع نصيحته (ألا يبدأ الحرب أولا).

وقال جونسون أن إغلاق المضايق كان عملا عدوانيا نحو إسرائيل. وانه يعرف أن روسيا لم تكن تريد إغلاق المضايق. ولم تكن تريد للعرب أن يحاربوا إسرائيل. ولم تكن وراء تصريحات العرب عن القضاء على إسرائيل ...

وعاد كوسيجين إلى الاتصال التلفوني مع الرئيس جونسون. وقال أنهما اتفقا على وقف إطلاق النار، وعودة القوات إلى مواقعها الأولى. لكن، بعد أربع ساعات، بعد أن تغير الوضع العسكري (بعد أن تقدمت إسرائيل كثيرا في سيناء والضفة الغربية وسوريا)، غير جونسون رأيه.

وقال جونسون أنه لم يغير رأيه. وانه يظل يؤمن بسيادة كل دولة على أراضيها. وانه قال ذلك للإسرائيليين. وقاله، أيضا، للفيتناميين، في نطاق الحديث عن السياسة الأمريكية في فيتنام (في ذلك الوقت، كانت حرب فيتنام في قمتها، بين فيتنام الشمالية والثوار، في جانب، وفيتنام الجنوبية وأمريكا في الجانب الأخر).

وقال الرئيس جونسون أنه وكوسيجين ربما كانا يقدران على منع الحرب إذا كانا اتفقا قبل بداية الحرب، لا بعدها. وان ناصر ربما ما كان سيغلق خليج العقبة. وبالتالي، ما كان سيفقد سلاحه الجوي بسبب هجمات السلاح الجوي الإسرائيلي ...

وسأل كوسيجين: ماذا سيحدث في المستقبل؟ ورسم على ورقة أمامه خطا يرمز

لقناة السويس، وأشار إلى أن القوات الإسرائيلية إلى الشرق منه، والقوات المصرية إلى الغرب (بعد أن انسحبت من سيناء). وستكون هناك اشتباكات ما لم يتم الاتفاق على منطقة منزوعة السلاح. وقال أن القوات المصرية يجب ألا تنسحب أكثر. ويجب أن تنسحب القوات الإسرائيلية. ليس إلى مسافة قريبة من قناة السويس، ولكن إلى خط الهدنة الأصلي (على حدود غزة وإسرائيل). وألا سيتدهور الموقف. لان العرب شعب غاضب ...

وقال جونسون أنه سينظر في اقتراحات مفصلة حول هذا الموضوع، ثم سيقرر ما سيفعل...

في وقت لاحق، عاد كوسيجين، مرة أخرى، إلى هذه النقطة، وحذر من أن الاشتباكات في قناة السويس ستهدد السلام العالمي ...

(وكأنه ينوه بما سيحدث خلال السنوات القادمة، عندما زوردت روسيا ناصر بصواريخ «سام» لمواجهة هجمات الطائرات الإسرائيلية، طائرات «هوك» الأميركية الصنع) ...

وقبل نهاية الاجتماع، وللمرة الرابعة، عاد كوسيجين إلى الوضع في قناة السويس. وقال بان القناة ستظل مغلقة ما دامت إسرائيل على الجانب الشرقي منها.

وسال كوسيجين الرئيس جونسون إذا يوافق على أن القوات المصرية لا تقدر على أن تنسحب أكثر. وان اليهود هم الذين يجب أن ينسحبوا.

وقال كوسيجين أنه قابل محمود فوزي، وزير خارجية مصر، وسأله عن حرية الملاحة في خليج العقبة، وقال له فوزي أن مصر ستلتزم بما ستقره محكمة العدل الدولية. وقال فوزي أن ناصر طلب منه أن يقول ذلك.

وقال كوسيجين أن الرئيس جونسون يجب أن يفهم الوضع الصعب الذي فيه ناصر اليوم. وانه، كوسيجين، يريد أن يكون صريحا في هذا الموضوع. وان استمرار القلق وعدم الاستقرار لابد أن يقود إلى حرب أخرى في المنطقة. وهذه المرة، ستدمر قناة السويس تدميرا كاملا.

وقال كوسيجين أن الجانبين سيتحاربا، أرسلت لهما روسيا وأمريكا أسلحة، أو لم ترسلاها. وإذا لم ترسلا لهما أسلحة، سيشتريان أسلحة من دول أخرى. وإذا لم يجدا أسلحة، سيتحاربان ببنادق الصيد. وإذا لم يجدا هذه، سيتحاربان بأياديهم ...

وقال كوسيجين أن أغلبية الدول الأعضاء في الأمم المتحدة تريد انسحاب القوات (الإسرائيلية). لكن، عرقلت الولايات المتحدة التصويت حول ذلك. وسأل: هل هذا موقف واقعي، أو إنساني؟ واقترح ثلاثة حلول:

أولا: تلتزم الأطراف بقرار محكمة العدل لدولية حول مضائق تيران.

ثانيا: تنسحب كل القوات إلى خطوط الهدنة الأصلية.

ثالثا: ثم تبدأ مفاوضات حل المشاكل.

وكرر كوسيجين الاقتراحات مرة أخرى.

وطلب من جونسون أن يفهم شخصية ناصر. وان كل شيء في المنطقة يهتز. وإذا كان جونسون زار المنطقة، كان سيعرف أن العرب شعب غاضب. ولابد من تأييد ناصر في الوقت الحاضر، لان غير ذلك سيكون أسوأ.

وقال كوسيجين أن الرئيس الروسي بودقورني يزور مصر حاليا، وان كوسيجين قال له أن يقول لناصر أن يشرح في صراحة موقفه للأمريكيين. وقال أن روسيا لا تريد أن تؤذي إسرائيل. وسأل: رفض العرب التفاوض مع إسرائيل قبل الحرب، فكيف نتوقع منهم أن يتفاوضوا قبل انسحاب إسرائيل من أراضيهم.

وأجاب كوسيجين على سؤاله، وقال: صعب، بل مستحيل، أن يفعل العرب ذلك.

وقال كوسيجين أنه يقول هذا الكلام لجونسون لأنه يثق فيه، ولا يريد أن يصل هذا الكلام إلى الصحفيين، ولن يقله هو للصحفيين ...

وقال جونسون، بعد صمت طويل، أنه يأمل في إقناع الجانبين بان يتفاوضا. وان كوسيجين عندما يتحدث عن انسحاب القوات الإسرائيلية، يعرف أن للموضوع صلة بأمن إسرائيل. وان إسرائيل طلب منها أن تنسحب في الماضي (بعد حرب سنة ١٩٥٦)، وانسحبت، ولم يتحسن وضعها الأمني ...

(في الاجتماع الثاني، بعد الغداء، بين كوسيجين وجونسون، تكررت نفس النقاط. غير أن الاجتماعين ركزا على وقف انتشار التسلح، وحرب فيتنام. وعن فيتنام، في الاجتماع الثاني قال كوسيجين: «تسلمت، خلال الغداء، رسالة من فيتنام الشمالية بأنهم مستعدون للعودة إلى المفاوضات إذا أوقف الأمريكيون الضرب الجوي عليها.»).

الملك فيصل والملك حسين: ١٠- ١٠- ١٩٦٧

من: رستو، مساعد الرئيس للأمن الوطني

إلى: الرئيس جونسون

« ... بعد أن رأيت خطاب الملك حسين وهو غاضب علينا، ها هو خطاب الملك فيصل الذي ينتقد خطابك الأخير له. يعكس الملكان إحساس العرب بأننا خذلناهم. وأننا ننحاز دائما إلى جانب إسرائيل. وأننا لا نضغط على إسرائيل لتنسحب، مثلما فعلنا بعد حرب سنة ١٩٥٦ ...

وقال ايلتس، سفيرنا في السعودية، أن الملك فيصل كان غاضبا أكثر من أي وقت مضى. وغضب فيصل لقولنا بان العرب لم يقدموا تنازلات معقولة في قمة الخرطوم. وقال الملك فيص أننا لا نفهم المغامرة التي يواجهها أي حاكم عربي يبدي أي اعتدال نحو إسرائيل. ومثل الملك حسين، كرر الملك فيصل، في وضوح، أن إسرائيل هي المعتدية. ولا يؤمن بان التحرشات (من جانب ناصر) هي سبب الحرب ...

غير أن الملك فيصل قال لسفيرنا شيئا يدعو للاهتمام، وهوان مستعد لينهى «حالة العدوان» ضد إسرائيل إذا اعترفت بحق اللاجئين الفلسطينيين في العودة إلى ديارهم. وقال، مثلما قال الملك حسين، إننا نريد أن ننزع منهم الكرت الأخير، وهو إنهاء الحرب مع إسرائيل مقابل انسحاب إسرائيل من الأراضي التي احتلتها في الحرب، وليس مقابل حل المشكلة الفلسطينية

وأضيف أنا إلى خطاب السفير بان ناصر قال أنه لن يعيد فتح قناة السويس إلا بحل مشكلة اللاجئين الفلسطينيين ...»

***

العلاقات الدبلوماسية: ٢٨- ١١- ١٩٦٧

من: روستو، مساعد الرئيس الخاص

إلى: الرئيس جونسون

الموضوع: العلاقات مع مصر

« ... جاء لزيارتي بوب أندرسون (وزير سابق). وقال لي أن محمود رياض، وزير خارجية مصر، وصبري الخولي، مساعده، الموجودين في نيويورك لاجتماعات الجمعية العامة للأمم المتحدة، مصابان بخيبة أمل لأننا لم نتحرك لإعادة العلاقات الدبلوماسية بين بلدينا.

وسأل الخولي أندرسون إذا لابد أن يكتب ناصر خطابا إلى الرئيس حول هذا الموضوع.

ورد أندرسون بان النقطة الهامة هي هل سيعترف ناصر بأننا لم نشترك في الحرب، وبالتالي، لا يجب أن ندفع أي تعويضات؟ وقال أندرسون أن الصحف المصرية بدأت تقول أننا لم نشترك في الحرب. لا اعتقد أن المصريين يقدرون على أن يقولوا أكثر من ذلك (مثلا، لن يعتذروا) ...

وقال أندرسون أننا يجب أن نستعد لنتعامل مع ناصر لفترة طويلة (بعد أن استقال، ثم عدل عن استقالته). وان ناصر تعلم الدرس القاسي، وتستفيد مصلحتنا الوطنية من التعامل معه سريعا ... »

لاءات الخرطوم: ٤- ١٢- ١٩٦٧

من: ساوندرز، مجلس الأمن الوطني

إلى: الرئيس جونسون

الموضوع: خطاب ناصر يوم ٢٣-١١-١٩٦٧

« ... بعد عشرة أيام من خطاب ناصر، هذه هي ملاحظاتنا:

أولا: أصيب الإسرائيليون بإحباط. وقال باربر، سفيرنا في إسرائيل، أن أشكول،

رئيس وزراء إسرائيل، قال له: «هذه طعنة خنجر في ظهر عملية السلام.» ولهذا، طلب مزيدا من الطائرات.

ثانيا: قال دبلوماسيون إسرائيليون أن ناصر لا يزال يلتزم بقرارات قمة الخرطوم، وبالتالي يريد الحرب.

ثالثا: قال دبلوماسيون عرب معتدلون أن خطاب ناصر «معتدل» لأنه يتنافس مع الدول العربية المتطرفة. ويريد ناصر ترك الباب مفتوحا معنا ...

لكن، وصلتنا تفسيرات مصرية رسمية لخطاب ناصر، وهي كالآتي:

أولا: بعد أن قال ناصر أن سفن إسرائيل لن تمر بقناة السويس، قال «المرور عبر القناة جزء من حل المشكلة الفلسطينية، لا جزء من إزالة آثار العدوان.» وان الجملة الأخيرة ضاعت في التصفيق الذي أعقب الجملة الأولى.

ثانيا: قال ناصر أنه ليس ضد «السلام.» لكنه تحدث عن إمكانية «سلام» مع إسرائيل. وقال أنه لا يرفض «حلا سلميا»، لكنه يرفض «اتفاقية سلام» ...

لكن، لا يفرق الإسرائيليون بين هذه العبارات. وقالوا أن قرارات قمة الخرطوم معناها أن هدف ناصر، في المدى البعيد، هو تدمير إسرائيل. وهدفه، في المدى القصير، هو انسحاب إسرائيل من الأراضي التي احتلتها في الحرب.

لا يقدر ناصر على إخراج إسرائيل بالقوة من هذه الأراضي، لكن، هل هو مستعد لتقديم تنازلات سياسية؟

وقال الإسرائيليون أن قرارات قمة الخرطوم معناها الاستعداد لحرب أخرى مع إسرائيل. وان الملك حسين قال في الخرطوم: «سنعود إلى سياستنا الأولى بعد أن تنسحب إسرائيل.»

حسب محضر قمة الخرطوم، لا يوجد غير الخط الراديكالي. بل أن زعيم منظمة التحرير الفلسطينية (ياسر عرفات) دعا القمة إلى التركيز على المشكلة الفلسطينية (وكأنها أهم من انسحاب إسرائيل). غير أن القادة في القمة عارضوه بأصوات عالية، وقالوا أن القمة ليست عن فلسطين، ولكن عن انسحاب إسرائيل ...

أرى أن قمة الخرطوم لم تشر أبدا إلى «سلام دائم» مع إسرائيل. وأنها تريد تنازلات رمزية من جانب العرب لإعادة أراضيهم المحتلة ...

وقال لي يعقوب هيرزوج، مدير مكتب أشكول رئيس الوزراء، أن الإسرائيليين أنفسهم منقمسون: يدعو جانب للمخاطرة بالسلام مع العرب إذا توفرت الظروف المناسبة. ويدعو جانب للاحتفاظ بالأراضي المحتلة، واعتبارها الأمن الحقيقي الذي تريده إسرائيل ...»

يمكن القول أن ناصر ينشغل بتحرير أرضه المحتلة. لكن، يجب ألا نثق في ناصر. يريد أن يسترد أرضه بأقل ثمن ممكن. ويريد أن يكون زعيم العالم العربي، وقائد الحملة ضد الصهيونية. يظل يعادينا، رغم أنه يعرف أنه يحتاج لنا لحل مشاكله مع إسرائيل، ولمنع الروس من السيطرة على المنطقة ... »

(لاءات الخرطوم: قمة الدول العربية في الخرطوم، ٢٩-٨-١٩٦٧. وعرفت القمة باسم «قمة اللاءات الثلاثة» حيث أعلنت، في إصرار، على التمسك بالثوابت من خلال لاءات ثلاثة: لا صلح، ولا اعتراف، ولا تفاوض، مع العدو الصهيوني قبل أن يعود الحق لأصحابه.

وكان من ابرز نتائج قمة الخرطوم تقديم كل من السعودية، والكويت، وليبيا دعما ماليا سنويا للدول المتضررة من العدوان الإسرائيلي حيث خصص مبلغ ١٤٧ مليون جنيه إسترليني لكل من مصر والأردن).

هزيمة العرب: ٦- ١٢- ١٩٦٧

من: روستو، مساعد الرئيس

إلى: الرئيس جونسون

الموضوع: مستقبل الشرق الأوسط

« ... لا يزال العرب محتارين، ومنهزمين، ويريدون الانتقام. لكن، ليست عندهم أي خطة في المدى البعيد. لهذا، علينا أن:

أولا: نعمل لحل المشكلة بين العرب وإسرائيل.

ثانيا: نقوي الدول العربية المعتدلة حتى تشغل التنمية الاقتصادية والاجتماعية العرب عن الانتقام ... »

جيمس بيردزول: ١٠- ١٢- ١٩٦٧

من: قسم رعاية المصالح الأمريكية في السفارة الاسبانية، القاهرة

(قطع ناصر العلاقات الدبلوماسية مع أمريكا مع بداية حرب يونيو سنة ١٩٦٧، بعد أن اتهمها بمساعدة إسرائيل. في غياب سفير، صار دونالد بيرغس هو المسئول عن قسم رعاية المصالح الأمريكية. واستمر في منصبه حتى بعد وفاة ناصر سنة ١٩٧٠).

إلى: وزير الخارجية

«... قابل جيمس بيردزول ناصر لساعتين الليلة الماضية، وجاء إلى هنا صباح اليوم لينقل لنا ما حدث ...

(بيردزول محامي مع شركة «الكو» الأميركية. وكان قابل ناصر في السنة الماضية حول استثمارات الشركة في مصر. وسأله ناصر إذا يقدر على أن يحسن العلاقات بين البلدين، خاصة وان ناصر كان قلقا من أن الولايات المتحدة تعمل على الإطاحة بحكومته. هذه المرة، قابل ناصر حسب دعوة من ناصر).

« ... قال بيردزول أن ناصر أعطاه «رسالة رسمية» إلى الرئيس جونسون، وقال له أنها ليست لأي شخص غير جونسون، وان يسلمها له هو بنفسه إذا استطاع. ولا يعرف أي شخص في الحكومة المصرية عن هذه الرسالة، حتى محمود فوزي، وزير الخارجية ...

قال ناصر، حسب حديث بيردزول، أن الروس يضغطون عليه أكثر وأكثر. وانه لا يقدر على مواجهة الضغط في غياب علاقات دبلوماسية معنا. يريد الروس ثكنات للبحرية الروسية، ومنطقة إمدادات بالوقود، في الإسكندرية.

واشتكى ناصر من زيادة عدد الخبراء والعسكريين الروس في القوات المصرية المسلحة.

وقال ناصر أنه مستعد للوصول إلى اتفاق (لم يقل اتفاقية) عن عدم الاعتداء مع

إسرائيل، مع كل ما يعنى هذا من ترتيبات والتزامات (لم يقل مفاوضات مباشرة أو غير مباشرة). وسيتبادل السفراء مع إسرائيل، إذا دفعت إسرائيل تعويضات عادلة وكافية للاجئين الفلسطينيين...

وكان ناصر متأسفا جدا للأخطاء التي ارتكبها في مايو ويونيو (التي أدت إلى الحرب). واعترف بان الجنود المصريين انهزموا هزيمة نكراء. خاصة لأنهم لم يكونوا يعرفون كيف يستعملون الأسلحة الروسية...

وتأسف ناصر، أيضا، لاتهاماته لنا، في خطبه الحماسية، بأننا نشترك في «حرب الاستنزاف» ضد مصر. وقال أن بعض هذه الاتهامات كانت لإسعاد الروس.

وتمنى ناصر إعادة العلاقات الدبلوماسية معنا. وقال أنه يريد بعض الوقت للتشاور مع قادة دول عربية. وانه يقدر على تشجيع هؤلاء القادة على أن يفعلوا نفس الشيء. لكنه لا يقدر على الضغط عليهم.

وقال ناصر أنه يفهم أن مساعداتنا له لن تعاد قريبا، وذلك لأنه هو الذي قطع العلاقات معنا، وشن علينا حملة عنيفة.

وعن «الكذبة الكبرى»، قال ناصر كذبة أخرى: قال أنه لم يقل أننا اشتركنا في الحرب. قال أنه قال أن الملك حسين، ملك الأردن، هو الذي قال ذلك.

لم اسأله، وطبعا، كان يمكن أن اسأله: لماذا، إذا، قطعت العلاقات معنا؟

سيغادر بيردزويل القاهرة اليوم. وعندما يصل إلى واشنطن، سيطلب مقابلة الرئيس. وسيقول له أننا لا نقدر على أن نترك ناصر ضحية الضغوط الروسية. وان روسيا يمكن أن تسيطر على مصر، وبعدها على دول عربية أخرى ... »

بيردزويل، مرة أخرى: ١٣- ١٢- ١٩٦٧

من: ساوندرز، مجلس الأمن الوطني

إلى: روستو، مساعد الرئيس جونسون

الموضوع: رسالة ناصر

« ... تحدث معك باتيل (سفير سابق في مصر، وصار مساعد وزير الخارجية) عن طلب بيردزول مقابلة الرئيس. نحن، طبعا، لا نريد وقف الاتصالات المناسبة مع ناصر. لكن، هذه بعض تحفظاتي:

أولا: قال ناصر أنه لم يشاور وزير خارجيته قبل أن يرسل الخطاب الشخصي إلى الرئيس. يثير هذا سؤالا عن من الذي يحكم مصر الآن؟

ثانيا: لا نعرف مصداقية بيردزول في نقل ما قال، وما لم يقل، ناصر.

ثالثا: اشك في أن ناصر قال، حقيقة، أنه مستعد لتبادل السفراء مع إسرائيل. يختلف هذا عن كل المعلومات التي لدينا عن هذه النقطة. اشك في مصداقية بيردزويل، أو في صحة ناصر العقلية.

رابعا: أفضل لناصر أن يتوقف عن إرسال إشارات غامضة لنا، وان يتصل معنا بالطرق الدبلوماسية الرسمية ...»

أسلحة إلى إسرائيل: ١١- ١٢- ١٩٦٧

من: كاتزنباخ، نائب وزير الخارجية

إلى: الرئيس جونسون

الموضوع: أسلحة لإسرائيل

« ... مرفقة بيانات وتوصيات رسك، وزير الخارجية، وماكنمارا، وزير الدفاع، حول طلب إسرائيل تزويدها بأسلحة لمواجهة ظروف ما بعد الحرب ...

طلبت إسرائيل ٢٧ طائرة «سكاي هوك» لتتسلمها بعد سنتين. هذا بالإضافة إلى ٤٨ طائرة «سكاي هوك» كانت طلبتها في الماضي، وستتسلمها في السنة القادمة. وطلبت، أيضا، ٥٠ طائرة «فانتوم، اف ٤» لتتسملها بعد سنتين أو ثلاث سنوات ...

تظل إسرائيل تتفوق عسكريا، ويجب أن تكون هكذا.

لكني اعتقد إننا نقدر على التساؤل حول الجانب العربي. وحول تفوق إسرائيل أكثر وأكثر في غياب حل للمشكلة. يريد الملك حسين مزيدا من الأسلحة، كدليل على

استمرار صداقتنا له. ولاستبدال الأسلحة التي تدمرت في الحرب. وهو مهدد لأنه يفضل تسوية مع إسرائيل. ولرأي العرب فيه بأنه حليف للغرب. ولان الروس يضغطون عليه لشراء أسلحة منهم...

اقترح أن نرسل له أسلحة لمواجهة اقل حد ممكن من احتياجاته. نعم، مهما كانت قليلة، ستعارضها إسرائيل في شدة. وهذا سيسبب لكم مشاكل سياسية هنا في الداخل (إشارة إلى اللوبي اليهودي) ... »

رسالة بيردزويل: ١٨- ١٢- ١٩٦٧

محضر اجتماع: الرئيس جونسون، مساعده روستو، باتيل، مساعد وزير الخارجية، بيردزول، الذي كان قابل ناصر، ويحمل منه رسالة إلى جونسون)

« ... سلم بيردزويل رسالة من ناصر إلى الرئيس. وفيها تهنئة قصيرة بمناسبة عيد الكرسماس، وبداية العام الجديد (مبكرة بعض الشيء)...

وقال بيردزول أنه يحمل، أيضا، رسالة شفهية. وفيها أن ناصر طلب منه أن ينقل لجونسون أعظم التقدير الشخصي. ثم النقاط الآتية:

أولا: يعتذر عن قطع العلاقات معنا. ويرجو إعادتها.

ثانيا: سيعمل على إقناع الدول العربية الأخرى التي قطعت علاقاتها بان تفعل نفس الشيء.

ثالثا: يرجو أن يضغط جونسون على إسرائيل لتنسحب من الأراضي التي احتلتها.

رابعا: سيقدر على أن يقبل «حالة عدم عداء» مع إسرائيل.

خامسا: يفهم العلاقات الوثيقة بين الولايات المتحدة وإسرائيل.

سادسا: يريد دعوة لزيارة الولايات المتحدة ...

وقال الرئيس جونسون أنه سينظر في الموضوع، وفي ما سيكون عليه الرد ... »

١٩٦٨

قرار مجلس الأمن

٢٤٢

مع نهاية سنة ١٩٦٧، وبداية سنة ١٩٦٨، صار قرار مجلس الأمن رقم ٢٤٢ ربما أهم التطورات السياسة بالنسبة لعبد الناصر. وصار أيضا، كما ستوضح وثائق تالية، ربما أهم التطورات النفسية بالنسبة له، مع بقاء سنتين على وفاته (سنة ١٩٧٠).

صدر القرار يوم ٢٢-١١-١٩٦٧. وجاء كحل وسط بين عدة مشاريع قرارات طرحت للنقاش بعد حرب يونيو سنة ١٩٦٧.

ربما أهم فقرة فيه هي التي في المادة الأولى: الفقرة أ: «انسحاب القوات الإسرائيلية من أراضي احتلت في النزاع الأخير» وذلك بسبب حذف «أل» التعريف من كلمة «الأراضي»، على الأقل في النص الانجليزي. فصار القرار، حتى يومنا هذا، غامضا، وبتعمد من الدول الكبرى، وبعد مساومات بين الولايات المتحدة وروسيا.

ويوجد في القرار نص لإنهاء حالة الحرب، والاعتراف ضمنا بإسرائيل، بدون أن يربط ذلك بحل مشكلة فلسطين. واعتبر مشكلة فلسطين مشكلة لاجئين.

وفي القرار: احترام سيادات دول المنطقة. حرية الملاحة في الممرات الدولية. حل مشكلة اللاجئين الفلسطينيين. تأسيس مناطق منزوعة السلاح. إقرار مبادئ سلام عادل ودائم).

بيرقس: ٤- ١- ١٩٦٨

من: بيرقس، القائم بالأعمال، قسم المصالح الأمريكية، سفارة اسبانيا، القاهرة

إلى: وزير الخارجية

« ... قابلت ناصر اليوم لأربعين دقيقة تقريبا. بدت صحته جيدة، وكانت روحه المعنوية عالية. كان يلبس بنطلونا وفانلة شتوية. لم تبدو عليه علامات توتر تعودنا عليها. مثل تحريك ركبتيه، وطرطقة أصابعه، عندما يتحدث. ويستمر يطلق ضحكته الهادئة القصيرة. وكعادته، سأل عن العائلة ومواضيع عامة ...

أعطيته رسالة الرئيس جونسون، وقرأها في تمعن. وقلت له أن المبعوث بيردزول سلم رسالته الشفهية إلى الرئيس جونسون، وفيها النقاط الخمس التي أشار إليها بيردزول.

قرأت لناصر النقاط بينما تفتحت عيناه كبيرتان وهو يستمع.

وقلت له أن الرئيس جونسون طلب منى أن اقرأ النقاط لأننا لسنا متأكدين ما هي الأجزاء التي منه، وما هي التي من بيردزول. هنا ضحك ناصر ضحكة عالية (ربما لحرص الأميركيين على الدقة).

وقرأت عليه النقاط الشفهية من الرئيس جونسون له، ردا على النقاط الشفهية منه عن طريق بيردزول.

وسألني ناصر عن من هو، حقيقة، بيردزول، وسماه «بيردزويل»، وسألني، أيضا، عن شخص اسمه صديقي، كان قابل ناصر مع بيردزول.

وقلت له معلومات قليلة اعرفها عنهما. وكررت بأنهما لا يمثلان الحكومة الأميركية.

وقال ناصر أنه عرف ذلك. وان بيردزول اتصل من واشنطن، وقال أنه سيعود برد الرئيس جونسون على رسالته. ثم اتصل بيردزول مرة أخرى، وقال أن شخصا آخرا سيحمل الرد.

وقلت أنا لناصر أن الشخص هو أنا. ولهذا، نريد أن نتأكد مما قال هو، ومما قال بيردزول.

وقال ناصر أنه سيشرح النقاط مرة أخرى. لكنه نفي أنه طلب من بيردزول أي شيء، ناهيك عن أن يحمل رسالة إلى الرئيس جونسون. ونفى أنه تحدث مع بيردزول عن سوء في العلاقات بين البلدين...

(يبدو أن ناصر والدبلوماسي الأمريكي لم يفهما بعضهما البعض، أو كان ناصر غامضا، أو لم يقل ناصر الحقيقة).

ثم بدأ ناصر يتحدث لفترة طويلة عن ما سماها «نقاطا غير مباشرة» تؤثر على هذه العلاقات تأثيرات سلبية.

وتحدث ناصر في تفاصيل عن هذه النقاط:

العلاقات الدبلوماسية:

قال أنه قال لبيردزول أن إعادتها ستكون في فائدة البلدين، لكن سيستغرق ذلك بعض الوقت، رغم الايجابية في نوايا الجانبين.

وقال ناصر لي أنه سعيد بسبب خطوات اتخذناها مؤخرا لتحسين أجواء العلاقات بين البلدين. مثل: عودة الموظفين الأمريكيين في السفارة الأمريكية في القاهرة. وتوقع عودة موظفي مؤسسة «فورد» الخيرية ...

الاشتراك في الحرب:

قال ناصر أن زكريا محيي الدين، نائبه، قال له أن محمد حسنين هيكل، رئيس تحرير صحيفة «الأهرام»، نشر، في أكتوبر الماضي، اعتذارا عن «الكذبة الكبرى»، اتهام ناصر لنا بأننا اشتركنا في حرب يونيو.

وقال ناصر أنه استغرب، وانه سأل زكريا محي الدين: «اعتذار عن ماذا؟»

(ربما يريد ناصر أن يقلل من أهمية «الكذبة الكبرى»).

وقال ناصر أنه لم يصدر أي بيان من الحكومة المصرية بان طائرات أمريكية اشتركت في الحرب. وان قادة عسكريين مصريين قالوا له، في أول أيام الحرب، أن طائرات أمريكية تشترك مع إسرائيل، واقترحوا إصدار بيان عن هذا. وقال هو أنه لن يفعل ذلك حتى يثبت العسكريون إسقاط طائرة أمريكية، أو اعتقال طيار أمريكي...

وعن الاتصال التلفوني مع الملك حسين، الذي تحدثا فيه عن اشتراك طائرات أمريكية، قال ناصر أنه كرر ما قال له الملك حسين. وان الملك حسين، في وقت لاحق، سحب ما قال. ولهذا، أرى أن ناصر:

أولا: يعتقد بان الموضوع ضخم أكثر مما يجب.

ثانيا: يجب أن يفرق الناس بين ما قالت الصحف المصرية، وما قال المسئولون المصريون.

ثالثا: ركز على أن «الاشتراك غير المباشر» في الحرب من جانبنا هو أننا قدمنا كميات

كبيرة من الأسلحة إلى إسرائيل ...

انسحاب إسرائيل:

قال، كما كرر في الماضي، إذا انسحبت إسرائيل، سيكون مستعدا لقبول حالة عدم الاعتداء («نان بيليجرانسي»). وإذا رفضت إسرائيل الانسحاب، ستكون سياسته، بل واجبه، هو تحرير الأراضي التي احتلتها إسرائيل.

وأشار ناصر إلى خطاب أرسله أبا أيبان، وزير خارجية إسرائيل، إلى قونار يارنق، مبعوث الأمم المتحدة. وفهم ناصر من الخطاب «إنهم (الإسرائيليين) ليسوا جادين» ...

قناة السويس:

قال ناصر أنه كرر مرات كثيرة بان مرور السفن الإسرائيلية في قناة السويس مرتبط بحل عادل لمشكلة اللاجئين الفلسطينيين ...

المساعدات الأمريكية:

قال ناصر أنه لم يطلب مساعدات لمصر، ودول عربية أخرى، في الرسالة الشفهية إلى الرئيس جونسون عن طريق رجل الأعمال بيردزول. وانه قال أنه لا يريد مساعدات اقتصادية، ولكنه يريد العدل.

وكرر لي ناصر بان هذا لا يزال رأيه. وقال أن الرئيس كنيدي كان قال له أن الولايات المتحدة تعارض أي عدون من أي دولة في الشرق الأوسط...

«مرحلة جديدة»:

وتحدث ناصر عن «مرحلة جديدة من الصداقة تعتمد على الثقة.» وقال أن «الشكوك الكارثية» تعرقل أحيانا هذه العلاقات...

وقلت أنا أنني قضيت خمس سنوات في مجال تقوية العلاقات بيننا ومصر. ووجدت أن «الشكوك المظلمة» هي العقبة الأولى. وتحدثت عن هذا مع مسئولين مصريين آخرين، منهم صديقي حسن صبري الخوليز وكررت بان الحل هو أنه متى ظهرت شكوك، نتحدث عنها بصراحة.

ووافق ناصر على ما قلت بدون أن يلتزم بشيء.

وقال: «لن أكن صادقا إذا قلت لك أن في الإمكان الآن الانتقال إلى مرحلة جديدة من الصداقة تعتمد على الثقة. لن اقدر على أن أقول لك أنني اليوم أثق في الولايات المتحدة ثقة كاملة. نعم، نقدر على أن نحقق هذا، لكن، يحتاج ذلك إلى وقت. لهذا، يجب أن نعمل معا لبناء الثقة ...

زيارة واشنطن:

نفى ناصر أنه طلب من بيردزول أن يطلب من الرئيس جونسون أن يدعوه لزيارة الولايات المتحدة. وقال أن بيردزول هو الذي اقترح ذلك. وقال: «طبعا، أود أن ازور الولايات المتحدة، لكنى اعرف أن هذا غير ممكن في غياب علاقات دبلوماسية بين البلدين.»

وقلت له أن حكومتي لا تتفق مع أشياء عنا قالها في خطبه للشعب المصري. وأنني تحدثت في هذا الموضوع مع عدد من كبار المسئولين المصريين.

وقال ناصر أنه يعرف رأينا (ولم يعلق أكثر) ...

الرئيس جونسون:

طلب ناصر، في نهاية المقابلة، نقل شكره إلى الرئيس جونسون لخطابه الذي كان أرسله. ونقل تحياته له ولعائلته. وقال أنه يأمل في العمل لتحسين العلاقات بين البلدين، ولإعادة العلاقات الدبلوماسية بين بلدينا. وانه مستعد ليقابلني مرة أخرى.

وأنا كنت طلبت من المسئولين في مكتب ناصر أن تكون هذه المقابلة سرية...»

إعادة العلاقات؟: ٢٠- ١- ١٩٦٨

من: روستو، مساعد الرئيس

إلى: الرئيس جونسون

الموضوع: العلاقات مع ناصر

« ... حسب مقابلة بيرقس لناصر، سعد ناصر بخطابك له، وقال أن المقابلة كانت

ودية، وان خطابك حسن الجو.

السؤال هو: ما هي الخطوة التالية؟

قال بوب أندرسون أنه مستعد ليقابل، في الأسبوع القادم في جنيف أو مالطا، منـدوبا لناصر. وسيكون يوجين بلاك، مدير البنك الدولي، في القاهرة في الأسـبوع القـادم. هـل نقدر على أن نستفيد من أي منهما؟

يوجد موضوعان:

أولا: هل نطلب مناقشة تفاصيل إعادة العلاقات؟ قلت أنت لناصر انك تشترك معـه في الرغبة في إعادة العلاقات. وأن بيرقس مستعد لبحث التفاصيل.

لكن، لان ناصر لم يشرك وزارة الخارجية المصرية في هذه الاتصالات، نعتقد أنه يريد منا أن نكون أصحاب المبادرة حتى يقول للشعب المصري إننا توسلنا لإعادة العلاقات.

لهذا، إذا طلبت من أندرسون، أو بلاك، أن يتحدث بالنيابة عنك، ستقول صحف القاهرة انك تريد أن تصالح ناصر، كما فعلت هذه الصحف خلال مهمة أندرسون الماضية.

ثانيا: كيف نواجه الاتهام الخطأ بأننا اشتركنا في الحرب؟ قال ناصـر لبيـرقس أنـه لم يقـل ذلك. لكن، قطع ناصر علاقته معنا بسبب هذا الاتهـام. لا نتوقـع أن ينفـى ناصـر علنـا. ولا نعتقد أن النفي العابر الذي جاء في صحيفة مصـرية (هيكـل في صحيفة «الأهـرام») يكفـي. لكننا نقدر على أن نقول أن موافقة ناصر على استئنا ف العلاقات معناه أنه اعتـرف بـان سـبب قطعها كان خطأ. أو نقول أن مسئولين مصريين اعترفوا بالخطأ. لكن، لابد أن نـاقش ذلـك معهم مسبقا. في كل الأحوال، اعتقد انك يجب أن تنهي الموضوع بصورة مقنعة لنا...

لا نفضل أن ترسل أندرسون. سيقول أن بيرقس تحدث مع ناصر. ولا داع لرحلة إلى القاهرة أو جنيف، وربما تسمع بها الصحف.

اعتقد أن بلاك يمكن أن يكون أفضل. ولنطـب منه أن يقول الآتي لناصر:

أولا: نحن مستعدون لاستئناف العلاقات.

ثانيا: يشرك وزارة خارجيته في هذه الموضوع، وعن طريق بيرقس.

ثالثا: يظل الاتهام الكاذب لنا مشكلة سياسية، ولابد من توضيحه. هل يريد ناصر الاتفاق على صيغة تناسبه وتناسبنا؟ ...

نحن لا نعرف إذا يريد ناصر حقيقة إعادة العلاقات. يعتقد أننا مع إسرائيل مائة في المائة. وهو قال في صراحة لبيرقس أن شكوكه فينا كبيرة إلى حد استحالة بداية مرحلة جديدة من الصداقة تعتمد على الثقة ...

لكن، لنحاول مغامرة صغيرة لتحقيق فائدة كبيرة ... »

يوجين بلاك: ٧- ٢- ١٩٦٨

من: روستو، مساعد الرئيس

إلى: الرئيس جونسون

الموضوع: بلاك في القاهرة

« ... سيطلب يوجين بلاك مقابلتك بعد عشرة أيام تقريبا عندما يعود. وحسب برقيات من القاهرة، قال أنه قال لناصر أن إعادة العلاقات سيكون في فائدة الجميع.

ووافق ناصر...

لكن، قال ناصر أنه يريد بعض الوقت لاستشارة القاعدة العرب. وستكون إعادة العلاقات معنا أصعب من إعادتها مع بريطانيا لأننا لم نقدم مبادرات ايجابية نحو العرب كما فعلت بريطانيا...

وقال بلاك أن ناصر اهتم بان ماكنمارا، وزير الدفاع، سيكون مديرا للبنك الدولي. وربما سيريد ناصر من ماكنمارا أن يزوره ...»

القرار ٢٤٢: ١٢- ٢- ١٩٦٨

من: ساوندرز، مجلس الأمن الوطني

إلى: روستو، مساعد الرئيس جونسون

الموضوع: كيف نجعل إسرائيل تقبل قرار الأمم المتحدة

«هذا هو سيناريو إقناع الإسرائيليين قبول قرار مجلس الأمن رقم ٢٤٢:

أولا: قابل ديفز (نائب مساعد وزير الخارجية للشرق الأدنى)، اليوم على غداء، أيفرون (سفير إسرائيل في واشنطن). ونقل له غضب ناصر على مماطلات إسرائيل.

ثانيا: سيقابل سيسكو (مساعد وزير الخارجية للشرق الأدنى) أيفرون أيضا. ويناقش معه برقيات بيرقس (القائم بالأعمال الأمريكي في القاهرة). ويرى سيسكو أن قولدبيرج (سفير أمريكا في الأمم المتحدة) يجب أن يكون المسئول الذي يقود المعركة بسبب الاعتبارات الخاصة لإسرائيل (قولدبيرج يهودي).

ثالثا: لهذا، بعد اتصالات واشنطن، يمكن أن تبدأ اتصالات نيويورك. لكن، لم تتحدد التفاصيل بعد.

رابعا: كتب قسم الشرق الأدنى مسودة خطاب من رسك، وزير الخارجية، ليرسله إلى أبا أيبان (وزير خارجية إسرائيل). يعتمد الخطاب على تعليمات الرئيس للوزير عندما كان أشكول (رئيس وزراء إسرائيل) هنا. ويركز الخطاب، في تشدد، على أن إسرائيل يجب أن تقبل القرار ٢٤١ قبولا واضحا ...»

تقرير بلاك: ١٤- ٢- ١٩٦٨

من: يوجين بلاك، مدير البنك الدولي

إلى: الرئيس جونسون

الموضوع: جولة في الشرق الأوسط

«قابلت قادة الكويت، السعودية، مصر، الأردن، إسرائيل. قلت لهم إنني في «زيارة خاصة» للمنطقة. لكنني سأراك بعد أن نهاية زياراتي. ولهذا أريد معرفة آرائهم في التطورات الأخيرة في المنطقة. هذا هو ملخص اتصالاتي:

أولا: يسود المنطقة العربية توتر قاسي، والجو سلبي، ومدمر. ويمكن أن يكون خطيرا.

ثانيا: أحس بتشاؤم، وان العنف (الحرب) قريب تحت السطح.

ثالثا: قال قادة الدول العربية أن سياستنا «ليست سياسة.» تتوتر المنطقة، وتعاني سياستنا من غموض.

رابعا: إسرائيل قوية جدا، وسعيدة بعد انتصاراتها، ومتحمسة. أثبتت هذه الدولة الصغيرة أنها مثال لمساعدة الشخص لنفسه.

خامسا: لا يتفق العرب على شيء واحد. جمعتهم، لفترة قصيرة، قرارات قمة الخرطوم. ثم عادوا يتعاركون. ويمكن أن يساعد هذا على زيادة النفوذ الروسي.

سادسا: يحملنا العرب المسئولية. وقال حتى أكثر القادة تأييدا للغرب، مثل الملك فيصل، والملك حسين، أننا لا نقدر على أن نسيطر على إسرائيل.

سابعا: قال القادة العرب الذين قابلتهم أن كل العرب، بكل طوائفهم وفي كل دولهم، يتفقون على أننا وإسرائيل شيء واحد.

ثامنا: زرت معسكرات اللاجئين في الأردن، ولم أر في حياتي شيئا أكثر مأساوية. وشاهدت غضب الكبار، وخاصة الصغار، علينا.

تاسعا: شاهدت القدس «جرحا مفتوحا.» واشتكى القادة العرب من أن سياسة إسرائيل في القدس ستكون سبب مشاكل أكثر واخطر. واشتكى اللاجئون من إجراءات إسرائيل التعسفية. واعترف الجنرال بار ليف، قائد الأركان، بان الإجراءات قاسية، لكنه قال أنها ضرورة لوقف عمليات العرب المضادة لإسرائيل.

عاشرا: قوت روسيا موقفها بإعادة تسليح مصر، والعراق، وسوريا. وقوت أسطولها في شرق البحر الأبيض المتوسط، وهذا شيء جديد. وتهدف إلى زيادة نفوذها هناك، ثم في البحر الأحمر، حتى المحيط الهندي. وتستفيد من استمرار ارتباط سياستنا مع إسرائيل.

احد عشر: قال كل القادة العرب إنهم يخشون زيادة النفوذ والوجود الروسي. وحتى ناصر قال أنه قلق على ذلك، وعلى زيادة «الخبراء» و «الفنيين» الروس.

اثنا عشر: قال المصريون أن قناة السويس يمكن أن تفتح خلال ستة شهور. وقال الإسرائيليون أقل من ذلك. لكن المشكلة هي بداية المناوشات عبر القناة. زرت

الإسماعيلية، وشاهدت الزوارق المصرية التي دمرتها القوات الإسرائيلية شرق القناة. وشاهدت الدمار كثيرا في الإسماعيلية. هذه تبدو بداية أحداث مؤسفة، ولا اعتقد أن القناة ستفتح قريبا ... »

(هكذا، في سنة ١٩٦٨، شرح يوجين بلاك: مدير البنك الدولي، في آخر جولة له في الشرق الأوسط، في هذه الرسالة السرية إلى الرئيس جونسون، الوضع الذي سيستمر لخمس سنوات، حتى بعد وفاة ناصر، حتى حرب أكتوبر سنة ١٩٧٣).

دوبرنين: ٢٦- ٤- ١٩٦٨

من: باندي، مستشار الرئيس

إلى: الرئيس جونسون

الموضوع: حديث مع دوبرنين، سفير روسيا في واشنطن

«تغديت اليوم مع السفير دوبرنين في سفارته. كانت الفودكا واللبوستار (سرطان البحر) ممتازتين. وكانت هذه أكثر مقابلة غير رسمية مع السفير...

قال السفير بان بلاده لا تريد «الصيد في الماء العكر» في الشرق الأوسط.

وقلت له، في الحال، أنني اشك في ذلك.

وسارع وعدل جملته، وقال أن حكومته، طبعا، عندها مصالح في المنطقة، لكنها لا تريد قواعد عسكرية، رغم أنها تقدر على الحصول عليها في سهولة.

وقلت انني لا اتفق مع الذين يقولون أن روسيا تريد الالتفاف حول دول حلف الناتو بتأسيس قواعد عسكرية في الشرق الأوسط وشمال إفريقيا. وان المشكلة هي ماذا يريد ناصر؟

وتحدثنا عن اللاجئين الفلسطينيين (والنزاع بين العرب وإسرائيل). ثم اتفقنا على أن نغير الموضوع (ربما تحاشيا للنقاش حول الخلاف بين البلدين) ... »

الأمير خالد بن عبد العزيز: ٢- ٧- ١٩٦٨

من محضر اجتماع في البيت الأبيض بين الرئيس جونسون والأمير خالد بن عبد العزيز، ولي العهد السعودي:

« ... رحب الرئيس بالأمير، وسال إذا كان سيبقى في الولايات المتحدة لفترة طويلة. وقال الأمير أنه سيعود إلى المستشفي بعد يومين، وعلى ضوء ذلك، سيحدد برنامجه. وشكر الرئيس على توفير تسهيلات طبية له في المستشفى العسكري في بثيسدا (من ضواحي واشنطن) ...

وقال الرئيس أنه قلق للوضع في الشرق الأوسط. وأنه يثمن دور الأصدقاء السعوديين. ويحاول حل مشاكل المنطقة. لكن أصدقاؤنا لا يستجيبون لاقتراحاتنا (ربما يقصد إسرائيل). وان بعض الناس يعتقدون أنه يقدر على أن يأمر بحل أي مشكلة. لكنه واجه صعوبات في إقناع الدول الصديقة...

وقال الأمير أن عليه أن يفعل أكثر (بدون أن يذكر اسم إسرائيل).

ورد الرئيس بان أي شخص لا يقدر على أن يسيطر على صديقه. وقال أنه لا يقدر حتى على أن يسيطر على حفيده.

وقال الرئيس أنه ألح على أشكول، رئيس وزراء إسرائيل، وأبا أيبان، وزير الخارجية، إلا تبدأ إسرائيل حرب يونيو. لكنهم لم يستجيبوا له. وكرر الرئيس أن الولايات المتحدة لم تشترك في الحرب بأي صورة. رغم اتهامات من ناصر وغيره. وحتى بعد بداية الحرب، حاول الرئيس أن يوقفها سريعا، لكن، لم تفعل ذلك الأطراف المتحاربة ...

وقال الأمير أنه يأمل أن تنجح جهود الأمم المتحدة (مهمة المبعوث الدولي يارنق). وان الوضع سيء في المنطقة، ويبدو واضحا أن الملك فيصل يواجه ضغوطا من عدة جهات: من ناصر، ومن إسرائيل، ومن الشيوعيين الأردنيين.

وقال الرئيس أن لابد من تعاون قادة المنطقة لحل المشاكل

وقال الأمير أنه لا يمكن لأي قائد عربي أن يجتمع مع إسرائيل وجها لوجه. وأن ناصر يريد أن يرى الملك حسين يفعل ذلك، لكن لا يقدر ناصر على أن يقول ذلك للملك حسين...

وقال الرئيس أن انشغاله بحرب فيتنام لا يعنى أنه لن يركز على حل مشكلة الشرق الأوسط.

وقال الأمير أن السعودية خائفة من أن تحيط بها دول شيوعية.

وعبر الرئيس عن فهمه، وشكر الأمير لزيارته في البيت الأبيض ...

في الطريق من البيت الأبيض إلى الفندق، قال الأمير للسفير السعودي، إبراهيم السويل، أن الرئيس قال له أنه لا يقدر على الضغط على دول أخرى. وقال الأمير للسفير ربما هذه هي الحقيقة. إسرائيل تعمل وفق أهوائها. وربما لا تقدر الحكومة الأمريكية أن تؤثر عليها ... »

الرئيس المنتخب نيكسون: ٢٥- ١١- ١٩٦٨

من: الرئيس جونسون

إلى: الرئيس المنتخب نيكسون

الموضوع: سياسة خارجية تواجهها (سيؤدي نيكسون القسم يوم ٢٠-١-١٩٦٩).

« ... اقترح أن تضغط على الروس ليضغطوا على حكومة هانوي (فيتنام الشمالية) لتقديم تنازلات في مفاوضات باريس. وليضغطوا على ناصر ليقدم تنازلات في المفاوضات لإنهاء الاعتداءات، وفتح الباب أمام سلام في الشرق الأوسط. هذه هي المشكلة المعقدة مع إسرائيل، وهي كذلك معقدة ...»

سكرانتون: ٧- ١٢- ١٩٦٨

من: قسم رعاية المصالح الأمريكية، القاهرة

إلى: وزير الخارجية

الموضوع: زيارة سكرانتون

«... قابل الحاكم سكرانتون ناصر لتسعين دقيقة يوم أمس. وكان هناك محمود رياض، وزير الخارجية. وكان ناصر مرتاحا جدا. ولم يكن عاطفيا...

كرر ناصر أنه يرغب في إعادة العلاقات الدبلوماسية. ويريد تأكيدات من الحكومة الأمريكية ليعتمد عليها (عندما يعلن إعادة العلاقات). وقال أنه إذا فعل ذلك، ستتبعه

دول عربية. وانه كان مستعدا لإعادة العلاقات في بداية السنة. لكن، تصرفات الولايات المتحدة في مجلس الأمن (والقرار رقم ٢٤٢) جعلته يغير رأيه...

وقال الحاكم سكرانتون أن ناصر يقدر على أن يقدم مبادرة لكسب الشعب الأميركي. وان الشعب الأميركي يستمر يتأثر باتهامات ناصر (الكاذبة) بأن الولايات المتحدة اشتركت مع إسرائيل في حرب يونيو سنة ١٩٦٧. وأيضا، ستوافق المبادرة بداية إدارة الرئيس الجديد نيسكون. وستجعل نيكسون أكثر قدرة على التأثير على إسرائيل للتتحرك نحو السلام...

ولم يعترض ناصر...

وعن سيناء (التي تحتلها إسرائيل)، قال ناصر أنها هامة بالنسبة له، لكنها أقل أهمية من اللاجئين الفلسطينيين، واحتلال إسرائيل للضفة الغربية...

وعن غزة، قال أنه يرفض أن تحتلها إسرائيل، لكن في الإمكان الوصول إلى حل لها...

وعن نزع سلاح سيناء، قال أنه يرفضه لأنه سيعطي إسرائيل امتيازات عسكرية. وان القوات الدولية التي ستكون هناك لن تحارب إذا غزت إسرائيل...»

(وليام سكرانتون: من قادة الحزب الجمهوري. وكان حاكما لولاية بنسلفانيا. في سنة ١٩٦٨، بعد أن فاز نيكسون برئاسة الجمهورية، عرض عليه أن يكون وزيرا للخارجية. لكنه رفض. ثم وافق على أن يقوم بجولة في الشرق الأوسط ليقدم تقريرا لنيكسون عن النزاع بين العرب وإسرائيل.

لكن، لم ينجح سكرانتون في التوفيق بين ناصر والإسرائيليين.

وعندما عقد مؤتمرا صحافيا، وقال أن الرئيس المنتخب نيكسون «ينبغي أن يكون أكثر عادلة في إدارة مشاكل الشرق الأوسط»، هب ضده قادة في الجالية اليهودية الأمريكية. وقالوا أن تصريحاته «معادية للسامية.»

وسريعا، ابتعد نيسكون عن الضجة. وربما حمد الله أنه لم يختاره وزيرا للخارجية).

تقرير الاستخبارات: ١٩- ١٢- ١٩٦٨

من: وكالة الاستخبارات

إلى: الرئيس جونسون

الموضوع: ما بعد هزيمة ناصر

«... سيطرت إسرائيل على المنطقة منذ حرب يونيو سنة ١٩٦٧. وضعف ناصر، والوحدة العربية التي كان يقودها. وزادت قوة الدول المحافظة الغنية. ولهذا، نلاحظ وجود اعتدال في جو المنافسات بين الدول العربية. لكن، يبقى العداء، والشكوك. ونعتقد أنهما سيعودان إلى السطح ...

وأبطأت الحرب الجهود، التي كان بطيئة على أي حال، لتطوير وتحديث العالم العربي، اقتصاديا واجتماعيا. والآن، تهدد الحرب الاستقرار في مصر، والأردن، وسوريا، والعراق. وستستمر المشاكل التكنولوجية والعسكرية التي تجعل العرب أضعف من إسرائيل ...

نعتقد أن فرص الوصول إلى اتفاق بين العرب وإسرائيل تظل ضعيفة (رغم انتصارات إسرائيل). خاصة لان الحرب رفعت مكانة الفدائيين. ونتوقع أن عمليات هؤلاء ضد إسرائيل، ورد إسرائيل عليها، ستخلق حالة عنف مستمر. ويمكن أن تتطور هذه إلى درجة مواجهة بيننا وروسيا ...

قللت الحرب كثيرا نفوذنا في الدول العربية وزادت نفوذ روسيا. ومادام الصراع بين إسرائيل والعرب سيظل حادا، سيزيد نفوذ روسيا، خاصة في الدول العربية الراديكالية.

لكن، ستظل دول عربية ترفض التدخلات الأجنبية، وستظل روسيا تؤيد حق إسرائيل في الحياة ...»

١٩٦٩

قمة إسلامية
وقمة عربية

واجه عبد الناصر، قبل سنة من وفاته، ما يمكن أن يوصف بأنه خيار تاريخي في الشرق الأوسط بين القومية العربية والتعاون الإسلامي. انعقد في تلك السنة، في الرباط، بدعوة من الملك الحسن ملك المغرب، مؤتمرا قمة: إسلامي ثم عربي. رفض ناصر حضور الإسلامي، وحضر العربي. وصار واضحا أنه، حتى في العربي، قلت أهمية ناصر بالمقارنة مع ما كانت عليه قبل عشر سنوات تقريبا (وقت اتحاد مصر وسوريا في الجمهورية العربية المتحدة).

عادى ناصر، لسنوات كثيرة، الخط الإسلامي، سواء في معاملته للإخوان المسلمين داخل مصر، أو في علاقته مع الدول الإسلامية بقيادة السعودية.

وبعد أربعين سنة تقريبا، ومع بداية القرن الحادي والعشرين، بدا التدخل العسكري الأمريكي المباشر في المنطقة (تحرير الكويت من احتلال العراق، ثم غزو العراق واحتلاله، ثم سلسلة عمليات هجومية في دول عربية وإسلامية باسم «الحرب ضد الإرهاب» لا تزال مستمرة).

وعادت المنافسة بين القوميين العرب والإسلاميين.

ومع «ربيع العرب»، والانتخابات في دولها، صار واضحا أن الإسلاميين يبدو قادرين، ليس فقط على منافسة القوميين العرب، ولكن، أيضا، على الانتصار عليهم، وعلى حكم دول عربية، مثل مصر وتونس.

ووجدت الولايات المتحدة نفسها أمام خيارات ربما لم تتوقعها.

ها هم الإسلاميون الذين كانت تدعمهم ضد ناصر يقفون في الصفوف الأمامية على خشبة المسرح السياسي في المنطقة. ويبدو بعضهم أكثر نقدا للسياسة الأمريكية في المنطقة من القوميين العرب (أكثر من ناصر؟) مع وضع اعتبار للظروف المتغيرة.

وفي هذه الوثائق عن سنة ١٩٦٩، قبل سنة من وفاة ناصر، يبدو واضحا أن الوثائق ارتاحت للقمة الإسلامية أكثر من القمة العربية. ووصفت الإسلامية بأنها «معتدلة.» وفي الجانب الآخر، لم تخف الوثائق ارتياحها، بل فرحها، على أفول نجم ناصر في القمة العربية.

موقف روسيا: ١٥- ٤- ١٩٦٩

من: ساوندرز، مجلس الأمن الوطني

إلى: كيسنجر، مستشار الرئيس نيكسون للأمن الوطني

الموضوع: اجتماع سيكسو (مساعد وزير الخارجية للشرق الأدنى) ودوبرينين (سفير روسيا في واشنطن)

« ... اتفقا على حدود أمنة، ومعترف بها. وان توافق إسرائيل على أن الحدود المصرية الفلسطينية القديمة لا يجب بالضرورة أن تستثني كاحتمال لحدود في المستقبل.

واتفقا على جدول زمني. وقال سيسكو أن احتمال انسحاب إسرائيل إلى ما حدود ما قبل حرب سنة ١٩٦٧ يمكن أن يكون تنازلا من جانب إسرائيل لناصر. وان الوصول إلى اتفاق يحمي إسرائيل يمكن أن يكون تنازلا من جانب ناصر لإسرائيل.

وقال سيكسو أن فتح شرم الشيخ، كما تريد إسرائيل، هام جدا. وأننا لا نريد أن نعود إلى سنة ١٩٦٧، عندما أغلق ناصر المضايق، ونكث بوعده لنا.

واتفق سيسكو ودوبرينين على أن تحدد مصر والأردن وإسرائيل مستقبل غزة. وان تؤسس مناطق منزوعة السلاح بعد انسحاب إسرائيل.

لكن، رفض دوبرينين أن تغطي المناطق المنزوعة السلاح كل المناطق التي ستنسحب منها إسرائيل. ورفض رأي إسرائيل بان تنسحب بمقدار مساحة المناطق المنزوعة السلاح. وقال دوبرينين أن مشكلة الأمن ليست فقط من جانب واحد (فقط امن إسرائيل) ...

وختم سيسكو المقابلة بقوله أن لابد من جهود أمريكية روسية مشتركة لحل هذه المشكلة. وقال اننا لا نملك ضمانات بان إسرائيل ستقبل ما سنتوصل إليه. وسيعتمد نجاحنا على قدرة روسيا على الضغط على ناصر لتقديم التنازلات المطلوبة.

وختم دوبرينين المقابلة بقوله أننا لا نضع اعتبارات كافية لموضوعي الانسحاب والحدود. وأننا نركز على مطالب إسرائيل بدون أن نضع اعتبارات كافية لمطالب

العرب. وان ناصر سوف يرفض أي اتفاق على هذا الأساس ... »

«ناصر جديد»؟ : ٢٠- ٨- ١٩٦٩

محضر اجتماع الرئيس نيكسون مع سفراء جدد إلى بيرو ودول أخرى

« ... قال الرئيس أن السفير بلشار سيواجه مشكلة صعبة في بيرو. وسيحتاج للموازنة بين التشدد وتفهم الوطنية المتزايدة هناك.

وقال السفير أن الرئيس فلاسكو يتمتع بتأييد قوي في بيرو. ولا يبدو هناك احتمال لسقوطه قريبا، رغم أخبار عن توقع انقلاب عسكري.

وقال الرئيس إننا يجب ألا نضغط على فلاسكو حتى لا يتحول إلى ناصر جديد. ويجب ألا نخلق ظروفا في بيرو تجعل منه ناصر، وتجعل جيران بيرو يقلدونه ... »

الضغط على ناصر : ١١- ٩- ١٩٦٩

تقرير من اجتماع مجلس الأمن الوطني في البيت الأبيض برئاسة الرئيس نيكسون:

«... قال كيسنجر، بعد أن لخص تطورات الوضع المعقد في الشرق الأوسط:

أولا: إذا سنضغط نحن على إسرائيل لقبول إجراءات صعبة، نتوقع أن يضغط الروس على ناصر.

ثانيا: إذا ستكون الإجراءات المطلوبة من إسرائيل أصعب بالنسبة لها من الإجراءات المطلوبة من ناصر، نعوض الروس في مواضيع أخرى لها صلة بعملائهم، مثل فيتنام الشمالية (تنازلات في فيتنام مقابل الضغط الروسي على ناصر).

ثالثا: يجب فهم المطامع الامبريالية الروسية في الشرق الأوسط، والخليج الفارسي، والمحيط الهندي...

وفي الاجتماع، قدم سيسكو، مساعد وزير الخارجية للشرق الأدنى، نتائج زيارته الأخيرة إلى موسكو. ولخصها في الاتفاق على الآتي:

أولا: توقع مصر وإسرائيل على نفس الاتفاقية (المقترحة لحل الخلافات).

ثانيا: يقبل ناصر حق إسرائيل في البقاء.

ثالثا: تضمن حرية الملاحة حسب اتفاقية القسطنطينية سنة ١٨٨٨ .

رابعا: تأسيس مناطق منزوعة السلاح.

ثم قدم سيسكو ملخصا للخطتين: الروسية والأمريكية:

الخطة الروسية:

أولا: انسحاب إسرائيل، كخطوة أولى، ٤٠ ميلا شرقا من قناة السويس.

ثانيا: فتح قناة السويس للملاحة.

ثالثا: نزع السلاح في النجف، وفي منطقة صغيرة داخل حدود إسرائيل.

رابعا: قوة دولية دائمة في شرم الشيخ.

الخطة الأمريكية:

أولا: تنسحب إسرائيل إلى «حدود أمنة ومحددة» يتفق عليها الجانبان.

ثانيا: ينزع السلاح في كل سيناء.

ثالثا: يمكن أن تبقى إسرائيل في شرم الشيخ

رابعا: تحدد مصر والأردن وإسرائيل مستقبل غزة...

وجرى النقاش الآتي بين الرئيس نيكسون وسيسكو:

نيكسون: ماذا يريد الروس؟

سيسكو: يريدون الاشتراك في مفاوضات تحديد مستقبل الشرق الأوسط. وأن يثبتوا للعرب أنهم يدافعون عنهم في هذه المفاوضات.

روجرز (وزير الخارجية): يريدون أن يقولوا لنا أنهم اقنعوا العرب بتقديم تنازلات أكثر مما أقنعنا نحن إسرائيل بقبول تنازلات...»

(توجد وثيقة أخرى عن اجتماع لمجلس الأمن الوطني، بنفس التاريخ، لكنها

مسحت تماما بحجة «الأمن الوطني.» وأيضا وثيقة بتاريخ ١٥-٩-١٩٦٩).

«الإرهاب العربي»: ١٩- ٩- ١٩٦٩

من: ساوندرز، مجلس الأمن الوطني

إلى: كيسنجر، مستشار الرئيس للأمن الوطني

الموضوع: مقابلة سيسكو ودوبرينين

« ... يوافق الروس على بعض اقتراحاتنا. لكنهم يعترضون على طلبنا بالسيطرة على الإرهاب العربي...

ويريدون تخفيف فقرات عن التزام عربي كامل بالسلام مع إسرائيل. وطبعا، تريد إسرائيل دليلا عى أن العرب لن يحصلوا على الأراضي التي ستنسحب منها، ثم يعودون إلى الحرب.

وقال دوبرينين أن المفاوضات المباشرة طلب صعب على العرب. وتجب عدم الإشارة إليه في الوقت الحاضر.

وقال سيسكو أن التفاوض المباشر مع إسرائيل، في وقت ما، هام جدا. وان الروس يجب أن يضغطوا على العرب مثلما نضغط نحن على إسرائيل ... »

القمة الإسلامية : ٢٩- ٩- ١٩٦٩

من: ديني، مدير استخبارات وزارة الخارجية

إلى: رتشاردسون، وزير الخارجية بالإنابة

الموضوع: القمة الإسلامية

«... تحدث قمة ٢٥ دولة إسلامية في الرباط التأخيرات» والمشاكل الداخلية، وصارت أول قمة إسلامية. وأظهرت قراراتها إجماعا على الاعتدال، ويمكن أن تكون أساس كتلة إسلامية كبيرة في المستقبل ...

وقال الملك الحسن، الذي استضاف المؤتمر أن القمة «معجزة من الله»...

نوافق نحن على أن مجرد جمع قادة ٢٥ دولة، منهم تسعة رؤساء، يمثلون ٣٠٠ مليون مسلم، هو، في حد ذاته، نجاح كبير. ويعود الفضل، بالإضافة إلى الملك المغربي الحسن، إلى الملك السعودي فيصل...

لكن، حتى قبل أسبوع من القمة، شن ناصر حملة قوية لتأجيلها إلى اجل غير مسمى. لكنه فشل، واضطر إلى إرسال وفد إلى القمة.

ولم تحضر العراق وسوريا، من الدول العربية «التقدمية»...

وهكذا، رغم هذه المعارضات العربية، كان المؤتمر إجماعا معتدلا، ودعا إلى:

أولا: عودة إسرائيل إلى حدود ما قبل حرب سنة ١٩٦٧، بما في ذلك الانسحاب من القدس.

ثانيا: مناشدة الولايات المتحدة وروسيا وبريطانيا وفرنسا الضغط على إسرائيل لتنفيذ قرار مجلس الأمن رقم ٢٤٢.

ثالثا: أكد «تأييدنا القوي للشعب الفلسطيني لاسترداد حقوقه الشرعية» و «نضاله من اجل التحرير الوطني»...

نرى نحن أن هذه قرارات معتدلة. وان الدول العربية المعتدلة لعبت دورا كبيرا في إجازتها. وأنها نجحت في كسب تأييد خمسة دول إسلامية غير عربية اشتركت في القمة.

ونتوقع اجتماعا لوزراء خارجية الدول الإسلامية في جده في مارس القادم لوضع حجر الأساس لهذا التكتل الإسلامي الجديد.

ونعرف أنه ليس سرا أن الملك فيصل لا يتحمس للقمم العربية، ويراها تقع تحت سيطرة الدول الراديكالية، والتي تريد، دائما، زيادة مساعدات دول البترول الغنية. لكننا نرى أن فيصل سيصاب بخيبة أمل إذا اعتقد أن الكتلة الإسلامية ستنتصر على الكتلة الراديكالية داخل الجامعة العربية...

ونلاحظ أن البيان الختامي للقمة خلا من هجوم علينا، ومن كلمات مثل «امبريالية.»

لكن، نتوقع أن الدول العربية الراديكالية ستحاول تغيير اتجاه المعسكر الإسلامي

نحو خطها ...»

(لم يحضر ناصر القمة الإسلامية في الرباط. وبعد ثلاثة شهور، كما سنرى في وثيقة قادمة، حضر القمة العربية، أيضا في الرباط. وواجه معارضة قوية من دول إسلامية بقيادة السعودية. ورغم بيانات القمة العربية الحماسية، صار واضحا أن نجم ناصر بدا يأفل.

اليمن: ١٧- ١٢- ١٩٦٩

من: كيسنجر، مستشار الرئيس

إلى: الرئيس نيكسون

الموضوع: مساعدة اليمن

«... سألت عن مساعداتنا إلى اليمن، والتطورات هناك منذ الانقلاب الجمهوري في سنة ١٩٦٢. هذا هو مخلص التطورات

(تقرير تاريخي طويل عن الأحداث في اليمن)

«... من أسباب استمرار اهتمامنا باليمن، أن نعطي الملك فيصل، الذي تولى العرش مؤخرا، فرصة للوقوف على قدميه. يعني هذا الأتي:

أولا: تأييده في مواجهة ضغوط ناصر والجمهوريين في اليمن.

ثانيا: اعترافه بان ناصر يقود قوة سياسية عملاقة في العالم العربي.

ثالثا: سيبقى الجمهوريون في اليمن (رضي أو لم يرض) ... »

ليبيا: ٢٣- ١٢- ١٩٦٩

من: نيوصم، مساعد وزير الخارجية للشئون الإفريقية

إلى: جونسون، نائب الوزير

الموضوع: قاعدة «ويلاس»(ليبيا)

« ... ابلغنا سفيرنا في ليبيا بان اتفاقية الانسحاب من قاعدة «ويلاس» ستوقع يوم ٣٠-٦-١٩٧٠. وانه حريص على أن يكون الانسحاب مرموقا. اثبت الليبيون أنهم

مساومون متشددون، لكن، كان جو المفاوضات وديا ...

ربما ستصادف التوقيع زيارة ناصر. ونتوقع أن يعقد اتفاقيات للتعاون العسكري والسياسي مع قادة ليبيا، وان تشمل الاتفاقيات السودان. ونتذكر أن ناصر كان أرسل إلى ليبيا ألف جندي تقريبا بعد الثورة (الفاتح من سبتمبر سنة ١٩٦٩).

ربما سننتقد في بيانات رسمية هذا التوقيت. إذا انتقدناه اقترح أن تكون الأجوبة كالآتي على أسئلة الصحفيين:

أولا: ظلت القاعدة، لسنوات، سبب مشاكل لنا مع الليبيين.

ثانيا: يجد طلب حكومة الثورة بالانسحاب تأييدا شعبيا كبيرا.

ثالثا: نريد بداية صداقة طويلة المدى مع حكومة الثورة.

رابعا: سينسحب البريطانيون مع يوم ٣١-٣-١٩٧٠.

القمة العربية: ٢٤- ١٢- ١٩٦٩

من: هيوز، مدير استخبارات وزارة الخارجية

إلى: روجرز، وزير الخارجية

الموضوع: القمة العربية في الرباط

« ... انتهي مؤتمر القمة العربي في الرباط بعدم الوصول إلى اتفاق حول المشكلة الرئيسية: الاستعداد للحرب مع إسرائيل ...

كان محمد فوزي، وزير الدفاع المصري، قدم خطة لثلاث سنوات للتعبئة العسكرية. لكن لم يتفق القادة على هذا. بالإضافة إلى أن تجنيد الجنود، وتكديس المعدات، وشراء الأسلحة تحتاج إلى دعم مالي كبير. وخاصة من ليبيا، والكويت، والسعودية. ومن دول أخرى أيضا، مثل المغرب والجزائر...

كانت هناك مطالب من العراق وسوريا بحرب شاملة ضد إسرائيل الآن. بينما حاول الجزائريون والمغاربة والتونسيون التركيز على تأييد الفلسطينيين. وأبدى السعوديون

والكويتيون عدم رغبة في تقديم مزيد من المساعدات ...

وخرج ناصر من الاجتماع (محتجا).

ثم عقد القادة جلسة سرية، فشلت أيضا. وعندما عقدت الجلسة الختامية، قاطعتها الدول الراديكالية: سوريا والعراق واليمن الجنوبي ...

نعتقد أن الفشل يمكن أن يكون مفيدا: زال احتمال حرب قريبة. لكن، سيختلف العرب أيضا حول طرق الوصول إلى اتفاق لحل المشكلة مع إسرائيل.

وربما تتعرض الدول التي عارضت خطة فوزي إلى قلاقل داخلية تقف وراءها الدول الراديكالية. وفعلا بدأت إذاعة القاهرة تتحدث عن «الذين رضوا بان لا يقدموا أكثر للحرب ...»

وسنرى إذا ستشهد المنطقة العربية «حربا باردة»، أو إذا سيفضل ناصر التراجع عن تطرفه بسبب المساعدات التي يتلقاها حسب قرارات قمة الخرطوم.

ربما سيريد ناصر قيادة التكتل الجديد مع القذافي ونميري، حسب مؤتمر قمة متوقع يوم ٢٥-١٢-١٩٦٩ في طرابلس ... »

١٩٧٠

الوفاة

كانت آخر جهود عربية لجمال عبد الناصر هي الوساطة لإيقاف حرب سبتمبر (أيلول الأسود) بين القوات الأردنية والفدائيين الفلسطينيين. وتراس عبد الناصر قمة القاهرة العربية من ٢٦ إلى ٢٨ سبتمبر. والتقطت له صور وهو في مطار القاهرة يودع الأمير صباح السالم الصباح، أمير الكويت. وفي نفس اليوم عاد إلى منزلهن واشتكي من الآلام، وأصيب بنوبة قلبية، وأعلنت وفاته يوم ٢٨ سبتمبر سنة ١٩٧٠.

كان عمره ٥٢ سنة، وحكم مصر ١٨ سنة. وتولى الرئيس أنور السادات حكم مصر بعده:

الملك الحسن: ٧- ١- ١٩٧٠

من: كيسنجر، مستشار الرئيس

إلى: الرئيس نيكسون

الموضوع: الملك الحسن

« ... طلب الملك الحسن، ملك المغرب، من السفير تاسكا نقل رسالة خاصة إليك. قال أنه قلق جدا على الوضع في المغرب العربي بسبب النظام العسكري الراديكالي في ليبيا. وان قدرات ناصر التدميرية زادت بعد أن صارت أموال ليبيا في متناول يده. وان قائد ليبيا الشاب القليل التجارب (القذافي) أداة في يد ناصر الذي أرسل قوات مصرية إلى ليبيا لدعمه خوفا من «ثورة مضادة.»

وقال الملك أنه يخاف أن خطوة ناصر القادمة هي التخلص من الرئيس الجزائري هواري بومدين، واستبداله بشخص يقبل أن يكون هو، ناصر، قائد العرب بدون منازع. وانه، إذا ذهب بومدين، سيزيد نفوذ ناصر والروس في تونس وفي المغرب ...

وقال تقرير السفير تاسكا أن الملك الحسن قال له أن ناصر، في القمة العربية في المغرب، بدا وكأنه يريد توقيع اتفاقية مع إسرائيل، لكنه خاف من انقلاب عسكري يطيح به ... »

***

حسن صبري الخولي: ١٩٧٠/١/١٣

من: قسم المصالح الأمريكية، القاهرة

إلى: وزير الخارجية

«... هذه قصة حكاها كيوبيك، مراسل مجلة «نيوزويك» عن مصير حسن صبري الخولي (مدير مكتب ناصر):

في الشهر الماضي، عندما سافر ناصر إلى الرباط لحضور مؤتمر القمة العربي، كان معه في الطائرة سبعة وسبعون شخصًا، معنى هذا أن عددًا قليلاً من بين هؤلاء كان محظوظًا للجلوس في مقاعد الدرجة الأولى.

ولم يكن الخولي من بين المحظوظين، لأنه واثنين من مساعديه، جلسوا على مقاعد الدرجة السياحية. غضب الخولي غضبًا شديدًا، وذهب إلى مقاعد الدرجة الأولى، ووجد مقعدًا شاغرًا، وجلس فيه. لكنه ما كان يعرف أنه مقعد واحد من مساعدي عبد الناصر، ذهب إلى مقدمة الطائرة لإجراء اتصال هاتفي. عندما عاد المساعد، طلب من الخولي إخلاء المقعد. لكن، رفض الخولي، وبدأت بينهما مشاجرة بصوت عال ...

وكان ناصر قريبًا، وغضب، وفقد أعصابه، وأمر الخولي بصوت عال أن يذهب إلى مقاعد الدرجة السياحية.

عندما وصلت الطائرة إلى الرباط، كان مقررًا أن تبقى هناك حتى نهاية مؤتمر القمة. لكن، أمر ناصر أن تعود الطائرة إلى القاهرة فورًا، وفيها الخولي ومساعدا الخولى الاثنان ... »

قمة الرباط: ١٩٧٠/١/١٦

من: قسم المخابرات، وزارة الخارجية

إلى: الوزير

«... توجد مؤشرات كثيرة توضح أن ناصر يرغب في مفاوضات مباشرة معنا، وعلى مستوى عال. لا بد أن روسيا لن تكون راضية عن ذلك، لكنها إذا حاولت إثناء عبد الناصر عن ذلك، ربما ستفقده أكثر ...

يبدو أن اقتراحات وزير الخارجية روجرز (٩/ ١١/ ١٩٦٩) التي تركز على الاعتراف بإسرائيل، وتدعو لتنفيذ قرار مجلس الأمن، شجعت ناصر على ذلك. لكن، يستمر ناصر يشك كثيرًا في نوايانا. غير أنه يأمل في أن الاتفاق معنا، إذا حدث، سوف يحقق له بعض ما يريد ...

في نفس الوقت، يبدو الملك حسين (ملك الأردن) متحمس لاقتراحات الوزير روجرز. ويبدو أنه سيحاول إقناع ناصر ليقدم رد فعل ايجابيا على هذه الاقتراحات...

ويبود أن مؤتمر القمة العربي، الذي عقد في الرباط مؤخرًا، خفض من التشدد العربي السابق...

(مثل لاءات مؤتمر القمة العربي الذي عقد في الخرطوم سنة ١٩٦٧، والتي من بينها: لا صلح، ولا مفاوضات، ولا اعتراف بإسرائيل).

هيكل يفضل أمريكا: ١٩٧٠/١/١٧

من: قسم المخابرات، وزارة الخارجية

إلى: الوزير

« ... رأي هيكل الأسبوعي أمس (في عمود «بصراحة»، في جريدة « الأهرام») لا ينفي ما قلنا سابقًا من أن القاهرة تريد نوعًا من أنواع الحوار معنا ...

طبعًا، كالعادة، رأي هيكل فيه عبارات إنشائية كثيرة، وكالعادة، فيه هجوم كثير على السياسة الأمريكية، وكالعادة، فيه تحريفات كثيرة ...

لكن، في نهاية الكلام الإنشائي، قال هيكل: «العرب تجاهلوا أصدقاء العدو (يقصدنا)». وقال: «العرب لا يبذلون أي مجهود للتقرب نحو هؤلاء الأصدقاء، ولمحاولة كسبهم إلى جانبهم، رغم أن هذا مجهود صعب.»

وتحدث هيكل، في تشاؤم، عن تشتت الصف العربي، وقال أن هذا واحد من أسباب ضعف قوة العرب العسكرية. يبدو أن كلام هيكل هذا معناه أن ناصر سيجد عذرًا للابتعاد عن الحل العسكري، وتفضيل الحل السياسي ...

ومعناه أن هذا سيحدث خلال الأسابيع المقبلة، إذا وافق ناصر ...»

محاولة انقلاب: ١٩٧٠/١/٢٧

من: قسم المصالح الأمريكية، القاهرة

إلى: وزير الخارجية

« ... مساء أمس، بعد أن سمعت أخبارا عن محاولة انقلاب عسكري، طلبت من وايلي (دبلوماسي في القسم) الذهاب سريعًا إلى منزل سمير ذو الفقار، الذي كان مقربًا من الملك السابق فاروق. كان وايلي ذهب في وقت سابق إلى المنزل، لأنه يعرف ابن سمير، محمد ذو الفقار، الذي يعمل مستشارًا لشركات أمريكية.

وعاد وايلي بمعلومات ملخصها أن سمير ذو العقار قال له أنه اتصل مع سياسيين في في النظام الملكي السابق (الذي قضت عليه ثورة سنة ١٩٥٢، قبل عشرين سنة تقريبا). واتصل، أيضا، مع ضباط عسكريين كبار حاليين. وان الهدف كان التخطيط لانقلاب عسكري ...

وعندما سال وايلي سمير ذو الفقار عن المشتركين في التخطيط للانقلاب العسكري، أشار إلى: أحمد حمزة باشا، وسليمان غانم، وإبراهيم عبد الهادي، وكلهم كبار جدًا في السن ، وقال أن المجموعة لا تشمل فؤاد سراج الدين ، لأنهم لا يحبونه.

ومن العسكريين في الجيش المصري أشار إلى : اللواء عبد الرحمن، ونائب قائد السلاح الجوي كمال رضوان، وقائد السلاح الجوي السابق، مذكور أبو العز. وطلب ذو الفقار خمسين ألف جنيه مصري، وطلب تأييدنا ...

نحن نرى أن ما قال ذو الفقار ليس إلا خيالات رجل كبير في السن. ويتحسر على مجد سابق. ونحن نرى أن توافقوا على إبلاغه بأن الحكومة الأمريكية لا تتدخل في الشؤون المصرية الداخلية ...»

محاولة انقلاب أخرى: ١٩٧٠/٣/١٠

من: السفير الأمريكي ، لاهاي

إلى: وزير الخارجية

« ... في حفل أقامه السفير البريطاني هنا، قال لي السفير المصري هنا، عثمان حسين

فوزي، أنه قلق بسبب زيادة النفوذ الروسي في مصر وفي الشرق الأوسط. وقال الآتي عن الروس:

أولا: يساعدون ثوار فتح، ويرسلون لهم أسلحة، ووعدوا بمساندتهم لتأسيس دولة فلسطينية مستقلة.

ثانيا: يريدون سيطرة أسطولهم على البحر الأبيض المتوسط، وطرد الأسطول الأمريكي السادس منه.

ثالثا: يريدون زيادة سيطرتهم على مصر لبناء قواعد عسكرية بحرية فيها.

رابعا: لا يريدون احتلال مصر ، لكنهم يريدون وجودًا دائمًا فيها ...

وعن ناصر، قال أن هناك تحركات داخل مصر لعزله خلال شهرين. وإنه (السفير المصري) سيعطيني رسالة إلى الرئيس (الأمريكي) من أسماهم «أصدقاء الرئيس» (أصدقاء الرئيس الأمريكي داخل مصر)...

أنا لست متأكدًا من صحة هذه المعلومات. ويوضح سجل السفير أنه شخص غير موثوق به. أعتقد أنه ينتمي إلى «الصفوة العسكرية المصرية.» وحسب معلوماتنا، كانت له صلات مع الشيوعيين. ومع مجموعة «كيوريل» عن طريق زوجته السابقة اليهودية...

الآن، هو صديق لنا ، لكنه غير ثابت على شيء محدد ... »

عبد العزيز خليل: ١٩٧٠/٥/٢٢

من: السفير الأمريكي، بجمبورا ، بوروندي

إلى: وزير الخارجية

«... كنت في المطار في انتظار الرئيس البوروندي موكبيرو، عائدًا من زيارة الكونغو (كنشاسا)، وأعلن المطار أن الطائرة ستهبط متأخرة ساعة عن موعدها الرسمي . وكان بجانبي السفير الروسي كروكوف، ودعاني لتناول مرطبات في قاعة الضيوف حتى وصول الطائرة. وكان هناك سفير كوريا الشمالية، ومعه مترجمه الذي لا يفارقه أبدًا.

وأيضًا، عبد العزيز خليل ، القائم بالأعمال المصري، الذي قال أنه يود أن يتحدث معي قليلاً ...

قال خليل أنه لم يتحدث معي في الماضي ، و.نه يعرف عني أشياء كثيرة، منها أنني كنت أستاذًا جامعيًا قبل أن أصبح سفيرًا، ومتخصص في شؤون العالم الثالث، و« مسيحي إنساني.»

شكرته على الثناء . وهاتان نقطتان تلخصان ما قال لي :

أولاً: بحب المصريون الأمريكيين، والعلاقات بين البلدين تاريخية وقوية.

ثانيًا : لكن، يغضب انحياز أمريكا إلى جانب إسرائيل المصريين، وبقية العرب، ويضطرهم للتعاون مع الروس ...»

لطفي الخولي: ١٩٧٠/٥/٢٣

من: قسم المصالح الأمريكية، القاهرة

إلى: وزير الخارجية

«... قابلت أمس، في حفل السفارة الإثيوبية في القاهرة، السفيرين الفرنسي والتركي، اللذين كانا قابلا ناصر خلال الأيام القليلة الماضية.

وكانت بداية الحديث معهما، ومع غيرهما، عن نشر صورة كبيرة لي على الصفحة الأولى من جريدة «الأهرام»، وأنا أدخل مبنى وز رة الخارجية المصرية (كاتب التقرير هو بيرجس، القائم بالأعمال الأمريكي في القاهرة)...

واتفق السفراء على أن هذه أول مرة تنشر فيها «الأهرام» صورة بهذا الحجم على صفحتها الأولى لأي دبلوماسي أجنبي، حتى السفير الروسي. وأن هذا يدل على أن المصريين يريدون علاقات أفضل معنا ...

وقال لي السفير التركي أنه تحدث مع ناصر عن اعتقال الصحفي والكاتب اليساري لطفي الخولي. وقال له ناصر أن الخولي أصبح «أكبر من حجمه.» كان ذلك بعد الاتفاق مع الروس على دعم السلاح الجوي المصري.

وقال ناصر أن الخولي أصبح يطالب، كثمن لـذلك، بـإجراء تغييـرات عـلى الطريقـة الشيوعية في النظام المصري ...

وتحدث معي السفير الفرنسي عن اعتقال آخر: اعتقـال نـوال الـنحلاوي، مسـاعدة محمد حسنين هيكل. وقال إنها ليست يسـارية، وأبعـد مـا تكـون عـن ذلـك. وسـبب اعتقالها ربما عناصر يسارية تريد أن تحذر هيكل (من تقربه إلى أمريكا) ... »

وساطة الملك الحسن: ٣- ٦- ١٩٧٠

من: كيسنجر، مستشار الرئيس

إلى: الرئيس نيكسون

الموضوع: مقابلة العراقي، رئيس وزراء المغرب

« ... أرسل الملك الحسن رئيس الوزراء العراقي بناء على طلب ناصـر للملـك بـان يتوسط شخصيا لك بان ناصر جاد في نداء السلام الذي وجهه لك. وطبعا، الملك نفسه يريد أن يستغل هذه الفرصة ويرفع أسهمه في العالم العربي ...

قل لرئيس الوزراء، عندما يقابلك، نحن مستعدون لنفعل كل ما هو ضروري لتحقيق حل سياسي، لكننا لا نقدر على أن نفعل ذلك وحدنا. لابد أن نتأكد بان الجانبين يريدان السلام.

وقل له نحن نريد من ناصر ضمانات، بدون أي شروط، بأنـه مسـتعد لان يعـيش في سلام مع إسرائيل، إذا انسحبت إسرائيل تقريبا إلى حدود ما قبـل الحـرب. وإذا قـدمت للفلسطينيين عرضا عادلا ... »

بعد مقابلة العراقي: ٨- ٦- ١٩٧٠

من: ساوندرز، مجلس الأمن الوطني

إلى: كيسنجر، مستشار الرئيس

الموضوع: مقابلة الرئيس لرئيس وزراء المغرب

« ... قال رئيس الوزراء أن الملك يرى أن موقف ناصر الجديد عامل ايجـابي. لكـن، لا

يعتقد الملك أن المفاوضات المباشرة ممكنة في الوقت الحاضر. وان الملك يرى بان سمعة الولايات المتحدة هبطت كثيرا في المنطقة، وان ذلك سيساعد على زيادة النفوذ الروسي ...

وقال الرئيس أننا نؤيد حق إسرائيل في البقاء، وان قوة إسرائيل بالمقارنة مع قوة الدول المجاورة يجب أن لا تقل. ونحن قلقون لوجود طيارين روس في مصر. ونجرى اتصالات مع إسرائيل وروسيا ونعمل على الوصول إلى موقف واضح ومفصل ... »

زيارة موسكو: التاريخ : ١٩٧٠/٦/٣٠

من: قسم المخابرات، رئاسة الخارجية

إلى: وزير الخارجية

«... وصل ناصر إلى موسكو أمس، ومعه وزير الخارجية محمود رياض، ووزير الدفاع محمد فوزي. هذه زيارة خطط لها منذ وقت بعيد، ربما منذ بداية السنة، عندما زار ناصر موسكو سرّا لطلب مساعدات عسكرية روسية لمواجهة الغارات الجوية الإسرائيلية في عمق مصر ...

نعتقد أن هذه الزيارة الثانية خطط لها لمراجعة طلبات الأسلحة التي كان قدمها ناصر. ولمراجعة فعالية صواريخ «سام» الروسية في مواجهة الطائرات الإسرائيلية (ومنها «الفانتوم» الأميركية الصنع).

نعتقد أن ناصر يريد، أيضا، إجراء فحوصات طبية لمتابعة أمراضه ...

محمود رياض، المسئول الكبير في الخارجية المصرية كان في نيويورك، وسافر فجأة إلى موسكو للانضمام إلى وفد ناصر. نعتقد أن لهذا صلة باقتراحات الوزير روجرز. ويريد ناصر مناقشتها مع الروس، لأن محمود رياض يعرف كثيرًا عن موقفنا ... »

قبول مشروع روجرز: ١٩٧٠/٧/٢٥

من: قسم المصالح الأمريكية، القاهرة

إلى: وزير الخارجية

«... في الخطاب الذي ألقاه ناصر بمناسبة ذكرى ثورة ٢٣ يوليو، أعلن قبول

اقتراحات وزير الخارجية روجرز. قبل ذلك بيوم، وصلتنا رسالة سرية من الخارجية المصرية عن قبول الاقتراحات ...

قال ناصر، في خطابه الجماهيري، أنه قبل الاقتراحات لأنها تعتمد على قرار مجلس الأمن رقم ٢٤٢، الذي كان قبله قبل ذلك بفترة طويلة. وكرر رأيه بأن السلام مع إسرائيل يعتمد على انسحابها من كل الأراضي التي احتلتها في حرب يونيو سنة ١٩٦٧. وعلى حل عادل لمشكلة اللاجئين الفلسطينيين. وإن الاستعدادات العسكرية للحرب ستستمر على نفس مستوى البحث عن حل سلمي. وقال أنه متشائم لأنه يعتقد أن إسرائيل سوف تعرقل الحل السلمي ... »

أحداث الأردن: ١٩٧٠/٩/١٩

من: قسم المصالح الأمريكية، القاهرة

إلى: وزير الخارجية

«... انشغل ناصر خلال هذا الأسبوع بما يجري في الأردن. كانت الجبهة الشعبية لتحرير فلسطين نسفت طائرة. وأدانت ذلك منظمة التحرير الفلسطينية، وجمدت عضوية الجبهة الشعبية في المجلس الوطني الفلسطيني.

وفي القاهرة، أيدت أغلبية تعليقات الصحف المصرية قرارا منظمة التحرير. وقالت أن نسف الطائرات يسيء إلى سمعة الفلسطينيين. لكن، لم تقل هذه الصحف أن نسف الطائرات عمل غير أخلاقي، بل قالت أنه خطأ استراتيجي ...

خلال هذا الأسبوع، عين الملك حسين، ملك الأردن، حكومة عسكرية، وذلك لمواجهة الوضع المتوتر أكثر مع المقاومة الفلسطينية. وعقد ناصر مؤتمر قمة عربي مصغرا وعاجلا. وأرسل المؤتمر الرئيس السوداني نميري مبعوثًا ليتوسط بين الملك حسين وياسر عرفات ...

حسب معلوماتنا، ملخص مهمة المبعوث كالآتي: العمليات التي تقوم بها بعض المنظمات الفلسطينية (مثل نسف الطائرات) خطأ، وتتسبب في الإساءة إلى سمعة الفلسطينيين وبقية العرب. لكن، لا بد من تأييد المقاومة الفلسطينية، إلى درجة حمايتها من نفسها ... »

شاه إيران: ١٩- ٩- ١٩٧٠

من: روجرز، وزير الخارجية

إلى: السفير ماكارثر، طهران

« ... نتفق مع شاه إيران في تقييمه للوضع في الأردن. تتفوق قوات الملك حسني في عمان، والزرقاء، والمناطق الجنوبية. ليس الوضع في اربد واضحا، لكن الملك حسين أكد لنا أنه سيسيطر عليها في المستقبل القريب...

لا يوجد، حتى الآن، تدخل من جانب سوريا، أو العراق. ودخلت مجموعات من الفدائيين تنتمي للصاعقة ومنظمات أخرى، إلى الأردن من سوريا ولبنان. لم تشترك القوات العراقية في الأردن في القتال. ولم تتحرك عندما ضرب الجيش الأردني الفدائيين في المفرق ...

ربما تريد أن تعرف رأي شاه إيران إذا سيتحرك ضد العراق، إذا تدخل العراق في الأردن.

قل له نحن مستعدين للتدخل لإجلاء المواطنين الأميركيين. وسيعتمد أي تدخل بعد ذلك على تطورات الوضع. وإذا تدخل العراق، ونحن نستبعد ذلك في الوقت الحاضر، ربما سيطلب الملك دعما جويا.

وقل لشاه إيران أننا حريصون على حماية العرش الهاشمي. وندرس الإجراءات التي يمكن أن نتخذها ...

وقل له أنه إذا تدخلت إسرائيل أرضا، لن تكن لذلك نتائج ايجابية، إلا إذا تدخلت جوا بناء على طلب الملك حسين لإنقاذ عرشه ...

ونحن نرى أن ناصر، في الظروف الحالية. يفضل بقاء الملك حسين في الحكم. خاصة لما نراه بان ناصر يتوقع حلا سلميا للمشكلة مع إسرائيل.

لكن، يفهم ناصر زيادة قوة الفلسطينيين كقوة سياسية في المنطقة. لهذا، سيبقى على الجدار الحاجز. يريد بقاء الملك حسين، ويريد ياسر عرفات زعيما للفلسطينيين، لأنه

لا يتحمس لقادة الفصائل الفلسطينية الأخرى. لهذا، لا باس بالنسبة له إذا قضى الملك حسين على الفصائل الفلسطينية المتطرفة ...

لهذا، يمكن أن نفسر النداء المشترك مع الرئيس الليبي القذافي، والرئيس السوداني نميري لوقف إطلاق النار. ونشك أن ناصر سيساعد عسكريا أيا من الملك حسين أو عرفات ... »

زوجة هيكل: ١٩٧٠/٩/٢٣

من: مساعد وزير الخارجية للشرق الأدنى

إلى: مساعد وزير الدفاع

«... أرسل لنا القائم بالأعمال الأمريكي في القاهرة، دونالد بيرجس، طلبًا لإدخال زوجة محمد حسنين هيكل في مستشفى البحرية في بثيسدا (ضاحية في شمال العاصمة واشنطن).

هيكل هو وزير الإعلام، ورئيس تحرير جريدة «الأهرام» القريبة من الحكومة. وهو أيضا صديق شخصي لناصر، وواحد من أكثر المصريين تأثيرا. ورغم أنه يعكس في إخلاص الرأي الرسمي، ظل يحافظ على علاقات شخصية مع كثير من الأمريكيين خلال سنوات كثيرة. ومن بين هؤلاء صحفيون، ودبلوماسيون، هنا في القاهرة.

وأيضا، أثبت هيكل أنه مصدر هام للمعلومات عن المسرح السياسي المصري. في الوقت الحاضر، يقوم هيكل بدور حلقة الوصل لمعالجة مشكلة وقف إطلاق النار (بين القوات المصرية والإسرائيلية على جانبي قناة السويس). ولاستئناف جهود المبعوث الدولي جونار يارنج ...

لهذا، سوف تخدم الموافقة على علاج زوجة هيكل مصالحنا ... »

وفاة ناصر: ١٩٧٠/٩/٢٨

من: وزارة الخارجية، واشنطن

إلى: وزير الخارجية روجرز، عن طريق البيت الأبيض، في حاملة الطائرات «ساراتوجا» (في البحر الأبيض المتوسط، بالقرب من نابولي، في إيطاليا).

(خاص، عاجل، عاجل)

«قالت برقية من قسم المصالح الأمريكية في القاهرة، أن راديو القاهرة أعلن وفاة ناصر هذه الليلة.

نحن نقترح أن يصدر البيت الأبيض البيان الآتي باسم الرئيس نيكسون:

سمعت الآن نبأ وفاة الرئيس المصري جمال عبد الناصر. وأقدم تعازيَّ إلى الشعب المصري لوفاة قائدهم الذي ساعد على تحديد مصير وطنهم خلال الثماني عشرة سنة الماضية. وخلال كل هذه السنوات كان حريصًا على خدمة شعبه ووطنه. وسوف تكون وفاته خسارة لها آثار خارج حدود مصر أيضا ... »

خليفة ناصر: ١٩٧٠/٩/٢٩

من: وزارة الخارجية، واشنطن

إلى: الوزير روجرز، والمستشار كيسنجر (في حاملة الطائرات «ساراتوجا»)

«... أحدثت وفاة ناصر فراغًا، ليس في مصر وحدها، ولكن في كل المنطقة العربية. وسيمر بعض الوقت قبل ظهور قيادات جديدة في المنطقة.

وسيكون الوقت الحاضر وقت عدم استقرار، ووقت تنافس على المناصب القيادية في المنطقة العربية ...

عن خليفة ناصر داخل مصر، يقول الميثاق الوطني لسنة ١٩٦٤ أن النائب الأول لرئيس الجمهورية يخلف الرئيس لفترة مؤقتة. ثم، خلال شهرين، يختار المجلس التشريعي رئيسًا جديدًا، ويقدمه لاستفتاء شعبي ...

لكن لا يوجد «نائب أول»، بل يوجد «نائبان»: حسين الشافعي، وأنور السادات. ويبدو أن السادات هو المرجح. وهو الذي أعلن وفاة باصر. وهو من العسكريين الذين استولوا على السلطة في ٢٣ يوليو سنة ١٩٥٢ ..

ما كان السادات أبدًا شخصية قوية. كان يستعمل كرمز، ولأغراض بروتوكولية. ووصف بأنه كسول «لكنه مطيع.» وهو يعادي البريطانيين، وأحيانًا يعادي الأمريكيين.

لكنه يعارض زيادة نفوذ الشيوعيين المصريين .

مؤخرًا، صار ينتقد الأمريكيين كثيرًا بسبب تأييدهم لإسرائيل. ويقال أنه عارض قبول ناصر لاقتراحات السلام الأمريكية (اقتراحات وزير الخارجية روجرز) ... »

جنازة ناصر : ١٩٧٠/٩/٢٩

من: وزير الخارجية بالنيابة، واشنطن

إلى: وزير الخارجية، في حاملة الطائرات «ساراتوجا»

« ... يوم الخميس، سوف يشيع جثمان ناصر. طبعا، يوجد قرار أن يمثل الولايات المتحدة روبرت فينش (مساعد وزير الخارجية). لكن يوجد هنا (في رئاسة الوزارة) إجماع على أن تقوموا أنتم (الوزير) بتمثيل الولايات المتحدة ...

هذه بعض الأسباب:

أولاً : رفع مستوى التمثيل معناه بادرة مهمة من الرئيس نحو نظام لا تربطنا به علاقات دبلوماسية.

ثانيًا : مصر وبقية الدول العربية تمر بمرحلة شكوك وغموض بسبب وفاة ناصر. وهذه فرصة سياسية ونفسية نادرة بالنسبة لنا.

ثالثاً : احترام ذكرى رجل كان مهمًا في المنطقة، ورغم الاختلافات العميقة بيننا، غامر، وقبل اقتراحات السلام التي قدمناها.

رابعًا : تقديم دليل على حسن نيتنا في المستقبل في المنطقة، وهي أننا ننوي أن نبقى هناك، وأن نقود التغييرات نحو مستقبل أفضل هناك ... »

الأردن بعد ناصر : ٢٩- ٩- ١٩٧٠

من: كيسنجر، مستشار الرئيس

إلى: الرئيس نيكسون

الموضوع: الوضع في الأردن

« ... يظل الوضع في الأردن متوترا، غير أن وفاة ناصر يمكن أن تهز اتفاقية وقف إطلاق النار الهشة. نتوقع هدوءا نسبيا بسبب الحزن على وفاة ناصر. غير أن الوفاة يمكن أن تشجع الدول العربية الراديكالية، مثل العراق وسوريا، للتخلص من جو الاعتدال الذي كان يقوده ناصر. ولإثارة المشاكل في الأردن.

ربما كان ناصر الزعيم العربي الوحيد الذي كان يقدر على تحجيم قوة الفدائيين الفلسطينيين...»

تشييع الجثمان: ٢٩- ٩- ١٩٧٠

من: وزارة الخارجية

إلى: الوزير روجرز (في ايطاليا)

« ... تستعد القاهرة لتشييع جثمان ناصر بينما مصر وبقية العالم العربي في حالة جزع بسبب وفاته المفاجئة. وأحاطت الجماهير الحزينة بمنزله، وملأت الشوارع ...

من القادة المتوقع حضورهم: كوسيجين رئيس وزراء روسيا، ديلماس رئيس وزراء فرنسا، هيوم وزير خارجية بريطانيا، دميريل رئيس وزراء تركيا، ووفود من الصين وكوريا الشمالية وغيرهما ...

يسود إسرائيل عدم وضوح بسبب وفاة ناصر. رغم أن الإسرائيليين كانوا دائما يعتقدون بان نهاية ناصر انتصار لهم. وكررت الصحف الإسرائيلية عداء ناصر لإسرائيل، لكنها قالت أنه كان زعيما قويا، وساهم في استقرار المنطقة ... »

الملك حسين والوفاة: ١- ١٠- ١٩٧٠

من: السفارة الأميركية، عمان

إلى: وزير الخارجية

«...يبدو الملك حسين حزينًا حزنًا حقيقيًا على وفاة ناصر. واعترف (في حديث مع السفير الأمريكي) بوجود خلافات أساسية مع ناصر، لكنه قال إنه، بسبب ذلك وخلال الفترة الأخيرة، تطورت بينهما روابط شخصية قوية ...

وقال الملك أنه يخاف أن المتطرفين في سوريا والعراق سوف يريدون ملء الفراغ الذي تركته وفاة ناصر. ويخاف، أيضًا، من مصير مبادرة وزير الخارجية، روجرز، التي كان ناصر المدافعْ الرئيسي عنها وسط الدول العربية...

وقال الملك أنه يعتقد أن مصر سوف تركز على شؤونها الداخلية، وتبتعد عن القضايا العربية، لأن ناصر كان المصري الوحيد الذي يؤمن بالاشتراك الفعال في القضايا العربية ...

وقال الملك إنه، بعد ناصر، سيبتعد السودان عن المحور المصري. وسيحاول الرئيس الجزائري بومدين أن يحل محل ناصر. لكن تواجه بومدين مشكلتان:

أولا: الجزائر بعيدة عن قلب العالم العربي.

ثانيا: شخصية بومدين انطوائية ...

وقال الملك أنه غضب للمحاضرة التي ألقاها عليه الرئيس السوداني نميري (خلال زياراته إلى الأردن للتوسط مع الفلسطينيين) عن مساوئ الحكومات العسكرية. وأن واحدًا من مساعدي الملك تطوع وسأل نميري: «وكم شخصًا قتلت في الجزيرة ابا؟» (إشارة إلى حملة نميري العسكرية ضد الإمام المهدي وأنصاره في السودان) ... »

صراع على مصر: ١٩٧٠/١٠/١

من: قسم المصالح الأمريكية، القاهرة

إلى: الوزير روجرز والمستشار كيسنجر (حاملة الطائرات «ساراتوجا»)

«...لا تزال مصر لا تصدق أن جمال عبد الناصر توفي. وهذه قراءات أولية عن الصراع على السلطة بعده:

أولاً: لن يكن السادات، الرئيس بالإنابة، رئيسًا دائمًا، وهو نفسه أصيب بمرض القلب قبل أسابيع.

ثانيًا: توجد السلطة الفعلية عند وزير الدفاع محمد فوزي، المسئول عن القوات المسلحة، وعند وزير الداخلية شعراوي جمعة، المسئول عن الشرطة والاتحاد الاشتراكي، وهناك سامي شرف في رئاسة الجمهورية. وربما سيتفق الثلاثة على تقاسم

الحكم.

ثالثًا: توجد محاولات لإعادة بعض الذين اشتركوا مع ناصر في ثورة ٢٣ يوليو سنة ١٩٥٢. مثل: عبد اللطيف البغدادي و زكريا محيي الدين. نحن نعتقد أن فرص الأول أكبر من فرص الثاني.

رابعًا: لا نتوقع أن يضغط الروس لصالح حليفهم علي صبري، أنه مريض وغير محبوب.

خامسًا: نتوقع أن الروس سوف يراقبون ولا يتدخلون. وهم يعرفون أنه لا يوجد شخص في مصر يقدر على إيذائهم لأن مصر تعتمد عليهم اعتمادًا كاملاً في الدفاع عن نفسها (مع وجود القوات الإسرائيلية على الضفة الشرقية لقناة السويس) ... »

نزار قباني: ١٩٧٠/١٠/١٤

من: قسم المصالح الأمريكية، القاهرة

إلى : وزارة الخارجية

«... نشرت صحيفة «الأهرام» قبل أربعة أيام قصيدة الشاعر السوري نزار قباني التي رثى فيها ناصر. هذا نصها: (ترجمة للنص الكامل لقصيدة «قتلناك») ...

نكت السادات: ١٩٧٠/١١/٢٥

من : قسم المصالح الأمريكية ، القاهرة

إلى : وزير الخارجية

«... ينظر كثير من المصريين إلى الرئيس بالإنابة أنور السادات بأنه مريض، وانه غير فعال. وهناك نكت كثيرة يرددها المصريون عنه. هاتان نكتتان:

الأولى: سيكون الحداد الرسمي في مصر بدون نهاية. بعد حداد أربعين يوما على ناصر، سيبدأ حداد أربعين يوما على السادات.

الثانية: اسمه الحقيقي ليس «الرئيس السادات»، ولكن «الرئيس السيدات» ...

ناصر كان وحيدا: ١٩٧٠/١١/٢٥

من: قسم المصالح الأمريكية، القاهرة

إلى: وزير الخارجية، واشنطن

«...: تردد الصحف المصرية والسياسيون المصريون أن وفاة ناصر لم تخلق فراغًا في مصر . هذا مفهوم ، لأن هناك كثيرًا من السياسيين المصريين. ولكن، في الحقيقة، لا يوجد شخص في قوة وشعبية ناصر يقدر على ملء الفراغ...

وحقيقة، ناصر، نفسه، لم يترك خليفة.

ومنذ هزيمة حرب يونيو سنة ١٩٦٧، ووفاة صديقه ونائبه عبد الحكيم عامر، وبعد ذلك بقليل، تراجع ناصر إلى برج عال، وكان يعيش فيه وحيدا. لم يسمح ناصر لأي شخص أن يتصور أنه سوف يخلفه. ولم يسمح لأي شخص أن ينافسه في الحكم. وكانت نتيجة ذلك أن وفاته تركت فراغًا. وتركت مجموعة من القادة يتنافسون على خلافته ... »

37

Authority IND 969 045
By ... NARA Date 7/20/01

14 ARAB-ISR
XR POL 15-1 UAR

Department of State TELEGRAM

1969-11-11, Nasser, Saudi, Israel

CONFIDENTIAL 989

Jidda 3741 11-11-69

PAGE 01 JIDDA 03741 110939Z

18
ACTION NEA 15

INFO OCT 01,CIAE 00,DODE 00,PM 05,H 02,INR 07,L 03,NSAE 00,NSC 10,
P 03,RSC 01,PRS 01,SS 20,USIA 12,IO 13,AID 28,RSR 01,NIC 01,
/123 W
------------------------ 115806

R 110925Z NOV 69
FM AMEMBASSY JIDDA
TO SECSTATE WASHDC 6459
INFO AMEMBASSY AMMAN
AMEMBASSY BEIRUT
AMCONSUL JERUSALEM
USMISSION USUN NEW YORK

C O N F I D E N T I A L JIDDA 3741

DEPT PASS CAIRO

SUBJECT: REACTION TO NASSER SPEECH

1. SAUDI ESTABLISHMENT'S REACTION TO NASSER NOV 6 SPEECH PREDICTABLY COLD. IN TERMS OVERALL ARAB-ISRAELI PROBLEM SAG LEADERS READ LITTLE SUBSTANCE INTO SPEECH. BOTH DEP FONMIN MAS'UDI AND FORMIN WESTERN AFFAIRS DIRECTOR SHAWWAF CHARACTERIZE NASSER'S REMARKS AS A CONTRADICTORY, SOMEWHAT UNEASY, FLAILING AROUND IN SEARCH OF POPULAR POSES. THEY BOTH DOUBT NASSER SERIOUSLY INTENDED CLOSE DOOR TO PEACEFUL SETTLE-MENT.

2. IN TERMS SAUDI INTEREST, SAG OF COURSE TAKING SPEECH MORE SERIOUSLY. IN TALKING WITH EMBOFF SHEIKH MUHAMMAD AL REZA, SAUDI AMBASSADOR TO CAIRO, DESCRIBED NASSER'S CRITICISM OF CONTRIBUTION SOME ARAB STATES, COMING JUST BEFORE DEFENSE COUNCIL MEETING, CLEAR ATTEMPT PUT SAUDIS UNDER INTENSE PRESSURE TO PARTICIPATE IN ARAB SUMMIT AND INCREASE CONTRIBUTIONS TO ARAB CAUSE.

(2)

CONFIDENTIAL

7